مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي بالتركيز على آرائه في النقد الأدبي
(دراسة تحليلية)

بحث جامعي قدم إلى جامعة جواهرلال نهرو لنيل
شهادة الدكتوراه

الباحثة

حنّة بيخان

تحت إشراف

البروفيسور محمد أسلم الإصلاحي

مركز الدراسات العربية والإفريقية
كلية الدراسات اللغوية والأدبية والثقافية
جامعة جواهرلال نهرونيو دلهي، الهند

2017

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

July 21st, 2017

DECLARATION

I declare that the thesis entitled **"Musahamatu Ahmad Amin fi Nathril-Adab al-Arabi bi-Tarkiz Ala Araihi fi al-Naqd al-Adabi (Dirasah Tahliliyah)" (Contribution of Ahmad Amin to Arabic Prose Literature with Focus on his Views on Literary Criticism (An Analytical Study))** submitted by me to this university in the partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of **Doctor of Philosophy** is an original research work and has not been previously submitted for the award of any other degree of this or any other university.

HANNAH BICKHAN

(Research Scholar)

Prof. M. Aslam Islahi

Supervisor

(CAAS/SLL&CS/JNU)

Centre of Arabic & African Studies
SLL & CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. Rizwanur Rahman

Chairperson

(CAAS/SLL&CS/JNU)

Chairperson
Centre of Arabic and African Studies
SLL&CS, Annex Building
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

المقدمة

مما لا مرية فيه أن أرض مصر أنجبت نخبة من العلماء البارزين والأدباء الكبار والنقاد الماهرين الذين أسهموا في إغناء الأدب العربي في العصر الحديث. ومن المعروف أن الأدباء العرب اطلعوا على الثقافة الغربية وآدابها عن طريق احتكاكهم بالغرب واتصالهم بأدبائهم وبرزت في مصر جماعة من المؤرخين والكتاب الحاذقين وأصحاب الفلسفة والاجتماع في عصورها ودهورها المختلفة منذ قديم الزمان إلى عصرنا هذا وهؤلاء قد لعبوا دورا ملموسا في جميع مجالات الأدب والعلم والفن فظهر جيل جديد تيسر له أن ينهل من البحث العلمي والفكري وأن يطلع على الإنتاج الأدبي و قد صاحب ذلك ظهور الفنون المستحدثة من الرواية والمسرحية والقصة القصيرة في الأدب والفن. وقد قام المفكرون والكتاب الجدد بالكتابة في مجالات الأدب العربي والفنون الأدبية والنقدية المختلفة. ومن هؤلاء الشخصيات الفذة البارزة محمود سامي البارودي وحافظ إبراهيم والشيخ محمد عبده وأحمد شوقي وعبد القادر المازني وعباس محمود العقاد وطه حسين وأحمد حسن الزيات ومصطفي لطفي المنفلوطي ومحمد حسين هيكل وشوقي ضيف وأحمد أمين وغيرهم من الأدباء والشعراء والكتاب.

أما موضوع بحثي فهو يدور حول "مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي بالتركير على آرائه في النقد الأدبي (دراسة تحليلية)". يعد أحمد أمين من أبرز الشخصيات الأدبية في المجال الأكاديمي ومن رواد التنوير الإسلامي. أسهم أحمد أمين بقدر كبير في مسيرة أدبنا العربي وخلف إرثا غاليا من الكتب القيمة في الأدب والتاريخ والنقد كما عالج القضايا المختلفة وقد أعجبت

بشخصيته الفذة وبأسلوبه الجذاب الأخاذ منذ زمن بعيد ولأجل ذلك كله اخترت كتبه وأعماله الأدبية والنقدية موضوعا لبحثي.

قد أبصر أحمد أمين إبراهيم الطباخ النور في الساعة الخامسة صباحا في الثالث من محرم سنة 1304هـ الموافق الأول من أكتوبر سنة 1886م في القاهرة في كنف والده الأزهري الذي اعتنى به منذ صغره وساعده في حفظ القرآن الكريم. في البداية ألحقه والده بالكتاب و في هذه المرحلة إنه أنقل أحمد أمين بين أربعة كتاتيب ثم دخل المدرسة الابتدائية إلا أن والده رأى أن يلحقه بالأزهر. فالتحق به. وفي عام 1907م اختير أحمد أمين طالبا بمدرسة القضاء الشرعي من بين نابغي أبناء الأزهر. فالتحق بها وبعد أربع سنوات تخرج منها بعد أن حصل على الشهادة العالمية. ثم اختاره ناظر المدرسة وقتها عاطف بركات معيدا في المدرسة حيث قضى بها خمسة عشر عاما. عمل أحمد أمين قاضيا مرتين، الأولى: سنة 1913م في الواحات الخارجية مدة ثلاثة أشهر. والمرة الثانية بعد ما تم إقصاؤه من مدرسة القضاء الشرعي لمدة أربع سنوات. وفي عام 1926م، عينه الدكتور طه حسين للتدريس بالجامعة في كلية الآداب. وكانت خطواته الأولى في البحث في هذه الفترة حول الطرق الحديثة في موضوع المعاجم اللغوية وكان ذلك مما مهد أمامه الطريق إلى مشروع البحث عن الحياة العقلية في الإسلام والذي أدى إلى ظهور كتابيه الشهيرين فجر الإسلام وضحى الإسلام.

وفي عام 1939م، أصبح أحمد أمين عميدا لكلية الآدب بجامعة القاهرة وظل في هذا المنصب سنتين. ثم عاد إلى عمله كأستاذ وهو يردد مقولته الشهيرة: "أنا أصغر من أستاذ وأكبر من عميد". وفي عام 1945م اختير للعمل كمدير للإدارة الثقافية بوزارة المعارف. وترأس لجنة التأليف والترجمة والنشر لمدة أربعين سنة منذ إنشائها وحتى وفاته. ومن بين ما نشرته هذه اللجنة كتابه الرائع

"فيض الخاطر" في عشرة أجزاء كما أسست هذه اللجنة مجلة بعنوان "الثقافة". أشرف أحمد أمين على تحريرها و في هذه الفترة كان أحمد أمين يكتب كذلك في مجلة "الرسالة"، إلا أن شهرته كانت بسبب كتبه عن التاريخ الحياة الفكرية في الإسلام وهذه الكتب قد ظهرت في سلسلة معنونة بـ "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام". فقدفاجأ الناس بمنهج جديد في البحث و في أسلوبه ونتائجه. وهكذا ساهم أحمد أمين في إثراء الأدب العربي من خلال مؤلفاته كما شارك مع الآخرين في تأليف وتحقيق كتب أخرى. تميزت مؤلفاته بدقة التعبير وعمق التحليل مع ميلها إلى استعمال الألفاظ السهلة والبعد عن الغموض والتعقيد. أصيب أحمد أمين قبيل وفاته بمرض في عينيه ثم في ساقه. فكان لا يخرج من داره إلا لضرورة لابدية ومع ذلك لم ينقطع انهماكه في التأليف والبحث حتى انتقل إلى جوار ربه في الثلاثين من مايو عام 1954م. وهو يعد من العباقرة والعمالقة الذين عالجوا المجالات الأدبية والفنون النقدية.

هذا وقد حاولت في هذا البحث أن أتناول الأعمال الأدبية والنقدية لأحمد أمين وركزت تركيزا خاصا على الآراء التي أوردها في كتابه "النقد الأدبي" وهي كلها آراء نقدية مبعثرة في مؤلفاته القيمة التي ساهم بها مساهمة كبيرة في تطوير النقد الأدبي من خلال تقديمه للنظريات النقدية الحديثة. وبهذا الصدد حاولت كشف اللثام عن الجوانب الأدبية والنقدية بما فيها التجديد والتي تميزه عن النقّاد المعاصرين الذين كتبوا في مجال النقد الأدبي كما أشرت إلى مواطن التجديد في آرائه وأفكاره للوصول إلى ملامح الفكر النقدي والأدبي له وبذلك سعيت إلى إبراز آرائه النقدية والأدبية في مجالات الأدب والفن والنقد.

ولتحقيق لهالهدف الجليل، قسّمت بحثي على مقدمة وأربعة أبواب بالإضافة إلى الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع التي استفدت منها أثناء البحث.

وفيما يتعلق بالمقدمة فقد أبرزت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره. وأما الباب الأول، فقد عنونته بـ "عصر أحمد أمين" وقسمته إلى ثلاثة فصول. يحتوي الفصل الأول على الأحوال السياسية و الاجتماعية والدينية التي لعبت دورا ملموسا في تكوين شخصية أحمد أمين الاجتماعية والسياسية و الفصل الثاني يتناول الكلام عن الأحوال الأدبية والثقافية والفكرية التي كانت سائدة في عصره. ففي الفصلين الأولين، ألقيت الضوء بوجه خاص على البيئة العامة والمشاكل المتفشية التي كانت تتعرض لها مصر في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتأثر أحمد أمين بها و تأثيرها فيه ولا شك في أن الأديب وليد عصره كما يقول توفيق الحكيم في كتابه فن الأدب: "لابد للفنان المثمر أو الأديب الحق من أن يكون وليد عصره وابن بيئته، بغير ذلك يصبح الأدب أو الفن شيئا ضعيف الأثر ضئيل القدر". فبحثت في الفصل الأول والثاني من هذا الباب في استظهار الملامح العامة واستقصاءالأوضاع والنظم التي طبعت حياته وشكلت مشاعره وإحساسه و أفكاره وشخصيته. قد ولد أحمد أمين سنة 1886م وقد كانت مصر في هذه الفترة في طور الانتقال من حياة القرن التاسع عشر إلى حياة القرن العشرين. فمن الناحية السياسية بدأت مصر في هذا الوقت تتململ وتئن تحت سيطرة ووطأة الاستعمار الأجنبي. ومن الناحية الاجتماعية وجدت مصر بأن المدنية الغربية غزتها، مما أدى إلى تغير ظاهر في كثير من عاداتها وتقاليدها حتى في أزيائها فأصبح سكانها في البيئة الواحدة مزيجين من ناحية اتباعهم للثقافة التقليدية والحديثة. وكذلك الأمر بالنسبة للحياة الفكرية. فالنور الجديد الذي شاع قد أنار العالم العربي وفتح أمام أبنائه آفاقا واسعة من المعرفة وحرك فيهم الرغبة الملحة في سبر أغوار العلوم العصريةفاندفعوا نحوها مما كان له أثر كبير على

أساليب تفكيرهم وتعبيرهم. وهذا كله قد مهد لي الطريق لفهم العوامل التي لعبت دورا كبيرا في بناء شخصية أحمد أمين و تكو ين ثقافته وعقليته وفكره. أما الفصل الثالث المعنون بـ "تطور الأدب العربي الحديث بعد النهضة الحديثة"، فسلطت فيه الضوء على تطور النثر والشعر في العصر الذي أبصر فيها أحمد أمين النور ونشأ فيها وتربى وترعرع، ثم نهل من هذا المنهل مما صاغ فكره وعقله وثقافته التي تمكن بها من تنوير المجالات المختلفة من مجالات العلم والأدب وتاريخ الحضارة والنقد وما إلى ذلك.

وأما الباب الثاني، فهو عن "حياة أحمد أمين" وينقسم إلى ستة فصول وذكرت فيها عن حياته المبكرة، فترة التر ّدد والبزوغ، فترة الاضطراب والر ُّسوخ، و رحلاته، وأخلاقه و تقاعده ووفاته. ففي كتابة هذا الباب اعتمدت كثيرا على سيرته الذاتية الرائعة "حياتي" كأول مصدر. وقد كتبها أحمد أمين بنفسه بأسلوب أخاذ. ففي هذا الباب عرضت فيه تجارب حياة أحمد أمين التي مر بها في المراحل المختلفة وسيرته الفكرية والعلمية بداية بالبيئة التي ولد فيها منتقلا إلى دراسته وتعاليمه و مناصبه وكذلك زواجه وأسرته وأحزانه وأسفاره والدراسات الفكرية والعلمية التي أنجزها مرورا بالحركات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية التي كانت نشيطة في عصره. ثم مرحلة إحالته على المعاش والمرض ووفاته.

وفيما يتعلّق بالباب الثالث فهو عن مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي ويشتمل على ثلاثة فصول. ذكرت في الفصل الأول ما ألف وحقق أحمد أمين من الكتب و منها مؤلفاته في التاريخ الإسلامي وهي فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام وكذلك يوم الإسلام وهذه الكتب الزاخرة بالمعلومات تميط لنا اللثام عن مساهمة أحمد أمين في إبراز معالم الحضارة الإسلامية. إنه

خلف لنا أعمالا قيمة ونماذج مهمة للغاية حتى تعتبر مؤلفاته موسوعة ضخمة للتاريخ الإسلامي. و هنا تناولت الحديث عن كتبه في الفنون الأدبية المختلفة مثل سيرته الذاتية "حياتي" وكتابه "فيض الخاطر" و"زعماء الإصلاح في العصر الحديث" وكتاب "الأخلاق" وكتاب "الشرق والغرب". خلف لنا أحمد أمين مآثر ضخمة في مختلف الفنون والعلوم الأدبية و تبدو شخصيته العلمية والأدبية من هذه الناحية موسوعية. ثم تناولت الحديث عن كتبه في مجال التحقيق والتدقيق بالتعاون مع غيره من العلماء في السنوات الأخيرة من حياته أي بعد تقاعده من الجامعة. و من الجدير بالذكر أن الأستاذ أحمد أمين ترك لنا آثارا علمية وأدبية تملأ المكتبات العربية كالمصادر حول تطور البحث العلمي، فيستفيد منها الباحثون والدارسون في جميع أنحاء العالم و من هنا نالت آثاره شهرة عظيمة وقبولا واسعا لدى الناس. أما الفصل الثاني فهو يعالج المزايا الأسلوبية لأحمد أمين في نثر الأدب العربي الحديث. وذكرت في هذا الفصل بأن أسلوب أحمد أمين هو أسلوب بسيط رائع يعتمد على وضوح الفكرة وجلاء المعنى وسهولة اللفظ والعذوبة وكذلك عدم التكلف وذلك لكراهيته لكل تكلف وتصنع في أساليب الحياة وهذا ما يميز أسلوبه عن أساليب الآخرين المعاصرين له. ويحتوي الفصل الثالث على مكانة أحمد أمين لدى الأدباء العربي وآرائهم حوله. وهذا كله يدل على مكانة أحمد أمين المرموقة و الفذة التي احتلها عند العباقرة حتى بلغ أوج الشهرة ووصل إلى قمة الكمال.

وأما الباب الرابع المعنون بـ "دراسة مقارنة بين أحمد أمين والنقاد المعاصرين له في النقد الأدبي"، فهو مخ الأطروحة وهو بمثابة القلب في الجسد حيث يقود البحث إلى النتائج المرجوة والأهداف المنشودةوقسّمته إلى أربعة فصول. و الفصل الأول المعنون بـ "مفهوم النقد، نشأته وتطوره ومناهجه" فهو يحتوي على ثلاثة مباحث. المبحث الأول يشمل مفهوم النقد لغة واصطلاحا حيث أبرزت معانيه المختلفة بقدر من الوضوح. أما المبحث الثاني فهو يحتوي على نشأة النقد وتطوره

وتبينت فيه تاريخ تطور النقد عبر العصور المختلفة والدهور المتنوعة. أما المبحث الثالث فهو يشير إلى المناهج النقدية التي يحتاج إليها النقاد في عملية النقد الأدبي. ومن المناسب لكل ناقد أن يطبق عملية النقد على منوال هذه المناهج النقدية التي تؤديه إلى صحة العمل الأدبي. ركّزت في الفصل الثاني عنايتي على مساهة أحمد أمين في النقد الأدبي وهنا أبرزت آراء أحمد أمين السديدة والصائبة حول النقد وعالجت فيه أيضا آراءه في بعض قضايا النقد الأدبي وهي قضية اللفظ والمعنى، ونظرية الفن للفن، والتركيب والتحليل في الأدب العربي وأدب المعدة وأدب الروح، والشعر العربي والملاحم. ويتضمن الفصل الثالث آراء النقاد المعاصرين لأحمد أمين في النقد الأدبي وهم عباس محمود العقاد (1889م – 1964م) وإبراهيم عبد القادر المازني (1889م – 1949م) وشوقي ضيف (1910م – 2005م). أما الفصل الرابع، فهو يحتوي على دراسة تقابلية بين آراء أحمد أمين وآراء النقاد المعاصرين له في النقد الأدبي. وناقشت في هذا الفصل الآراء النقدية لهؤلاء النقّاد وأشرت إلى التشابه والتباين بين آرائهم وآراء أحمد أمين في كيفية معالجة النقد وتطبيقه واختيار مناهجه من خلال المقارنة والتقابل. وذكرت في هذا الصدد أن آراء أحمد أمين تتفق مع بعض آراء معاصريه حينا وتختلف مع بعضها حينا آخر. ومن هنا يظهر لنا التشابه والتباين بين آراء أحمد أمين النقدية وآراء معاصريه النقاد.

وفي نهاية البحث، قدّمت "نتائج البحث" حيث أبرزت فيها أهم النقاط التي تتعلق بالموازنة بين آراء أحمد أمين ومعاصريه النقاد في النقد الأدبي وأبرزت النتائج العامة التي اهتديت إليها من خلال هذا البحث. فدونتها في الخاتمة. وأخيرا قمت بذكر المصادر والمراجع ثم قمت بإعداد فهرس لمحتويات البحث وموضوعاته.

هذه هي النقاط الرئيسية التي تدور حولها محتويات هذه الرسالة. وأرجو أن أكون قد وفقت في محاولتي هذه و أدعو الله أن تكون محاولتي هذه نافعة ومفيدة في إثراء تراث اللغة العربية وآدابها.

وفي الختام، لا يفوتني أن أتقدم بوافر الشكرو جزيل الامتنان لمشرفي الجليل البروفيسور محمد أسلم الإصلاحي، الأستاذ بمركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي، الهند الذي تولىّ مسؤولية الإشراف على هذا البحث. ولو لا تعاونه الكبير وكرمه الواسع لما كنت موفقة في إنجاز هذا العمل. فأدعو الله تعالى أن يجزيه جزاء حسنا كما أوجه شكري إلى جميع الأساتذة الكرام والعظام في مركز الدراسات العربية والإفريقية بجامعة جواهرلال نهرو على مساعدتهم في مختلف مراحل هذه الدراسة، وبهذه المناسبةيجب عليّ أن أشكر موظفي مكتبات الجامعات التي زرتها في الهندوكل من أسْدى إلي يدا بيضاء مادية أو معنوية من قريب أو بعيد، لا يسع لي الكلامإلاّ أن أقدّم لهؤلاء جميعا – دون استثناء –أخلص الامتنان وأعمق الشكر وأجزل الدُّعاءَ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا <إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا> فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا <وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا> مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا <وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا> وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا <قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا> وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا <عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا> وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا <وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا> عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا <إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا> أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ>.

و أدعو الله أن يوفقني لما يحبه ويرضاه.و الكمال له وحده وعليه التوكل ومنه التوفيق والسداد.

حنّة يبخان

تحريرا في يوليو 2017م

الباب الأوَّل: عصر أحمد أمين

الفصل الأول : الأوضاع السياسية و الاجتماعية والدينية

المبحث الأول: الوضع السياسي

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي

المبحث الثالث: الوضع الديني

الفصل الثاني: الأوضاع الأدبية والثقافية والفكرية

المبحث الأول: الوضع الأدبي

المبحث الثاني: الوضع الثقافي والفكري

الفصل الثالث: تطور الأدب العربي الحديث بعد النهضة الحديثة

المبحث الأول: تطور النثر العربي الحديث

المبحث الثاني: تطور الشعر العربي الحديث

الفصل الأول: الأوضاع السياسية و الاجتماعية والدينية

قبل أن أخوض في البحث عن "مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي" ، يجدر بي أن أسلط الضوء على الأوضاع السائدة في عصر أحمد أمين لأن البيئة التي عاش فيها أحمد أمين كان لها الأثر البالغ و العميق في تكوين شخصيته الفذة. وذلك لما يقال بأنَّ الأفكار وليدة البيئة المحيطة بالإنسان بجانب الأوضاع الاجتماعية والظروف السياسية والأحوال الفكرية وبما أن العصر الحديث قد شهد تغيرات كبيرة وتطورات مذهلة في جميع أنحاء العالم في القرن التاسع عشر وقدأحسَّ الناس بضرورة اتخاذ أفضل الوسائل والطرق لمزاولة أعمالهم وممارسة شؤونهم في حياتهم اليومية. وفي هذا الصدد، يقول الشيخ حسن العطار: "إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها ويتجدد ما بها من العلوم والمعارف"[1]. ومن هنا، استعرضت قبل كل شيء الأحوال السياسية والاجتماعية والفكرية التي كانت تحيط بعصر أحمد أمين وذلك لكي تمهد لنا الطريق إلى فهم العوامل التي لعبت دوراكبيرا في بناء شخصيته و تكو ين ثقافته وعقليته وفكره.

المبحث الأول: الوضع السياسي

عندما ألقي نظرة خاطفة على تاريخ الحالة السياسية في مصر، أجد جذورها ضاربة في العهد القديم، مرورا بالزمن التركي ووصولا إلى العصر الحديث ففيما يتعلق بمعرفة النهضة الحديثة وتطور المدنية المتقدمة فيها فقد اعتبر كثير من الكتاب بداية نهضها منذ الحملة الفرنسية أي عام 1798م ومن هؤلاء الكتاب والباحثين الدكتور أحمد هيكل الذي قال: "من الممكن تحديد تلك

---

[1]. الخطط التوفيقية لعلي مبارك، ج: 4، ص: 38.

البداية بسنوات الحملة الفرنسية (من سنة 1798م إلى 1801م) أي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر. وليس ذلك باعتبار الحملة الفرنسية خيرا أسدى إلى مصر بل باعتبارها عملا عدوانيا مدبرا، أثار في مصر ما كَمُنَ من عناصر القوة فقد اتخذت الحملة الفرنسية من العلم أسلحة ضمن أسلحتها ومن العلماء جندا عدد جندها"[1]. ومن هنا، يتبين لنا أن بداية النهضة الحديثة قد تم استهلالها منذ الحملة الفرنسية التي اسفرت عن إصلاح الحالة السياسية المصريةو التي تركت أثرا عميقا في الأحوال المجتمعية الأخرى. هذه الفترة في الحقيقة شهدت تغيرات جذرية في النظام السياسي لمصر ولها دور كبير في لفت أنظار المصريين إلى حياة جديدة.

و قد طرأت على مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تطورات في الأوضاع السياسية ما لم تسبق لها المثيل في تاريخها من قبل، فقد دخل الفرنسيون عام 1798م[2] قبل عصر محمد علي الذي حكم بلاد مصر فيما بين 1805م و1849م طامعين في احتلالها. يتميز زمن دخولهم بطابعه السياسي والاجتماعي والثقافي ثم بطابعه الأدبي لأن الفرنسيين قد جاءوا أول الأمر بعلماء و باحثين و أنشأوا المطابع والمناشير والصحف ليظن العرب أنهم جاءوا إلى مصر للقضاء على الجهل والفقر ولكن وراء ذلك كانت لهم غاية مخفية، كانت فرنسا تسعى لها وأيا كان الأمر فإن هذه الغاية قد تركت سماتها البارزة على مجال الأدب والثقافة ببلاد مصر و شجعت علماءها على تأدية الرسالة التي اضطلع بها المجمع العلمي المصري، و حرضت جماعة من الفرنسيين على الإقامة فيها، كما حثت الأثرياء منهم على دفع الأموال الطائلة في القروض التي احتاجتها الحكومة المصرية وعلى إنشاء قناة السويس وتأسيس المصارف العقارية وما إلى ذلك. وبهذا خضعت مصر اقتصاديا لفرنسا ومن هنا

---

[1]. تطور الأدب الحديث للدكتور أحمد هيكل، ص:13.

[2]. المرجع السابق، ص: 14.

عملت الحملة الفرنسية السالفة الذكر لبسط نفوذها الثقافي بإرسال عشرات الإرسالات التبشيرية والتعليمية وفتح المدارس المختلفة في أرض مصر[1].

أما إنجلترا فقد أدركت أهمية مصر منذ أن غزاها نابليون و ظنت بأن دولة قوية مثل فرنسا تستطيع أن تحول بينها وبين مستعمراتها في الشرق الأقصى، فلذلك بذلت قصارى جهدها لإخراج نابليون وجنده منها. فاستعدت للحرب ضد الفرنسيين سنة 1808م من جديد ولكنها انهزمت هزيمة نكر اء بموقع "رشيد" في تلك السنة إلا أنها لم تستسلم للهزيمة بل أخذت كذلك ترسل البعثات التبشيرية واحدة تلو الأخرى وقامت ببناءعدد من المدارس الإنجليزية فيها و مازالت تغتنم الفرصة للتدخل المباشر في شؤون البلاد حتى تم لها ذلك عقب الثورة العرابية.

وقد أشار عبد الرحمن الرافعي إلى مخاصمة الإنجليز مع الفرنسيين حول القوة والسلطة على مصر. فهو يقول: "ولقد بدت مطامع إنجلترا وفرنسا واضحة جلية، فأثقلت على مصر الديون فأنشئ فيها صندوق الدين وفرضت الرقابة الثنائية، واستحالت هذه الرقابة إلى مشاركة في الحكم، إذ دخل وزارة "نوبار" وزيران أوربيان أحدهما فرنسي والآخر إنجليزي يشرف الفرنسي على وزارة الأشغال ويشرف الإنجليزي على وزارة المال"[2].

وفي عصر الخديو إسماعيل الذي حكم بين 1863م و1879م أخذ المفكرون كأمثال السيد جمال الدين الأفغاني (1839م- 1897م) ينتقدونه ويدعون الشعب إلى تكوين الدستور والمشاركة في الحكم حتى لا يقع الحاكم في مثل ما وقع فيه إسماعيل من أخطاءلأنه كان يدعو إلى

---

[1]. تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل لإلياس الأبوبي، ج 1، ص: 100.

[2]. عصر إسماعيل لعبد الرحمن الرافعي ، ج2، ص: 60

إنارة البصائر وتوجيه الأفكار إلى السياسة الصالحة للناس وتحرير العقول من القيود والجمود كما أشار عبد الرحمن الرافعي إلى وجهته السياسية كما يلي: "ومن الوجهة السياسية، استنهض الهمم، واستثار في النفوس روح العزة والكرامة، والتطلع إلى الحرية، وغرس بذور الحركات الوطنية في مختلف البلاد الشرقية، ومحاربة الاستعمار. وقام بمثل العمل الذي اضطلع به زعماء النهضات السياسية في الغرب، كواشنطون، وجاريبلدي، ومازيني وكوشت وغيرهم"[1]. ثم آل الحكم إلى ابنه الخديو توفيق الذي حكم بين 1879م و1893م وبدأ الناس يرجون منه الخير والرفاهية لأنه كان يشاور السيد جمال الدين الأفغاني في حين كان وليا للعهد. وكان يرغب في تشكيل نظام الشورى، كان ينقد سياسة أبيه وإسرافه. ولكنه بعد ما تولى الحكم أبعد عنه أصدقاءه ولم ينفذ نظام الشورى، لم يتعامل مع السيد جمال الدين الأفغاني معاملة حسنة وذلك لأنه استمع إلى أقوال الوشاة من الإنجليز وغيرهم الذين حرضوه على إخراجه من مصر فاستجاب لهم وكانت نتيجة ذلك أنه حكم البلاد كحاكم مطلق استجابة لرغبة الأجانب الطامعين في التدخل في شؤون البلاد فعز ذلك على كثير من رجالها. ورأوا لزاما عليهم أن يضعوا حدا لهذا التيار الفاسد والاستبداد والرشوة والسخرة والعبودية السائدة آنذاك، فتمرد الجيش بقيادة عرابي باشا في أول سنة 1881م وأرغم الخديو توفيق على تولية المصريين المناصب العليا، ثم طالب الجيش بعزله ولكن دول الاستعمار تدخلت ونهضت لحمايته حتى احتلت إنجلترا مدينة الإسكندر ية سنة 1882م.

ثم وقعت معركة "التل الكبير" وهزم الجيش عرابي باشا واحتلت القوات الإنجليزية مصر ومن الملاحظ هنا أن الكتاب والخطباء كأمثال عبد الله نديم (1845م – 1896م) ومحمد عبده

---

[1]. أعلام العرب، العدد 61، ص: 4.

(1839م-1905م) قد أيدوا عرابي باشا في جهوده ضد الاستعمار الأجنبي ورفعوا أصواتهم مع صوته لتحرير البلاد من النفوذ الخارجي. أحمد أمين قد تأثر كثيرا بشخصية الشيخ محمد عبده إذ أنه أخذ منه بعض دروسه في الأزهر ولذا نجد بصمات أفكاره في معظم أعماله الأدبية والعلمية والفكرية.

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي

طوال ثلاثة قرون قبل النَّهضة كان العالم العربي يعيش تحت الحكم العثماني ولم يكن يتمتَّع بالحريَّة والاستقرار فذاقت الشُّعوب والقبائل العربيَّة في تلك الحقبة من الزمن مرارةظلم الحكَّام و استبدادهم. يشير إلى هذا الجانب الدكتور أحمد هيكل قائلا: "كانت القرون الثَّلاثة التي سيطر فيها الحكم التركي على مصر قد عملت عملها في إغماض العيون وتكبيل العقول وعقل الإدارات وعقد الألسنة فقد فرض الأتراك نوعا من الاحتلال هو في حقيقته محاولة لقتل البلاد ماديًّا وأدبيًّا"[1].

من المعلوم أنَّ مجتمعًا بهذه الصورة لا ينهض فيه الأدب الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالحالة الاجتماعية والسياسية. ولم يكتف الأتراك بذلك فقط بل إنهم سلبوا التراث العربي ونقلوا الكتب الكثيرة المهمة من مصر إلى بلادهم كما غادرها العلماء والأدباء الكبار ونزحوا منها إلى الآستانة، تركيا. ثم وقعت حملة نابليون سنة 1798م وأيقظت الشعب المصري من سباته العميق. فبهر المجتمع المصري بمظاهر المدنية الحديثة تحت قيادة نابليون.

---

[1]. تطور الأدب الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص: 17، و تاريخ الحركة القومية لعبد الرحمن الرافعي، ج 1، ص: 42.

لا شك في أن حملة نابليون بونابرت دفعت المصريين إلى الخوض في أمر التنمية والتطور في جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية. كانت هذه الحملة الفرنسية صورة مستوحاة من الرقى والازدهار. فراح المصريون يبدأون حياتهم من جديد، كما أشار إليه الدكتور أحمد هيكل، قائلا: "كما أنشأوا بعض المصانع ومعملا للورق ثم مجمعا علميا لدراسة أحوال مصر الطبيعية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والثقافية"[1]. ارتحلت الحملة الفرنسية من مصر بعد أن تركت معالمها الحضارية. وبعد ذلك استولى محمد علي على زمام الحكم في مصر.

و في عهد محمد علي كانت أرض مصر مزرعة ومخضرة يمتلكها و يديرها المشرفون من قبله فيجمعون له من خيراتها ما يفرضها عليهم، فيرهقون الفلاحين بالطلب ويعاملون معهم بالعنف والقسوة للحصول على ما فرض عليهم من الضرائب والغرامات وليوفروا لأنفسهم ما يجعل لهم مرفهي الحالو كانت قوة محمد علي تكمن في الجيش ليوطد به حكمه ويقوي أركان ملكه ويوسع حدوده، ولم يهتم محمد علي بإصلاح حال الشعب كما لم يهتم بمساعدةالفقر اء والمرضى ورفع مستو ى المعيشة في البلاد، ثم كان عهدا عباس الأول وسعيد أسوأ من عهده، فقد أصيبت مصر في عهدهما بالتوتر والتدهور في مجاليالتعليم والجيش، ثم جاء الخديو ي إسماعيل وسار على منهج جده وركّ ز عنايته على مظاهر المدينة الأوربية، وأسرف وبذر أموال البلاد و فرض الضرائب على الناس أكثر مما كانوا يدفعونها من قبله وبهذا السبب وقع الشعب فيالدر ك الأسفل من الفاقة والفقر فهجر الناس الأرض وفروا من ضيق الحياة. فهم كانوا يعيشون في أيامه عيشة ضيقة يعانون من سخرية وعبودية من قبل أسيادهم، وقد صور لنا أحمد أمين الأوضاع الاجتماعية في ذلك العهد كما يلي:

---

[1]. تطور الأدب الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص:25.

"كانت السخرية أشكالا وألوانا، فسخرة للمصالح العامة كالمحافظة على جسور النيل أيام الفيضان، فعمدة البلدة يسخر الفلاحين ليحافظوا على الجسور حتى لا يطغى النيل فيغرق البلد فإذا تخلف أحد ممن عين لهذه الحراسة عذب وضرب، وهو يعمل هذا العمل من غير أجر، وسخرة للمصالح الخاصة فالغني الكبير والعمدة نحوهما الحق أن يحشدوا من شاءوا من الفلاحين المساكين ليعملوا في أرضهم الأيام والليالي من غير أجر"[1].

وفرض عليهم الضرائب أكثر من قدرتهو كان عمال الحكومة يجمعون هذهالضرائب بالعنف والقسوة وإذا لم يدفع أحد من الشعب بيعت بهائمه وبيتهو أصيب بعذاب شديد. فكثير من الناس تركوا أراضيهم وبيوتهم ونزحوا منهاو انتقلوا إلى أماكن أخرى عندما شعروا بأنهم لا يستطيعون دفع الضرائب كما فعلت أسرة أحمد أمين نفسه . فهو يكتب:

"وأما الضرائب فلم تكن منظمة ولا عادلة، فأحيانا يستطيع أن يهرب الغني الكبير من دفعها أو يدفع القليل مما يجب عليه منها ويتخلص من الباقي بالرشوة أو التقرب إلى الحكام. ثم يطالب الفقراء المساكين بأكثر مما يحتملون، فإن لم يدفعوا بيعت بهائمهم الهزيلة، وأثاث بيوتهم الحقيرة، ثم ضربوا بالكرباج وعذبوا عذابا أليما. فكان كثير منهم إذا أحس أنه سيقع في مثل هذا المأزق حمل أثاث منزله على بهائمه، وخرج هو وأسرته هائمين على وجوههم في ظلمة الليل، وتركوا أراضيهم، ونزلوا على بعض أقربائهم أو على البدو في الخيام أو حيثما اتفق، فعلت ذلك أسرة علي باشا مبارك وفعلته أسرتي وأسر كثير من الناس"[2].

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 15.

[2]. المصدر السابق، ص: 16.

وكـان الفلاحـون يواجهـون مشـاكل جمـة بسـبب عـدم أداء الـدَّين في سـبيل معيشـتهم والاحتفاظ بأرضهم وبجانب هذا أنهم كانوا يعانون من ضرائب كثيرة و غلظة وظلم دائم. لقد كان المجتمع المصري في ذلك العصر، أي في عصر إسماعيل وأوائل عهد توفيق يتألف من أبناء الطبقة الحاكمة ومعظمهم من الشراكسة والأتراك فهم كانوا يتمتعون بكل خيرات البلاد و يستنزفون دماء هؤلاء الفلاحين. وهـم أصـحاب النفـوذ وكبـار المـوظفين ومـن أبنـاء العامـة وهـم قـادة الشـعب، فالمتعلمون منهم، سواء أهؤلاء الذين تعلموا في الأزهر أو في المدارس الحكومية يمثلون العنصر الصالح في الأمة، وكانت تغلب عليهم المحافظة على التقاليد، والامتثال والاتباع لأوامر الدين، و قد كانوا فيما بعد عماد الحركات القومية وعدة مصر في جهادها ضد الظالمين المستبدين. أما غير المتعلمين الذين كانوا يعيشون في الريف وفي المدن فكانت تعم بينهم الخرافات والبدعات والجهل.

و قد رأى أحمد أمين النور في هذه الحلة الاجتماعية و نشأ وترعرع فيها.فعلينا أن نتخيل كيـف مـرَّ أحمـد أمـين بهـذه الحالـة السـيئة في نشـأته وتكـوين شخصـيته وفي مقاومتـه للخرافـات والبدعات ومن هنا يجب علينا أن نرى كيف استطاع أحمد أمين أن يلعب دورا فعالا في نقد مجتمعه واستئصال الجهل وتحسين وضع مجتمعه وقيادته إلى مجتمع نموذجي للأمن والسكون و تأدية الحقوق الإنسانية.

المبحث الثالث: الوضع الديني

قد مضى فيما سبق بأن الأوضاع الاجتماعية في عصر أحمد أمين لم تكن ملائمة للعلوم والفنون والآداب فهي كانت متدهورة والناس كانوا يعانون مشاكل اجتماعية كبرى إلا أن هذه الأوضاع بدأت تتغير بعد بواكير النهضة الحديثة.

و في السطور التالية سنحاول لمتعر اض الحالة الدينية في مصر التي كانت متدهورة في القرن التاسع عشر، لأن المصريين كانوا مبتعدين عن الين الخالص و كانوا يمارسون طقوسا وعادات لا مجال لها في الدين الإسلامي الحنيف فأصبح الدين كالرسم الدارس إذ أدخل الناس فيه الخرافات والبدع والتقاليد المؤدية إلى الضلالةتحو ّ لت مصر من الشريعة الإسلامية إلى القوانين الوضعية وتأثرت حالتهم بثقافة الغرب، وأصبحت أحكام القاضي مقصورة على الأحكام المدنية والجنائية، وكان هذا فقط للمسلمين، أم ّ ا غير المسلمين فكانوا أحرارا إن شاؤوا اتبعوا الشريعة وإن شاؤو ا تركوها. ففي هذه الحالة الأليمة ظهرت كثير من الحركات الإصلاحية في البلاد العربية وخارجها وشرعت تدعو الأمة إلى الاهتمام بالكتاب والسنة والمبادئ الأساسية الإسلامية الأخرى منها كانت الدعودة الإصلاحية لجمال الدين الأفغاني الذي جاء إلى مصر عام 1871م ودعا المسلمين إلى وحدة الأمة الإسلامية والوطن الواحد لجميع المسلمينو اعتنى اعتناء كاملا بالسياسة والدين على حد سواء لأنه رأى أن السياسة هي جزءلا يتجز أ للدينو أشار إلى هذا الجانب أحمد أمين قائلا: "ما كان في مصر مدة إقامته بها من أول محرم سنة 1288هـ إلى سنة 1296هـ (مارس سنة 1871م – أغسطس سنة 1879م). ثماني سنين كانت من خير السنين بركة على مصر، وعلى العالم الشرقي، لا بما أفاد من جمال مظهرها وحسن رونقها وسعادة أهلها، ولكن لأنه فيها كان يدفن في الأرض بذورا تتهيأ في الخفاء للنماء، وتستعد للظهور ثم الإزهار"[1].

وبدأ يقوم بإصلاح المجتمع المصري عن طريق استئصال العقائد الباطلة والآراء الفاسدة، و دعا الناس إلى التعاليم الإسلامية الصحيحة في ضوء الكتاب والسنةو طلب من الناس أن يتمسكوا

---

[1]. زعماء الإصلاح في العصر الحديث لأحمد أمين، ص: 62.

بحبل الله و يستفيدوا من المصادر المطهرةمباشر ة و يتجنبوا من السيئاتو كذلك حثهم على الفضائل و أعمال الخير والابتعاد عن الرذائل والشرور. يقول الأستاذ عبد الرحمن الرافعي في هذا الصدد: "إذا أردنا أن نبين في كلمة عامة فضل جمال الدين، ومدى الرسالة التي أداها، فلنذكر أنه كان في حياته مصلحا دينيا وفيلسوفا حكيما، وزعيما سياسيا، فجمع بين الزعامات الروحية، والفكرية والسياسية، واضطلع بهما معا، فأدى من الناحية الدينية مهمة الإصلاح والتجديد التي أدى مثلها مارتن لوثر للمسيحية، وأهاب بالأمم الإسلامية أن تفهم الإسلام على حقيقته، وترجع إلى مبادئه الصحيحة، وفطرته الأولى، وتطهره من الأوهام والخرافات التي أفضت إلى تأخر المسلمين"[1].

يقول جمال الدين الأفغاني بنفسه بهذا الخصوص في خطبته التي ألقاها بقاعة مسرح زيزينيا في الإسكندرية: " لا نجد في شرائعهم (الأنبياء والرسل) إلا الدعوة لمعرفة مبدأ الحق، وهو الله، والحث على الفضائل، وفعل الخير، والجزر عن الرذائل والشرور. وبعبارة ثانية لا نلقي بها إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكنا إذا نظرنا إلى الكثير من الذين تبعوهم، فإنا نراهم قد استعملوا تلك الشرائع للشقاق والنفاق، واتخذوها وسائط لإضرام الفتن ووسائل لإلقاء الإحن حتى أمكن للشاعر العربي أن يقول:

إن الديانات ألقت بيننا إحنا وأودعتنا أفانين العدوات

وما مثل هؤلاء إلا كمثل رجل قلّد السيف لقتل الأعداء فاستعمله في قتل الأحبَّاء، فبئس ما كانوا يفعلون"[2].

---

[1]. جمال الدين الأفغاني لعبد الرحمن الرافعي أعلام العرب، العدد 61، ص: 3.

[2]. سلسلة الأعمال المجهولة: جمال الدين الأفغاني، تحقيق وتقديم الدكتور علي شلش، ص: 79.

ولا ننسى أن نذكر هنا أن الأستاذ جمال الدين قد كرس حياته في مجال إصلاح المجتمع و الناس استقبلوه استقبالا حارا عندما نزل إلى مصر عام 1871م واجتمع إليه جماعة من الطلاب والأساتذة للتعلم والاستفادة منه، وكان من هؤلاء الطلاب والتلاميذ محمد عبده الذي تلمذ عليه لمدة طويلة واستقصى الدين من مشارعه الصافية حتى أصبح إماما في العلوم النقلية والعقلية ومصلحا دينيا وداعيا إسلاميا، ومبلغا دعوة أستاذه إلى المسلمين عامة ومسلمي مصر خاصة، وقد دعا في هذه الفترة إلى استئصال البدع والأضاليل من المجتمع.فقام بإصلاحات دينية و أخرج الناس من سبات الظلمات والبدع والخرافات إلىالنور و الدين الحنيف والصراط المستقيم، الذي يمهد أمام الناس طريق للنجاح والسعادة في الدارين، وفتح لهم باب الاجتهاد وأغلق باب التقليد الذي أضلهم عن الدين الحنيف والصراط المستقيم، ومن هنا الدكتور شوقي ضيف يقول:

"ولا نبالغ إذا قلنا إنه أكبر مصلح ديني عرفته الأمم الإسلامية في عصرها الحديث، فقد كان واسع الأفق بصيرا بتعاليم الإسلام وغاياته السامية، وكان يدعو دعوة جريئة إلى تحرير الفكر من كل تقليد وأن نفهم الدين على طريقة السلف في عصر الصحابة والتابعين الأولين قبل أن يظهر الخلاف بين المذاهب الإسلامية المختلفة. وكان يعجب بالمعتزلة وآرائهم، لأنه رآهم متحررين في أفكارهم. فقد دعا أيضا إلى العلم الحديث، فالدين الصحيح لا يخالف العلم وحقائقه الثابتة، بل إنه يدعو إلى البحث في أسرار الكون واكتشاف قوانينه، وكان ذلك يعدّ في عصره ثورة على الدين ورجاله الذين ران عليهم غير قليل من الجمود"[1].

[1]. الأدب العربي المعاصر لشوقي ضيف، ص: 222.

ويقول أحمد حسن الزيات عن الشيخ محمد عبده: "وجملة القول أن الإمام محمدا كان من أولئك الأعلام المجتهدين والعلماء المحققين الذين يصطفيهم الله من خلقه لنصرة حقه، فيجدّ دون حبل الدين، ويشيدون أركان العلم، ويدفعون عن الأرض الفساد"[1].

و هنا من الضروري أن نشير بالإيجاز إلى خدمات محمد عبده الجليلة في مجال الإصلاحات الدينية إذ أنه لعب دورا فعالا في إصلاح المجتمع المصري في القرن التاسع عشر ومن أهم هذه الإصلاحات:

(1) "تحرير الفكر من قيد التقليد حتى لا يخضع العمل لسلطان غير سلطان البرهان لا يتحكم فيه زعماء الدنيا ولا زعماء الأديان، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى. وهي الكتاب والسنة.

(2) اعتبار الدين صديقا للعلم ولا موضع للتصادم بينهما إذ لكل منها وظيفة يؤديها وهما حاجات البشر لا غنى عن أحد منهما.

(3) يجب أن يكون القرآن عقدا منتظما للمذاهب والآراء في الدين ومحاربة الخرافات والأباطيل التي نسبت ظلما وزورا إلى الدين.

(4) وقد عمل محمد عبده في ميادين إصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية أيضا وكان له دور فعّال في تحويل الأزهر إلى كلية لها أنظمتها الجامعية بعد أن كان حلقا من حلقات

---

[1]. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ص: 330.

الدرس وأدخل العلوم الحديثة إليه، كما أنشأ مدرسة القضاء الشرعي ووضع أساس الإصلاح للمحاكم الشرعية"[1].

كما قد أشار "لارد كرومر" إلى مدرسته الفكرية: "أنّ محمد عبده كان مؤسسا لمدرسة فكرية حديثة في مصر، قريبة الشبه من تلك التي أسسها السيد أحمد خان في الهند"[2].

ومن العلماء البارزين الذين لعبوا دورا كبيرا في إصلاح المجتمع المصري كان محمد رشيد رضا هو الآخر الذي كرس حياته لحمل لواء الإصلاح الديني في مصر بعد وفاة أستاذه محمد عبده ودعا الناس إلى الدين الإسلامي الخالص في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وقام بمعالجة المجتمع المصري وتطهيره من البدعات والخرافات التي لم تكن في منافع الناس والمجتمع المصري.

أما الرافعي فكان من تلاميذ محمد عبده البارزين الذين تأثروا بدعوته، فنهج على منهج الإسلام، ودافع عن الدين الإسلامي وهاجم الذين انتقدوا الإسلام. ونجده في أكثر الأحيان يكتب عن التعاليم الإسلامية في كتبه ومقالاته ويتغنى في أشعاره عن الدفاع عن الإسلام أو للرد على الملحدين والمارقين ممن بلغت بهم الجرأة أن يكذبوا عبودية الله والأديان السماوية وأن يجعلوا نصوص القرآن في موضع الشك والمقارنة البلاغية بين الذكر الحكيم المنزل والأساليب العربية الأخرى. لهذلك إنه قد شرح مفاهيم الإسلام وتعليمه بأسلوب دقيق وقام بتحليل الفلسفة والعقيدة

---

[1]. أعلام أصحاب وأقلام لأنور الجندي، ص: 102-104.

[2]. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر للدكتور محمد محمد حسين، ص: 307.

الإسلامية وجمال المعاني ومعجزات القرآن لكي يثبت أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش في هذه البقعة الأرضية في السكون والهدوء إلا بعد ما تعم روح الإسلام وتعاليمه المجتمع البشري.

ولما صدر الجزء الأول من ديوان الرافعي، قرأه الشيخ محمد عبده وأعجب به، وكتب إلى الرافعي رسالة قال فيها: "أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق به الباطل، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل"[1].

ويتبين لنا مما أسلفنا الذكر أن الحالة الدينية كانت متدهورة بسبب انتشار البدعات والخرافات وفي هذه الحالة نشأ أحمد أمين وقاومها وبذل قصارى جهوده لنشر الدين الإسلامي في مصر وكرس حياته كلها لإصلاح المجتمع المصري الذي عاش فيه.

---

[1]. ديوان الرافعي لمصطفى صادق الرافعي، ج2، ص: 12، بحوالة نثر مصطفى صادق الرافعي لضيف الله م. ح. م. ص: 33.

الفصل الثاني: الأوضاع الأدبية والثقافية والفكرية

المبحث الأول: الوضع الأدبي

قد كانت حالة البلاد العربية متدهورة ومضمحلة في القرون العديدة قبل أن يتولى محمد علي زمام الحكم في مصر بعد حقبة من الزمن من سيطرةو احتلال العثمانيين الأتراك وسلالات الممالك على مصر والبلدان العربية الأخرى. وقد تعاقبت سنون كثيرة في مصر منذ تلك البداية إلى عهدنا الحاضر ومر الأدب العربي بمراحل مختلفة لأن حياة الشعب مرت بمراحل مختلفة وتقلبات عديدة.

فانتشر فيها الفساد والاضمحلال في القرن الثامن عشر. فالجهل والظلم والفقر قد استولت عليهم وقد استغلهم الحكامو استعبدهم كانت نتيجة ذلك أن الحركات الأدبية والثقافية قد تعطلت في بلاد مصر وبهذا السبب فسدت اللغة العربية وابتعدت عن سلامة التركيب العربي الأصيل حيث كثرت فيها الكلمات التركية والعامية حتى وصلت إلى غاية الجمود وعدم الاستقرار والتعقيد اللفظي. وانحط الأدب العربي من المنزلة المرموقة كما تبدو لنا من العبارة التالية:

"كانت القرون الثلاثة التي سيطرت فيها الحكم التركي على مصر قد عملت عملها في إغماض العيون وتكبيل العقول وعقد الألسنة فقد فرض الأتراك على البلاد نوعا من الاحتلال هو

في حقيقته محاولة لقتل البلاد ماديا وأدبيا. وذلك أن احتلالهم قد عمل على امتصاص كل خيرات الشعب"[1].

"و أهملوا كل إصلاح ولم يوجهوا أية رعاية إلى التعليم حتى لقد أغلقت المدارس بل هدمت وانتهت"[2]. وكانت النتيجة أن انطفأت شعلة الحياة العلمية في البلاد إلا وميضا ينبعث من الأزهر الذي ظل الملاذ لما بقي من علوم الدين واللغة ومن هنا أصبح الأدب في حالة من السقم تقارب الموت فكانت تمثله نماذج نثرية وشعرية هزيلة ليس وراءها أي صدق إحساس أو فنية تعبير"[3].

بعد ما شن نابليون بونابرت الهجوم على هذه الحالة المتدهورة بدأ ينبثق من صفوف الشعب المصري نور التطلعات والآمال الجديدة والتفاعلات مع الغرب وإزدهار اللغة العربية وآدابها وتوفير الوسائل للنمو في مصر. وبسبب هذه الحملة الفرنسية عام 1798م، حدثت النهضة العربية في مصر. ومن هذه السنةتمّ إطلاق العصر الحديث للأدب العربي، وقد جاء هذا القائد العظيم نابليون بونابرت معه بكثير من العلماء والخبراء الماهرين في مجالات مختلفة الذينأسّسوا المدارس والمعاهد والمجامع العلمية والمكاتب والمطابع والمعامل الكيميائية ومهدوا للناس الطريق لتأسيس الجامعات و بعد ذلك أرسلت الحكومة المصرية بعثات إلى الغرب لكي تستفيد من الجامعات الغربية وتحصل الاطلاع على آدابها و ترويها من مناهلها العلمية والأدبية والفكرية.

---

[1]. الأدب الحديث لعمر الدسوقي، ج:1، ص: 12. و تطور الأدب الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص: 17-18 والأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف، ص: 11.

[2]. تاريخ الحركة القومية للرافعي، ج: 1، ص: 45 والخطط التوقيعية لعلي مبارك، ج: 1، ص:87 والأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف، ص: 11.

[3]. تطور الأدب الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص: 18.

و يقول الدكتور مصطفى علي عمر في هذا الصدد: "كما أقام نابليون المدارس لتعليم أبناء الحملة الفرنسية وأسس الجرائد وشيد المصانع المختلفة وأقام مكتبة ضخمة جمعت الكثير من الكتب الفرنسية التي أحضرها معه، وكان رجال الحملة يرحبون بكل رواد المكتبة من المصريين كما حوت المكتبة الكثير من المراجع العربية"[1].

ويليق بنا أن نذكر هنا أن المجمع العملي المصري الذي تم انشاؤه في ذلك الحين كان للبحث ولتطوير الأدب العربي كما قد أشار إليه الدكتور مصطفى علي عمر قائلا: "وبجانب تأسيس المجمع العلمي التطبيقي كان للمصريين حظ مشاهدة الأجهزة العلمية التي حوتها هذه المعامل، فقد حرص علماء الحملة على استدعائهم ورؤيتها عن قرب، فأعجب المصريون بما كان يقوم به الباحثون الفرنسيون من تجارب كيمائية علمية استلفتت أنظارهم وجعلتهم يفكرون في محاكاة هؤلاء العلماء والباحثين ودراسة التقدم العلمي في الغرب"[2].

تولى محمد علي باشا مقاليد الحكم في عام 1805م فرأى أن يربي جماعة من المصريين من تكون خير واسطة نقل العلوم والمعارف التي جاء بها نابليون، والعلوم الأوربية الأخرى إلى اللغة العربية، و أرسل لهذه الغاية بعوثا علمية إلى الغرب في أزمنة مختلفة، و قام علماء من هذه البعوث بترجمة عشرات الكتب الجليلة إلى العربية. ولأجل تحقيق هذه الغاية أنشأ المدارس العديدة في بادئ الأمر ومن أهم تلك المدارس هي: مدرسة الألسن التي اقترح إنشاءها رفاعة رافع الطهطاوي،

---

[1]. القصة وتطورها في الأدب المصري الحديث للدكتور مصطفى علي عمر، ص: 2.

[2] . المصدر السابق، ص: 3.

والمدرسة التجهيزية الحربية في قصر العيني، ومدرسة أركان حرب في أبي زعبل، والمدرسة الطبية المصرية[1].

لاشك في أنّ هذه المدارس والحركات والبعثات ساعدت في تنمية اللغة العربية وآدابها وكان لها دور بارز في تقدم مصر ونهضتهاوإرسال نور العلم في ربوع البلاد العربية وأنحائها كما قد أشار الدكتور أحمد هيكل إلى هذه الجوانب قائلا:

"وأهم الثمار التي جنيت من هذه الحركة الثقافية هي ظهور جماعة من المثقفين المصريين، الذين نهلوا من ثقافة الغرب وعرفوا لغته وبعض أدبه، وأصبحوا يمثلون - آخر- الأمر لونا جديدا إلى جانب اللون التقليدي الممثل في علماء الأزهر حينذاك. وهؤلاء المثقفون الجدد سيقومون هم وتلاميذهم بزيادة التيار الثقافي الجديد والتبشير بحياة أدبية جديدة، رغم ما حدث من تعويق وانتكاس في عهدي عباس وسعيد"[2].

واستطرد الدكتور أحمد هيكل قائلا:

"كذلك أرسل محمد علي البعثات إلى أوربا ليقوم أبناؤها فيما بعد بمطالب الجيش، وللتدريس في تلك المدارس التي هي في خدمة الجيش. وقد تعددت البعثات وتنوعت بين هندسية

---

[1]. انظر للتفاصيل: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ، ج 4، ص: 370.

[2]. تطور الأدب العربي الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص: 29.

وطبية وزراعية وصيدلية وقانونية وسياسية وكيماوية كما كان منها بعثات للتخصص في الطباعة والحفر والميكانيكا وغيرها"[1].

وفي عصر إسماعيل ازدهرت اللغة العربية وبرزت حركة الأدب على نطاق واسع لأنه فتح المعاهد والمدارس المغلقة قبل عصره لم يقتنع بهذا بل إنه أنشأ مدارس خاصة للعلوم والهندسة و الطب والحرب، وأسّس دائرة المعارف وضم إليها أمر التعليم. فاتسعت الحركة العلمية في أواخر عهد إسماعيل واسعة النطاق وكثرت المعاهد والمدارس وتطوّرت اللغة العربية تطورا بالغا حتى أصبحت لسان التعليم ولغة التأليف. ولكن بعد إسماعيل انقلبت الأمور وتدهورت الظروف كما هو واضح من كلمات أحمد حسن الزيات التالية:

"فأخذ الإنجليز منذ اغتصبوا السلطان يقطعون أسباب النهضة، ويسيرون بالتعليم إلى وجهة أخرى، فاغفلوا البعوث وأغلقوا مدرسة الألسن وأبطلوا المجانية وأهملوا اللغة العربية وجعلوا التعليم كله بالإنجليزية وقصروه على تخريج عمال للحكومة لا إعداد رجال للشعب ...ولكن الأمة المصرية قد استطاعت أن تقف على رجليها وأن تمسح عينيها بيديها.فلم ترض النكوص والعالم يتقدّم فهبّ رجالها يطلبون سيادة لغتهم في بلادهم. ويقومون بتعليم أولادهم، فعادت اللغة إلى المدارس، ورجعت البعوث إلى أوربّا، وكثرت المدارس الأهلية والأميرية"[2].

وقد أيده مصطفى علي عمر في هذا الصدد وفي نفس الوقت مدح عصر إسماعيل قائلا: "ورغم ما اتسم به عصر إسماعيل من سيئات لكنه يعد بحق العصر الذي ازدهرت فيه النهضة

---

[1]. تطور الأدب العربي الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص: 29، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، ج:4، ص: 20-21، وتاريخ التعليم في عصر محمد علي لأحمد عرت عبد الكريم، ص: 434.

[2]. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ص: 309.

الأدبية والفكرية والفنية وله الفضل فيما وصلت إليه الآداب والفنون في عهدنا الحاضر من تقدم ورقي"[1].

ولا شك في أن في عصر إسماعيل قد عادت النشاطات إلى أهليها بعد عصر محمد علي وخاصة في مجال تنمية الأدب العربي فيقول مصطفى علي عمر بهذا الخصوص: "أقام إسماعيل مدرسة الحقوق وشاركت هذه المدرسة في إقامة نهضة أدبية ولغوية ثم أنشأ مدرسة دار العلوم سنة 1871م، وملأت الفراغ الذي ظلّ سنين طويلة ودرس طلبتها فنون الأدب والنقد على أيدي شيوخ الأزهر"[2].

هذا من جانب. ومن جانب آخر نزح إلى مصر جمال الدين الأفغاني وكثير من الأدباء و العلماء السوريين واللبنانيين بغاية الإصلاح الديني والاجتماعي وإحياء الآداب العربية ونشر المعارف والأفكار الغربية الحديثة. و لتحقيق أهدافهم أصدروا الجرائد والصحف والمجلات. ففي عام 1828م، أصدر الأمير محمد علي بمساعدة الأستاذ رفاعة بك الطهطاوي مجلة "الوقائع المصرية" التي تولّى إدارة تحريرها بعد رفاعة رافع الطهطاوي نخبة من أفاضل الكتّاب كالشيخ حسن العطار والإمام محمد عبده وسعد زغلول كذلك أصدر محمد علي باشا البقلي مجلة "اليعسوب" وإبراهيم بك المويلحي ومحمد بك عثمان جلال جريدة "نزهة الأفكار". ولكن "لما جثم الاحتلال الإنجليزي على صدر مصر خمد صوت المصريين الوطني وأغلقت أكثر الصحف أبوابها حتى إذا نشط الرأي العام من جديد ونشطت معه الحركة الوطنية، عادت الصحافة إلى النشاط. فأنشأ الشيخ علي يوسف صحيفة "المؤيد" وأنشأ عبد الله النديم صحيفة "الأستاذ" ثم أنشأ مصطفى كامل صحيفة

---

[1]. القصة وتطورها في الأدب الحديث لمصطفى علي عمر، ص: 4.

[2]. المرجع السابق، ص: 5.

"اللواء"، واتخذت جماعة من المصريين صحيفة "الجريدة" لسانا لها وهي الجماعة التي تسمت باسم حزب الأمة. ويحاول الإنجليز مرارا أن ينكلوا بصحافتنا، لكنها تستمر رغم إنذاراتهم وقوانين مطبوعاتهمويتمر ّ ظهور الصحف مثل مصباح الشرق غير الصحف الهزلية"[1].

مع ذلك برز كثير من النزعات والاتجاهات العربية الجديدة التي لم تكن موجودة في تاريخ الأدب العربي من قبل. ومن هذه الاتجاهات الرئيسية هي: (1) الاتجاه القومي (2) الاتجاه الاجتماعي (3) الاتجاه الفكري (4) الاتجاه الفني[2].

والآن ننتقل إلى الأحوال الفكرية والثقافية التي برزت من خلالها شخصية أحمد أمين إذ استفاد منها كثيرا وبخاصة في مجال النقد العربي.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية والفكرية

قد أسلفنا الذكر أن مصر والبلاد العربية ظلت تحت حكم الأتراك والمماليك حوالي ثلاثة قرون وفغشيها الظلام وذاع فيها جهل فاضح وأصبحت حالة المصريين متدهورة فكانوا يعانون مرارة الظلم وقسوة الحرمان. فقد حرمهم الأتراك من أغلى كنوزها، إذ نقلوا كثيرا من العلماء والأدباء والأمراء والمهندسين والوراقين، و أمهر الحذاقين والحرفيين إلى عاصمتهم، كما نقلوا إلى وطنهم أكثر الكتب التي كانت بخزائن المدارس، وغصبوا أموال الأوقاف التي كان يجب إنفاقها على العلماء، وطلبة العلم، فتفرق الطلاب، وانفضت سوق العلم ولم تبق منهم إلا شرذمة قليلة بالأزهر. فما زالت حالة مصر مضمحلة في المجال الثقافي حتى ظهرت النهضة الحديثة في نهاية القرن الثامن عشر.

---

[1]. الأدب العربي المعاصر في مصر لشوقي ضيف، ص: 35.

[2]. الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث لأنيس المقدسي، ص: 12.

كان نابليون حريصا كل الحرص على تهذيب أولاد الفرنسيين وتثقيفهم و لذلك إنه قام في أول الأمر بتأسيس مدرستين لهم و علاوة على ذلك إنه أنشأ مراكز للأبحاث الرياضية ومكتبة عامة كما أسس المجمع العلمي المصري على غرار المجمع العلمي الفرنسي[1]، ثم منحت لمصر الفرصة لكي تواصل يقظتها التي بدأت على يده. فرأت أنه لا يستقيم لها الأمر إلا إذا كان تحت أمرها جيش قوي وكان وراءه شعب ناهض. فبدأت نهضة شاملة في الجيش والصناعة والزراعة والتعليم والإدارة وفي المجالات الأخرى للحكومة.

اعتبر ت مصر أن الاهتمام بالتعليم هو خير وسيلة لاستنهاض الشعب ورفعه إلى مستوى الأمم الراقية.فركّ زت عنايتها على تعليم الشعب واستخدمت لهذا الغرض كل الطرق الناجحة من بعثات وطباعة وفتح الجامعات العصرية، ونقل آثار الأمم الغربية في العلوم والأدب و قد أشار إلى هذا الجانب الدكتور شوقي ضيف:

"وقد ظن المصريون حين أقلعت الحملة عن ديارهم أنهم يبدون تاريخا جديدا لأمة مجاهدة متحررة، فاختاروا محمد علي واليا عليهم ولكنه لم يجر معهم إلى آخر الشوط الذي كانوا يحلمون به، إذ نكل ّ بمن اختاروه منهم، وقد أقام مثل نابليون مجموعة من الدواوين، سلبها حقوقها، فقضى بذلك على أعمال المصريين ومطامحهم في اشتراكهم مع الحكام في حكم أنفسهم وتدبير شئونهم"[2].

استمر إرسال البعثات إلى أوربا للتخصص في شتى العلوم والفنون من حقوق وعلوم سياسية، وهندسة حربية وطب وزراعة، وكيمياء وطباعة وغير ذلك، مما استلزمت النهضة الحديثة

---

[1]. الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف، ص: 13.

[2]. المرجع السابق، ص:14.

ولقد كان لهذه البعثات أثر عميق في تقدم مصر ونهضتها في إشاعةالثقافة الفكر ية والغربية وانتشار نور العلم في ربوعها وكذلك يرجع إليها أعظم الفضل في إحياء اللغة بما ترجم أعضاؤها من كتب وما أدخلوا في اللغة من مصطلحات جديدة وما ألفوا من الكتب في شتى نواحي العلم والمعرفة.

ومن أشهر هؤلاء المؤلفين والمترجمين: الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (1801م -1873م) وهو أول من كتب من المصريين المباحث الدستورية التي كانت حتى ذلك الحين مجهولة في تاريخ مصر القومي وكذلك هو أول مدير لمدرسة الألسن التي قام بتأسيسها محمد علي (حكم بلاد مصر: 1805م – 1849م) وتخرج فيها على يديه عدد كبير من العلماء والمترجمين الذين ملأوا مصر علما وفكرا حتى بلغ عدد ما ترجموه أكثر من ألفي كتاب و رفاعة الطهطاوي هو أول من كتب عن المسائل الوطنية والقومية، وواجب المواطن الصالح.

واهتم محمد علي بطباعة الكتب والأبحاث فلأجل هذا الغرض أسس "مطبعة بولاق" في سنة 1822م وهي حتى اليوم تعد أكبر مطبعة عربية في العالم، ولما كان اتجاه مصر في ذلك الوقت حربيا علميا، فإن مطبعة بولاق لم تعن في أول الأمر إلا بالكتب العلمية، والكتب المترجمة التي قدمها أعضاء البعثات العائدون إلى مصر، ولم تهتم بالكتب الأدبية إلا في عصر إسماعيل. أما الصحافة، فقد وضعت النواة الأولى لها بإنشاء الوقائع المصرية واختيار أفاضل العلماء والكتاب لها. وفي هذا الصدد، يقول الدكتور شوقي ضيف: "وعمد المشرفون على مطبعة بولاق منذ تأسيسها إلى طبع الكتب العربية والتركية، كما كانوا يطبعون بها صحيفة الوقائع المصرية، ولا نتقدم في النصف

الثاني من القرن التاسع عشر حتى تكثر المطابع ويكثر طبع الكتب العربية القديمة ودواوين الشعر العباسية وغير العباسية"[1].

ولعل من أهم المظاهر الثقافية التي عرفت في تلك الآونة، إصدار صحيفة سميت أولا باسم "جورنال الخديو"، ثم أخذت اسم "الوقائع المصرية" عام 1828م[2]. وكانت تحرر أولا بالتركية والعربية، ثم صارت تكتب بالعربية وحدها[3].

" وكذلك كان من مظاهر نمو الحياة الثقافية في خلال تلك الفترةإصلاح الأزهر وإنشاء كلياته المتخصصة. كما كان من مظاهر نمو الحياة الثقافية أيضا توسع الدولة في التعليم نسبيا، وبخاصة في مجال التعليم العام. ثم ازياد الاهتمام بتعليم المرأة، وإيفاد كثير من البعثات"[4].

وليس من شك في أن المسرحية والسينما قد لعبتا دورا بارزا في تنمية الثقافة وتطورها في تلك الفترة. والمسرحية ظهرت وتطورت في مصر في نهاية القرن التاسع عشر، ووصلت إلى مجدها وكمالها في القرن العشرين حينما اهتم بها كثير من الأدباء المصريين واللبنانيين وكونوا الفرق التمثيلية لها والمسارح لها في الإسكندرية والقاهرة وجعلوها وسيلة للتعبير عن الثقافة. سلط أحمد هيكل الأضواء على تاريخ نشأة المسرحية قائلا: "فقد أنشأ نابليون في مصر أول مسرح سنة 1798م لكي يستمتع جنوده ببعض المسرحيات الفرنسية، ثم أنشئ بعد ذلك – في أيام إسماعيل – "مسرح

---

[1]. الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف، ص: 30.

[2]. الصحافة العربية في مصر للدكتور عبد اللطيف حمزة، ص: 11 وص:28.

[3]. تطور الأدب العربي الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص: 28، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان، ج:3، ص: 63 وما بعدها، وأدب المقالة الصحفية في مصر للدكتور عبد اللطيف حمزة، ج: 1، ص: 110، 126، 127، وتاريخ الحركة القومية للرافعي، ج: 3، ص: 537-538.

[4]. تطور الأدب العربي الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص: 244.

الكوميدي"سنة 1868م وقدمت عليه المسرحية الغنائية الإيطالية "ريجوليتو" ثم أنشئ "مسرح الأبرا" سنة 1869م، وقدمت عليه المسرحية الغنائية الإيطالية "عايدة"، وكان ذلك بمناسبة الاحتفالات التي أقيمت لافتتاح قناة السويس. ويلاحظ أن المسرحية العربية لم يكن لها أي مكان على أي مسرح في مصر حتى هذا التاريخ"[1]. وأضاف قائلا: "وقد كان نشاط الفرق الأجنبية التي عملت في مصر حينذاك، مشجعا لبعض المصريين على الاشتغال بالتمثيل، فقد تحمس يعقوب صَنُّوع، صاحب جريدة "أبي نضارة" والذي كان قد درس في إيطاليا، وشاهد كثيرا من المسرحيات فيها. فأنشأ أول مسرح عربي في مصر، وألف له فرقة دربها على التمثيل وكتب لها الروايات وافتتح مسرحه سنة 1870م وسماه "التياترو الوطني" وقد قدم على هذا المسرح اثنتين وثلاثين مسرحية من تأليفه، بالإضافة إلى بعض المترجمات"[2].

ولم يكتف الأدباء بالمسرحية فقط بل أسسوا بعض مدارس للطب والصيدلة والهندسة لنقل الثقافة ونشرها فيما بين الآخرين وجلب لها كبار الأساتذة من فرنسا، ولكن العناية الكبرى كانت موجهة إلى الجيش وتقويته وإنشاء المدارس التي تعنى به وتقوم بخدمته، ولم تلتفت مصر إلى الأدب أدنى التفاتها في أوائل نهضتها وذلك لأنها لم تكن بحاجة إلى الأدب كحاجتها إلى جيش قوي.

فكان كل شيء فيها من البعثات الطبية والهندسية والصناعية وغيرها لخدمة الجيش ورجاله فقط، وبالرغم من ذلك، تعتبر هذه النهضة الحربية أساسا للنهضة العلمية والأدبية والثقافية التي ظهرت فيما بعد، فالمدارس التي فتحت في مستهل النهضة والكتب التي ترجمت والبعثات التي تم إرسالها إلى أوربا للحصول على علومها وللاطلاع على حضارتها أسهمت كلها في التطور والترقي

---

[1]. تطور الأدب العربي الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص:82.

[2]. المرجع السابق، ص:82-83.

وساعدت على نجاحها إلا أن ركب النهضة لم يواصل سيره بل أصيب بنكسة سنة 1849م على يدي عباس الأول (حكم بلاد مصر ما بين 1849م – 1854م) وسعيد (حكم بلاد مصر ما بين 1854م – 1863م) كادت ترجع بمصر القهقري إلى عصور الظلمات إذ كان كلاهما من دعاة الرجعية. فألغى عباس إثر توليته كل المدارس العالية إلا المدرسة الحربية وعطل الوقائع المصرية وأغلق المصانع ووقف البعثات، و بقيت البلاد تعاني هذه النكسة حتى سنة 1863م و قد أشار أحمد هيكل إلى هذا الجانب قائلا: "أغلق عباس المدارس بما في ذلك مدرسة الألسن واستدعى أعضاء البعثات ونفي رفاعة الطهطاوي إلى السودان وأمر أولا بقصر الترجمة على التركية، ثم ألغاها نهائيا.أما سعيد فرغم أنه أتاح بعض الفرص للمصريين بإلغاء نظام الاحتكار وإباحة الترقي في الجيش إلى رتبة ضابط، فإنه قد ألغى ديوان المدارس، وأوقف مطبعة بولاق وعطل حركة الترجمة والنشر"[1].

حينما جاء عصر إسماعيل، لم تكن بمصر إلا مدرسة ابتدائية واحدة ومدرسة حربية وأخرى طبية، وثالثة للصيدلة. فمنذ هذا العصر استأنفت مصر نهضتها وأعادت للبعثات سيرتها الأولى وأخذت الحياة تدب إلى كسل نواحي التعليم فأعيدت المدارس العالية التي كانت في عهد محمد علي من الهندسة والطب، وزيد عليها مدرسة الحقوق و مدرسة "الإدارة و الألسن" وفي هذا العهد أنشئت "دار العلوم" لينشأ فيها الطلبة تنشئة لغوية وأدبية وشرعية مع قسط وافر من العلوم الحديثة وطرق التربية، وكان لها أثر بالغ في إحياء اللغة العربية وتجديد أساليبها ففضت عن تراثها المجيد غبار القرون، وقدمته للناس رائعا جذابا. وعكف أبناؤها على تعليم الناشئين وتقويم ألسنتهم، وتدريب أقلامهم وتقديم الكتب التي تنهج نهجا علميا، وما زالت حتى اليوم تقوم بنصيبها الوافر في نهضة

---

[1]. تطور الأدب العربي الحديث في مصر لأحمد هيكل، ص:28.

التعليم واللغة. هذا الأمر يدل على أن إسماعيل كرس جهوده لإثراء الثقافة المصرية وإغنائها عن طريق التعليم والتربية والصحافة وما إلى ذلك.

ولا يفوتنا هنا أن نبرز دور النشر والطباعة في إثراء الثقافة المصرية والبيئة الحضارية التي عاش فيها أحمد أمين الذي في زمنه أنشئت أول مدرسة للبنات سنة 1873م وأنشئت عدة مدارس ثانوية وابتدائية للبنين، وأعيد ديوان المدارس،الذي كان نواة أولىلوزارة المعارف. وقد أشار إلى هذا الجانب الدكتور شوقي ضيف، قائلا: "من ناحية التعليم، أنشئت المدارس العالية المختلفة، وتأسس كثير من المدارس الابتدائية والثانوية، كما تأسست مدرسة للبنات. فالتعليم أصبح غاية لنفسه، ولم يعد يراد به الجيش، وإنما أصبح يراد به الشعب"[1]. وكانت من الوسائل التي ساعدت على النهضة الأدبية والعلمية في ذلك العصر "دار الكتب" التي يسرت العلم للراغبين فيه، وحببت للناس الإطلاع على الكنوز المدفونة، وعاونت المؤلفين والباحثين، وساعدت الناشرين والطابعين على طباعة نفائس الكتب وإشاعتها بين الناس، وكثرت الجمعيات العلمية في ذلك العصر، وكثرتها دليل على حيوية الأمة ويقظتها ورغبتها في السير نحو الكمال غير معتمدة على الحكومة في غذائها العقلي.

وقد أسست جمعية المعارف سنة 1868م[2]، وهي أول جمعية علمية مصرية ظهرت لنشر الثقافة عن طريق التأليف والترجمة والنشر، وقد قامت هذه الجمعية بطبع أمهات الكتب في التاريخ والفقه والأدب، ولقيت مطبوعاتها قبولا حسنا لدى الأمة. كان تأسيسها نتيجة لوعي الأمة والمثقفين وإحياء التراث العربي وقد أكد أحمد هيكل هذا الجانب قائلا: " وما لبث أن نمت هذه

---

[1]. الأدب العربي المعاصر في مصر للدكتور شوقي ضيف، ص: 24.

[2]. تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان، ج4، ص:80.

الجمعية نموا سريعا وعنيت كثيرا بإحياء عدد كبير من الكتب التاريخية والأدبية العربية، كما عنيت بنشر طائفة من الدواوين الشعرية التي أنتجها العصور العربية الزاهرة في الشرق والأندلس... وقد ساعد تلك الجمعية على إحياء ما أحيت من كتب التراث ودواوينه، ما كان لديها من مطبعة يسرت لها نشر تلك الكتب، ومكنت القراء من الانتفاع بها على نطاق واسع"[1].

ولا ننسى أن نذكر هنا إسهامة "دار الكتب المصرية" التي أفادت الناس كثيرا فيقول الدكتور أحمد هيكل في هذا الصدد: "وهكذا أنشئت سنة 1870م "دار الكتب المصرية" التي لعبت هي الأخرى دورا كبيرا في نشر الثقافة وإنماء الوعي ولفت أنظار المثقفين إلى ما في تراثهم وأدبهم من روائع"[2].

ومن العوامل التي ساعدت على نمو الحياة الفكرية والعقلية وتقدمها انتشار المطابع فلم تعد "مطبعة بولاق" وحدها بل أسست مطابع أهلية عديدة غيرها وأخذت تحيي تراث السلف من أدباء العرب، وشرعت تنشره للناس، ومن أشهر الكتب القديمة التي طبعت في تلك الحقبة "المثل السائر" لضياء الدين ابن الأثير (ت 1239م) و"الأغاني" للأصبهاني (ت 967م) و"مقدمة ابن خلدون" (ت 1406م) و"العقد الفريد" لابن عبد ربه (ت 940م) و"وفيات الأعيان" لابن خلكان (ت 1282م) و"إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي (ت 1111م) وتفسيره مفاتح الغيب وغيرها من أمهات الكتب.

---

[1]. تطور الأدب الحديث في مصر لأحمد هيكل، ص:47-48.

[2]. المرجع السابق، ص:48 وانظر أيضا: حديث علي مبارك عن دار الكتب في الخطط التوفيقية، ج:3، ص:14.

وتقدمت الصحافة أيضا في ذلك العهد تقدما عظيما وساعدت على تحرر اللغة من أساليبها القديمة التي ورثتها من عصور الانحطاط. وهي كانت من أهم الوسائل لتبادل الآراء والأفكار، فإذا هي أخذت تعالج موضوعات سياسية واجتماعية واقتصادية. ومن الصحف التي كان لها أكبر الأثر في استعمال اللغة العربية بأسلوب صحفي صحيفة "الجوائب" لأحمد فارس الشدياق (1801م–1887م) وكان أول ظهورها بالآستانة سنة 1860م، جمع فيها بين السياسية والأدب. فذاعت وأقبل الناس على قراءتها بشغف بالغ ولم تدع بلدا عربيا أو إسلاميا إلا دخلته واقتبس الناس منها. ومن الصحف التي عملت على نشر الأدب وتشجيع الأدباء في عهد إسماعيل مجلة "روضة المدارس"[1] التي أنشأها علي مبارك (1824 – 1893م) سنة 1870م وأشرف على تحريرها الشيخ رفاعة الطهطاوي (1801 – 1873م).

في عهد إسماعيل (1828م إلى 1876م)[2]، ظهر ت صحف ومجلات عديدة واحدة تلو الأخرى كجريدة "وادي النيل" و"نزهة الأفكار" و"الأهرام" و"روضة الأخباء"وغيرها من الصحف والجرائد التي تم تحريرها تحت إشراف نخبة من العلماء والأدباء الذين عملوا على ترويج الثقافة، وتبني الأفكار الجديدة ونقد الحكام، وبحث المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ومن هنا يتبين لنا أن الثقافة العربية قد تنوعت بتنوع الزمان والمكان، وانبثق منها فروع كثيرة وشاعت في أقطار البلاد العربية تحت أسباب مختلفة. وفي هذه البيئة الثقافية ولد أحمد أمين ونشأ وترعرع وأكمل دراسته الدينيةو العصريةو امتاز بين أقرانه كمؤرخ وأديب عربي وكاتب إسلامي.

---

[1]. الصحافة العربية في مصر للدكتور عبد اللطيف حمزة، ص:42.

[2]. المرجع السابق، ص:43.

الفصل الثالث: تطوُّر الأدب العربي الحديث بعد النهضة الحديثة

نودّ أن نسلّط هنا الضوء على تطور النثر والشعر في العصر الذي عاش فيه أحمد أمين. فليس من شك في أن الأدب العربي قد تأثر باحتكاك العرب بالغرب وذلك منذ أن أخذ العرب يتصلون بالعالم الغربي بواسطة المبشرين والمحتلين والمستشرقين أو بواسطة البعثات العلمية التي أرسلتها البلاد العربية إلى البلاد الغربية، وأخيرا بواسطة العرب الذين نزحوا إلى المهاجر الغربية، وكان هذا التأثر إما عن طريق الترجمة، وإما عن طريق القراءة في اللغات الأصلية للآداب الغربية. وربما كانت هذه الوسيلة الأخيرة أكثرها تأثيرا في الأدب العربي الحديث. وفي هذا الصدد، لا بد لنا من أن نشير إلى ظهور النثر والشعر العربي في العصر الذي عاش أحمد أمين فيه وقام بتحليل النقد حول هذه الفنون المستحدثة.

المبحث الأول: تطوُّر النَّثر العربي الحديث

و ننتقل إلى النثر الذي برزت فنونه المستحدثة من خلال اتصال العرب بثقافة الغرب وآدابه. فقد نهض الأدب العربي نهضة واسعة وقد تحرر النثر إلى حد كبير من القيود البديعية، فسادت بين الكتاب والخطباء أساليب من الفصاحة والبلاغة تبعد عن التكلف والصنعة، وكان من أقطاب هذه المدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله المشهورة والشيخ محمد عبده في مقالاته الاجتماعية والدينية ومصطفى كامل في خطبه الوطنية والسياسية والأديب شكيب أرسلان في موضوعاته الأدبية. وتعقب هذا الجيل جيل آخر كان أشد تأثيرا بعوامل النهضة الفكرية والثقافية التي تركت سماتها البارزة على الأدب العربي الحديث. وينهض على عاتق هذا الجيل بناء جديد في النثر العربي

الحديثو كان من أشهر رجاله محمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد وطه حسين وأضرابهم[1]، وفي هذا السياق يكتب الدكتور شوقي ضيف قائلا: "لا نمضي طويلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى تجتمع دوافع حقيقية لتحرر النثر وانفكاكه من قيوده الغليظة فإن أمورا كثيرة متشابكة جدَّت، وعملت مع أمور أخرى كانت مختفية وظهرت. وتناولت هذه الأمور أو هذه الأسباب عناصر حياتنا من جميع أنحائها وغيرتها تغييراتاماً "[2].

ومن المؤثرات الكبيرة في تطور النثر العربي الحديث وخروجه من وهدة التخلف والركاكة ما صاحبت النهضة الأدبية في العصر الحديث من مد الارتباطالفكري و الانسجام الثقافي بين الشرق والغرب عن طريق التعليم والبعثات والترجمة ودور الطباعة ومنشآت الصحف والمكتبات وما إلى ذلك من وسائل ثقافية وفكرية. وهذا الأمر يدل على بداية ازدهار النثر العربي.

ومع ظهور الفنون المستحدثة من النثر في الأدب العربي الحديث،ظهر ت ألوان متنوعة للتعبير لم يكن للنثر بها سابق عهد، ومن أهم هذه الفنون:

المقالة: عرف العرب في تاريخهم الأدبي الرسائل الديوانية والإخوانية والأدبية بدلا من المقالة فالمقالة هي فن نثري تعالج فيها قضايا سياسية أو اجتماعية أو أدبية تارة وتارة أخرى يعبر فيها عن مشاعر ذاتية خاصة. ولعل فن الرسالة في الأدب القديم هو أقرب الأشكال النثرية إلى فن المقالة في النثر الحديث إلا أن نشأة المقالة في الأدب العربي الحديث ارتبطت أول أمرها بالصحافة، ثم اتسعت موضوعاتها بين أدبية ووطنية واجتماعية، و بعد ذلك اتسع مجالها لتعالج شؤون المجتمع

---

[1]. تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ص: 115

[2]. الأدب العربي المعاصر لشوقي ضيف، ص: 172.

وأحداثه المختلفة كما يقول الدكتور شوقي ضيف في هذا السياق: "أما المقالة فقد أخذناها عن الغربيين وقد أنشأتها عندهم ضرورات الحياة العصرية والصحفية، فهي لا تخاطب طبقة رفيعة في الأمة، وإنما تخاطب طبقات الأمة على اختلافها، وهي لذلك لا تتعمق في التفكير حتى تفهمها الطبقات الدنيا، وهي أيضا لا تلتمس الزخرف اللفظي، حتى تكون قريبة من الشعب وذوقه الذي لا يتكلف الزينة، والذي يؤثر البساطة والجمال الفطري"[1].

كان أسلوب المقالة في بداية ظهورها لا يخلو من الصنعة البديعية المتكلفة ثم أخذ يتحرر من هذه القيودويميل إلى البساطة في التعبير و التركيز على الفكرة والعمق في معالجة الموضوعات التي تنوعت بين السياسة والأمور العامة والعلاقات الاجتماعية والأحوال الاقتصادية والقضايا الأدبية والنقدية والنواحي التربوية والجوانب الدينية. ازدهرت المقالة من خلال النشرات في المجلات المختلفة حتى شاعت شهرة معظم أدباء العصر بسبب مقالاتهم التي رفعت مكانتهم ومنزلتهم الأدبيةو كان محمد حسين هيكل ومحمد عبده وعبد الله نعيم والعقاد وطه حسين والمنفلوطي وأحمد أمين من أشهر كتاب المقالة. وفي هذا السياق، يقول الدكتور شوقي ضيف: ولا بد أن نشير هنا إلى مقالات مصطفى صادق الرافعي وأحمد أمين الاجتماعية، وهي تمتاز عند أولهما باستبطان عقلي واسع ساعد عليه صممه المبكر، بينما تمتاز عند الثاني بمحصول فكري وافر ساعدت عليه ثقافته الواسعة، وهو فيها ينقد أحيانا بعض جوانب المجتمع، ولكنه لا ينقدها في سخط عنيف، شأن الخطيب أو الواعظ، وإنما ينقدها في حديث هادئ ممتع"[2].

---

[1]. الأدب العربي المعاصر في مصر لشوقي ضيف، ص: 205.

[2]. المرجع السابق، ص: 207.

التراجم والسير: عني العرب المسلمون بكتابة تراجم المشاهير من الرجال عناية بالغة. تناولوا السير المطولة لا نظير لهاو ألفواكتبا في تواريخ البلدان، وأرخوا فيها لشؤونها وعمرانها وتطورها وفتحها وأعلامها وما إلى ذلك.

والترجمة فن من الفنون الأدبية تتناول التعريف بحياة علم من الأعلام له مكانة في المجال العام أو الأدب أو السياسة، وتتناول حياة مترجم له بالتعرض إلى نسبه ومولده، وعوامل نبوغه، ومواقفه وأهم آثاره ووفاته بإيجاز[1]. أما السيرة فهي ترجمة مطولة قد تنفرد بكتاب أو عدة كتب وتختلف الترجمة في كونها تمعن في الطول وفي استيفاء جميع جوانب حياة صاحب السيرة وليس هناك فرق بين الاسمين، غير أنه جرت العادة عند الكثير من النقاد والمؤرخين أن يسموا السيرة حين تطول.

وفي البداية، اهتم الكتاب والمؤرخون العرب بالسيرة النبوية اهتماما بالغا فالذين عكفوا عليها لمتقصو اأخبارها ودونو ا أحداثها من كتب السيرة النبويةو أفاضوا فيها من عدة نواح فكتب بعضهم في الحديث عن غزواته وأطلق بعضهم القول في شمائله وجعل بعضهم من السيرة النبوية محورا تدور حوله أحداث التاريخ الإسلامي وأعمال رجاله وصانعيه الأولين وأشهر سير النبي القديمة سيرة عبد الملك بن هشام المسماة (بالطبقات الكبرى)[2].

إذا أمعنا النظر في مساهمة السير والتراجم في القرن العشرين وجدنا أن محمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد ألفا في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأخذ الأدباء والبلغاء شخصيات التاريخ الإسلامي من الصحابة والتابعين والقادة والملوك والولاة والعلماء

---

[1]. الفن ومذاهبه في النثر العربي لشوقي ضيف، ص: 125

[2]. المرجع السابق، ص: 125

والأدباء بأقلام جديدة ومن أبرزهم عبد الرحمن الشرقاوي الذي ألف كتبا عديدة للسير الإسلامية ومن هذه الكتب "محمد رسول الحرية"، و"الصديق أبوبكر" و"الفاروق عمر" وعثمان ذو النورين" و"علي إمام المتقين" و"ابن تيمية المعذب".

القصّة: هي فن قديم عرفها الناس منذ وجودهم على سطح الأرض وهي فن محبب لديهم جميعا رجالا ونساء جهلاء ومتعلمين في الحل والترحال وذلك لأن هذا الفن ينطوي على ما يستميل القلوب ويمتع النفوس ومن يستقرئ الأدب العربي منذظهوره إلى اليوم يجد أن للعرب قصصا كانت في أول أمرها أسمارا وأخبارا يتناقلها الناس ويرويها الآباء للأبناء في حلقاتهم وتحت قباب خيمهم ويضمنونها مآثر الآباء والأجداد في حقول الشجاعة والفروسية والغرام كما ينسجونها حول الأساطير التي نبتت في ربوع الخيام وعبرت عن آمال النفوس وتنفسات القلوب كأيام العرب وأخبار الغدريين وألف ليلة وليلة وسيرة عنترة وما إلى ذلك غير أن النقاد في العصر الحديث لا يجدون هذه القصص القديمة بأنواعها المختلفة من القصص الفنية لأنها لا تصور الحياة الواقعية ولا تعالج مشكلات الإنسان في ظل الواقع ولا تتوفر لها قيمة فنية حتى تعد جنسا أدبيا[1].

"ويذهب كثير من النقاد إلى أن القصة القصيرة هي خير تعبير عن العصر، فهي الحالة الفنية لإعادة صياغة الواقع بشكل مكثف ومركز، وفيها من الخيال والابداع ما يجعلها قادرة على الرقي بذوق المتلقى ووجدانه، وفيها من الواقع ما يجعل متلقيها يكاد يتعرف على شخوصها ويحس بتفاصيل حياتهم"[2].

---

[1]. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ص: 314

[2]. القصة العربية: أجيال وآفاق، مقالة الفصة القصيرة: شهادة على مصر للدكتور محمد الرميحي، ص:6.

القصة العربية أخذت لونا فنيا في الأدب العربي في القرن التاسع عشر لما حدث احتكاك العرب بحضارة الغرب في بداية عصر النهضة العربية. فاطلعوا على تراثهم الضخم في الأدب القصصي وتدارسوا كتاباتهم في شتى الفنون وأصولها وعرفوا أثر الفن القصصي العميق في تثقيف الشعب وتوجيهه وقدرته على استيعاب تطلعات واهتمامات الجماهير ففي البلاد العربية آنذاك أكب الأدباء على ترجمة القصص الأجنبية إلى العربية على أسلوب جديد. ثم اتجهوا إلى كتابة القصة العربية متأثرين في ذلك بالآداب الغربية في العصر الحديث. ثم تطورت القصة من خلال النشر في المجلات الأدبية والصحافة تأليفا وترجمة وازدهرت بزيادة ارتباط العرب بالحضارة الغربية.

وقد سار الأدباء في هذا التأثر أطوارا متعاقبة وبدأوا هذه الأطوار مترسمين خطى القصص العربية القديمة وبخاصة المقامة ثم ألف ليلة وليلة والخرافات أو القصص على لسان الحيوانات وخير مثال على التأثر بفن المقامة هو الساق على الساق للشدياق وحديث عيسى بن هشام لمحمد المويلحي وفيهما يظهر تأثرهما بفن المقامة وبالفن القصصي الغربي معا كما يظهر تأثر شوقي بالمقامة وبألف ليلة وليلة من جهة وبالثقافة الغربية من جهة ثانية في قصته "لادياس"[1].

وفي حين كانت القصة العربية الحديثة تسير صوب الرقي والازدهار، أخذ الأدباء العرب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يتعدون شيئا فشيئا عن أساليب القصص العربية القديمة وبدأ الوعي الفني ينفخ روح النضج في جنس القصة العربية بسبب تأثيرها بالآداب الأجنبية ومعالجتها الموضوعات التي تنطابق مع الميول الشعبية والآمال الجمهورية. وأوضح مثال على ذلك، رفاعة الطهطاوي في ترجمة قصة "مغامرات تليماك" وحافظ إبراهيم في ترجمة قصة "البؤساء".

---

[1]. الرائد في الأدب العربي لإنعام الجندي، ص: 243-244

ومن هنا يكتشف لنا أن القصة العربية تعتبر فنا مستقلا بارزا في الآداب العربية ويوجد هذا الفن منذ وجود الناس حتى اتسع نطاقها في العصر الحديث الذي نشأ فيه أحمد أمين.

المسرحية: هي فن من الفنون الأدبية ولون من ألوان التعبير الأدبي. برز هذا الفن في مصر بمجيء نابليون بونابرت الذي بث روحا جديدة في قلوب المصريين عن طريق المسرحية، وأنشأ في مصر مسرحا كانت تمثل عليه رواية فرنسية كل عشر ليال. وفي هذا الصدد، يقول جورجي زيدان: "أما التمثيل كما هو عند الإفرنج لهذا العهد، فقد جاءنا في جملة أسباب المدنية الحديثة، حمله (بونابرت)معه عند قدومه إلى مصر في جملة ما حمله من بذور هذه المدنية كالطباعة والصحافة، كان بين رجال حملته العلمية رجلان من أصحاب الفنون الجميلة وكبار الموسيقين وقد مثلوا بعض الروايات الفرنساوية بمصر لتسلية الضباط واشتغل الجنرال مينو بتشييد مسرح للتمثيل سماه: (مسرح الجمهورية للفنون)"[1].

وفي وصف هذا المسرح الفرنسي يقول العلامة الجبرتي: "وفيه كمل المكان الذي أنشأوه بالأزبكية عند المكان المعروف بباب الهواء وهو المسمى في لغتهم بالكمدى وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشر ليال، ليلة واحدة، يتفرجون به على ملاعب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلى والملاهى، مقدار أربع ساعات من الليل، وذلك بلغتهم، ولا يدخل أحد إليه إلا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة"[2].

---

[1]. تاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان، ج 4، ص: 129.

[2]. عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي، ج3، ص: 149.

إن المسرح فن دخيل على أدبنا العربي الحديث. فهو قد دخل منذ منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد سنة 1847م على يد مارون النقاش الذي يعد أبا المسرح اللبناني. كان هذا الرجل تاجرا متقنا عدة لغات، و كان يعرف شيئا من الموسيقى، و مما يبدو أنه شاهد في إيطاليا بعض المسرحيات وأعجب بها كثيرا، ونقل شيئا منها إلى بلده لبنان. ثم حاول أن يقتبس ويؤلف عددا من المسرحيات و منها مسرحية البخيل التي هي مقتبسة من مسرحية للكاتب المسرحي الفرنسي الشهير موليير و أبو الحسن المغفل و الحسود السليط[1].

ولا ننسى أن نذكر هنا مسرحيات أحمد شوقي الغنائية. بدأ شوقي محاولته الأولى في نهاية القرن الماضي، لكنه تراجع عنها ولم يكملها ثم عاد إلى التأليف المسرحي سنة 1927م. فكتب سبع مسرحيات منها "علي بك الكبير" و"عنترة"، "مجنون ليلى" و"أميرة الأندلس" و"مصرع كليوباتر" و"قمبيز"[2]. أعجب به شعراء وكتاب من أمثال عزيز أباظة وعلي أحمد باكثير ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم. فسلكوا مسلكه في كتابة المسرحيات.

يعد توفيق الحكيم سيد المسرح العربي لغزارة إنتاجه وجودة فنه، وعلى يده تطور المسرح العربي تطورا ملحوظا. فقد أرسى توفيق الحكيم قواعد المسرح في النثر كما أرسى أحمد شوقي قواعده في الشعر. ومن مسرحيات الحكيم "شهرزاد" و"أهل الكهف" و"الملك أوديب" وهؤلاء الرواد قد برزوا كالأعلام في فن المسرح في بقية البلاد العربية مشرقا ومغربا[3].

---

[1]. دراسات في الأدب العربي الحديث لهاملتون جيب، ص: 311.

[2]. الفن ومذاهبه في الشعر العربي لشوقي ضيف، ص:514.

[3]. تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، ص: 128.

المبحث الثاني: تطوُّر الشِّعر العربي الحديث

عبر العصور والأزمان كان ولا يزال الشعر العربي يتغير ويتطور في أشكاله وبنيته الموضوعية وفي أساليبه وأغراضه وفي أوزانه وقوافيه وغيرها من الأبعاد الشعرية المختلفة من مرحلة إلى مرحلة أخرى. للشعر العربي المصري شأن مميز من مرحلة البداية إلى العصر الحديث وهذه التطورات كانت متأثرة بالبيئة الاجتماعية والثقافية والأحوال السياسية والإقتصادية وغيرها من عوامل التطورات والتحولات.

وبسبب التطورات في الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية، تغيرت أفكار الأدباء والشعراء وتأثروا بالنهضة الحديثةتعبر ّ ولمعّ ا في نفوسهم من المشاعر والخواطر وفقا لحاجة بيئتهم وحياتهم لأن المفاهيم و العقائد الأسلوبية والنهضة والتحرر والوحدة والعدالة والحضارة الغربية قد غلبت على العرب من حين لآخر وبذلك تطور الشعر تطورا مثمرا و تدفقت المعاني السامية على ألسنة الشعراء، لكن الشعر المصري الجديد لم يقطع صلته بالأدب القديم والشعر القديم، بل اختار منه ما كان مناسبا لحاجة الوقت كما نرى ضربا من التحول مع العصر وكل ما تنطوي عليه ألوان الحضارة والترف وآثار الثقافة والفكر العميق والتجارب الإنسانية.

من المعروف أن حالة الشعر العربي ما قبل النهضة كانت رديئة ومتدهورة، ثم حدثت التحولات الحضارية الجديدة بشكل مختلف في أنظمة فكرية تتسم بطابع الذكاء والتعقيد والنقد وقد أشار أسعد رزوق إلى نفس الشيء قائلا:

"ظل الشعر في العالم العربي قبل عصر النهضة، يحذو تلك النماذج التي كانت سائدة خلال العصر العثماني سواء في صياغته الركيكة أو أساليبه المتكلفة المثقلة بقيود الصنعة أو في

موضوعاته التافهة أو في أفكاره المتهافتة أو في معانيه المبتذلة وعلى الرغم من ظهور بعض الشعراء صلحاب الصوت الشعري القوي المعبر ّ إلا أنهم كانوا قلة في خضم الضحالة السائدة في مملكة الشعر ومن هذه الأصوات الشعرية القوية حسن العطار في مصر (1766م-1851م)وبطرس البستاني في لبنان (1774م-1851م) وشهاب الدين الألوسي في العراق (1802م -1854م) وغيرهم"[1].

وظهرت بدايات نهضة فنية في الشعر العربي الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر واستمرت هذه الحركة في القوة والاندفاع حتى سادت خلال القرن العشرين وانتقل الشعر من الضيق إلى الرحب والوسع. فتنوعت اتجاهاتومدارسه، وأد ّت مدارس الشعر في العصر الحديث مثل مدرسة الإحياء و مدرسةالديوان و جماعة أبولو و الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية والمدرسة الحديثة دورا فعالا في بلورة اتجاهات الشعر الحديث والخروج بها من التجريب والتنظير إلى التطبيق والانطلاق.

و قد أشار إلي هذا الجانب الدكتور أحمد هيكل قائلا:"ويعد الشاعر محمود سامي البارودي (1839م -1904م) رائد حركة الإحياء في الشعر العربي الحديث غير منازع وأدى تلاميذه من بعده أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم ومن سلك مسلكهم دورا كبيرا في بعث الحياة والفن معا في بنية القصيدة العربية وكانت ريادة هؤلاء النفر العامل الفاعل في تطور الشعر العربي في العصر الحديث وإعادته لعصره الذهبي. فهم أبعدوا بالشعر عن تلك الأساليب الركيكة المبتذلة حين نفثوا فيه قوة وإشراقا، هي صنو لإشراق اللغة العربية وقوتها بعد جمودها، قبل عصر النهضة في تلك

---

[1]. الأسطورة في الشعر المعاصر لأسعد رزوق، ص: 57.

القوالب ذات الصيغ المزركشة المصطنعة. ووفق هذا الجيل إلى مد جسر فكري فني شعري، يربط الماضي بالحاضر فكان بعثهم للقصيدة العربية لا يخلو من محافظة على موروثها وقيمها وإيقاعها وأوزانها، فالقصيدة لديهم فخمة الإيقاع، جزلة الألفاظ، قوية التعبير، رصينة المعاني، مواكبة متطلبات العصر وأحداثه"[1].

وكان معظم هؤلاء الشعراء من رواد الإحياء الشباب الذين تفتحت عيونهم وعقولهم على ثقافات أجنبية ويعد أحمد شوقي أكبر الشعراء بعد البارودي في نهضة الشعر الحديث، فقد كان متصلا واعيا بالأدب العربي القديم، واستطاع أن يحيي نماذجه الرصينة كأشعار البحتري وأبي نواس وغيرهم ومن هنا كان بعثه للقصيدة العربية الحديثة مستمدا من إحيائه لنماذج الشعر القديم، وكو ّ ن لنفسه أسلوبا شعريا أصيلا جعله يجمع بين القديم والحديث، ومن ثم جاء أسلوبه جزلا قويا، فيه رصانة وحلاوة شعرية، وقدرة على احتواء متطلبات عصره والتعبير عنها ولسبب هذه الميزات والخصائص هو يقال أمير الشعراء أو أمير القوافي.

و قد أسلفنا الذكر أن الجيل الجديد ظهر في النصف الأول من القرن العشرين بسبب اتصاله بالثقافة الأوروبية والإنجليزية منها فكان اتصاله بالغرب أعمق من اتصال الجيل الأول، ومن ثم اختلفت رؤيتهم لمهمة الشعر عن تلك الرؤية التي كانت للجيل السابق، فنقدوا من سبقهم في معالجتهم للموضوعات التقليديةأما جيلهم فيرى أن الشعر تعبير ورصد لحر كة الكون وأثره في الذات الشاعرة وهو تعبير عن النفس بمعناها الإنساني العام، وتعبير عن الطبيعة وأسرارها وتصوير للعواطف الإنسانية التي تثور بها نفس الشاعر.

---

[1]. تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن لتاسع عشر إلى قيام الحرب الكبر ى الثانية للدكتور أحمد هيكل، ص: 38.

ركز هذا الجيل عنايته على حركة نقدية معروفة باسم "مدرسة الديوان" وكان أشهر روادها عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري وإبراهيم عبد القادر المأزني وقد اتخذت مدرسة الديوان من شعر أحمد شوقي ميدانا لتطبيق نظريتها النقدية كما جعل هؤلاء الأدباء من أشعارهم ميدانا لبث آرائهم ودعوتهم في كتابة الشعر وقيمه وصياغته وأشكاله. أخذ تأثير الأدب الغربي على الأدب العربي يزداد وضوحا منذ الثلاثينات من القرن العشرين حين ظهرت مدرسة نقدية شعرية باسم "جماعة أبولو" التي أسسها أحمد زكي أبو شادي وكان الشاعر علي محمود طه من أبرز أعضائها.

كان الأدب العربي بدأ يتطور وجعل نطاقه يتسع بتأثير النهضة بعد عصر الانحطاط في الأدب العربي، فهذه النهضة أدت إلى تكوين شخصية أحمد أمين ولذلك قد أشرنا إليها بالتفصيل.

هذه هي الأوضاع السياسيةو الاجتماعية والدينيةو الأدبية والفكرية والثقافية التي أبصر فيها أحمد أمين النور ونشأ وتربى وترعرع، ثم نهل من هذا المنهل ما صاغ فكره وعقله وثقافته التي تمكن بها من تنوير المجالات المختلفة من مجالات العلم والأدب وتاريخ الحضارة والنقد وما إلى ذلك.

الباب الثاني: حياة أحمد أمين

الفصل الأول: حياته المبكرة

الفصل الثاني: فترة التردد والبزوغ

الفصل الثالث: فترة الاضطراب والاستقرار

الفصل الرابع: رحلاته

الفصل الخامس: أخلاقه

الفصل السادس: تقاعده ووفاته

الفصل الأول: حياته المبكرة

ولد أحمد أمين إبراهيم الطباخ في الساعة الخامسة صباحا في الثالث من محرم سنة 1304هـ الموافق في اليوم الأول من أكتوبر سنة 1886م في القاهرة[1].و حول هذا التاريخ يكتب أحمد أمين في سيرته الذاتية "حياتي": "وكأن هذا التاريخ كان إرهاصا بأن سأكون مدرسا فأول أكتوبر عادة بدء افتتاح الدراسة وشاء الله أن أكون كذلك"[2]و كان والده ، إبراهيم حسن، فلاحا فِيَ لَمْدة "سمخراط" بمديرية البحيرة ولكن نظرا للظروف الغاشمة والظالمة والقمعية السائدة في الريف[3]، قد خرج هو وشقيقه الأكبر "من سمخراط يحملان معهما القليل من الزاد والأثاث تاركين الأطيان حلا مباحا لمن يستولي عليها ويدفع ضرائبها ونزلا في حي المنشية في قسم الخليفة ...أكثر أحياء القاهرة عددا وأقلها مالا وأسوؤها حالا"[4]. أكد عامر العقاد على هذا الجانب قائلا: "وصحيح أن نظام السخرة وجباية الضرائب في تلك الفترة من تاريخ مصر كان سببا في هجرة الكثير من الأسر عندما أحس أفرادها أنهم سيقعون تحت طائلة العقاب الظالم"[5]. وهكذا لعب القدر القاسي دوره في حياة أسرة أحمد أمين. فقد كان ظلم جباة الضرائب سببا من الأسباب التي دفعت الأسرة إلى إقامته بالقاهرة حيث كان مولد أحمد أمين ونشأته. فيقول صاحب السيرة نفسه وهو يؤرخ أحوال حياته وأحوال حياة الأسرة: "وهكذا ألاعيب القدر. ظلم صراف البلدة أخرج أبي من سمخراط و أسكنه القاهرة حيث ولدت وتعلمت، ولولا ذلك لنشأت فلاحا مع الفلاحين أزرع وأقلع، ولكن

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 19.

[2]. المصدر السابق، ص: 19.

[3]. كانت الأسرة تعيش على الزرع، وحدث إبراهيم حسن ابنه أحمد أمين أنهم كانوا يملكون في بلدهم نحو اثني عشر فدانا. ولكن توالى عليهم ظلم السُّخرة" وظلم تحصيل الضرائب فهجروها، حياتي لأحمد أمين، ص:15.

[4]. المصدر السابق، ص: 16.

[5]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، ص: 23.

تتوالد الأحداث توالدا عجيبا، فقد ينتج أعظم خير من أعظم شر كما ينتج أعظم شر من أعظم خير، ولا تستبين الأمور حتى يتم ّ هذا التوالد ويظهر على مسرح الكون"[1]. كان عم أحمد أمين صانعا كسوبا. فوجه شقيقه، والد أحمد أمين، إبراهيم حسن، نحو التعليم واحتمل نفقته. فحفظ والد أحمد أمين القرآن الكريم والتحق بالأزهر الشريف طلبا للعلم. "وكانت الدراسة في الأزهر صعبة مملة طويلة لا يجتازها إلا من منح صبرا طويلا، واحتمل عبئا ثقيلا، يطلب هذه الدراسة كثيرون ولا يتمها إلا القليلون فيكونون كالماء يبتدئ نهرا كبيرا، ويمر أخيرا في قناة"[2].وهكذا كان لصبر والد أحمد أمين وقوة احتماله ما ساعده على اتمام دراسته الأزهرية بنجاح. فعمل في نفس الوقت مصححا بالمطبعة الأميرية ببولاق إلى جانب عملهمدر سا في بعض المدارس الأهلية والحكومية. وأما أسرة والدة أحمد أمين فينحدر نسبها إلى "تلا" من أعمال المنوفية، انتقلت إلى القاهرة واشتغلت في تجارة العطارة في وسط القاهرة.

كانت أول مدرسة تعلم فيها أحمد أمين أهم دروسه في الحياة هي ذلك البيت الذي بناه والده بعد أن تحسنت حاله في نفس الحارة التي سكنها هو وأخوه منذ هجرتهما من القرية. فكانت ولادة أحمد أمين في حجرة من حجرات هذا البيت وكان رابع مولود رزقت به الأسرة وهو يقول: "فقد كان بيتي هادئا مطمئنا سعيدا سعادة سلبية، وأعني بالسعادة السلبية السعادة الخالية من الآلام. أما السعادة الإيجابية من فرح ومرح وضحك ونحو ذلك فقد كان بيتنا خاليا منها تقريبا، لإفراط أبي في جده وحبه للعزلة وعكوفه على القراءة أكثر وقته. وكان بيتنا يتألف من أبوي وأنا وأخ

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 16.

[2]. المصدر السابق، ص: 17.

وأخت يكبرانني وأخ وأخت يصغرانني"[1]. قد درس شقيقه الأكبر عبد الحامد في الأزهر لمدة عشرين سنة ولكنه لم ينجح في الامتحان النهائي. وكان رجلا صالحا تقيا وكان يقرأ القرآن المجيد ليلا خلال شهر رمضان المبارك. وذات ليلة بعد صلاة التراويح بعد أن ذهب للنوم سمع صيحة من زوجته – بدا أنه أصبح مريضا فجأة وعانى من الشلل. فلفظ نفسه الأخير بعد شهرين وعمره خمس وثلاثين سنة. وقبل عام، قد فارق شقيق أحمد أمين الأصغر الحياة في السادسة عشرة من عمره بعد أن أصيب بالحمى التيفودية. وقد توفيت شقيقته الكبرى " كوكب" في الثانية عشرة من عمرها عندما انفجر الكانون في المطبخ بينما كانت تعد القهوة للضيوف. وكان هذا الحادث قد وقع قبل بضعة أشهر من ولادة أحمد أمين كما أشار إليه في سيرته الذاتية "حياتي"، قائلا:وكان ذلك وأنا حمَْل في بطن أمي، فتغذيت دما حزينا ورضعت بعد ولادتي لبنا حزينا، فهل كان لذلك أثر فيما غلب علي من الحزن في حياتي فلا أفرح كما يفرح الناس، ولا أبتهج بالحياة كما يبتهجون؟ علم ذلك عند الله والراسخين في العلم"[2].

انغمس والد أحمد أمين في الحزن والكآبة بعد وفاة ابنيه وابنته .وفي وقت لاحق عندما سأل أحمد أمين والده عن سبب صمته وكآبته الدائمة، أوضح أن هذا كان بسبب فقدان أطفاله. "فكان الحزن شديدا وكانت المصيبة قاسية وكانت النصال تتكسر على النصال"[3].

فكان الحزن عند ولادته صفة غالبة لأسرته. وكان لهذا الحزن أثره في إيثاره العزلة منذ الصغر، فهو لم يكن يشترك مع الأطفال في لعبهم ولا يطربه إلا الموسيقى الحزينة، فكان حزينا في

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:87.

[2]. المصدر السابق، ص: 20.

[3]. المصدر السابق، ص: 90.

مظهره، وفي حركته،[1] وفي حديثه. فأطلق عليه زملاؤه "مالك الحزين" وكان يكره الاجتماعات والحفلات، فلم يشترك في الجمعيات واتجه إلى الكتب كأنما شعر بمركب النقص فمنحته الطبيعة "التعويض" وكان هذا التعويض أن يخلق من نفسه عالما غير العالم الخارجي يسبح فيه بخياله، ونمت عقليته على حساب الملكات الأخرى، وعلى حساب الاشتراك مع الأصحاب في الألعاب والحفلات[2].

كان والد أحمد أمين مدرسا في الأزهر ومدرسا في مسجد الإمام الشافعي وإمام مسجد صغير وكان يحصل من كل ذلك نحو اثني عشر جنيها ذهبا وكانت الاثنا عشر جنيها كافية لتلبية احتياجات الأسرة.

كان البيت محكوما بالسلطة الأبوية، فالأب و حده مالك زمام أموره[3]. وكان الشعور الديني يغمر البيت. كان الوالد يؤدي الصلاة في أوقاتها وكان يؤدي الزكاة وكان يكثر من قراءة القرآن وكتب الحديث والتفسير وكان يكثر من ذكر الموت ويقلل من قيمة الدنيا وزُخْرُفها. وسمع الأولاد منه حكايات الصَّالحين وأعمالهم وعبادتهم. فجاءت تربية الأبناء تربية دينية خالصة، فقد كان يوقظهم في الفجر ليؤدوا الفريضة معه ويراقبهم في الأوقات الأخرى. ويقول أحمد أمين: "وعلى الجملة فأنت إذا فتحت باب بيتنا شممت منه رائحة الدين ساطعة زاكية"[4]. وكان البيت جادا رزينلا هزْل فيه، متحفظا ليس فيه ضحك كثير ولا مرح كثير، وذلك من جد أبيه وعزلته وشدَّته. وعلى الرغم مما يبدو لنا بيئة قمعية اعتبر أحمد أمين حياته وتعليمه في البيت في وقت مبكر كالمدرسة الأولى الإيجابية

---

[1]. مجلة العربي، عدد 102 مايو 1967م، ص: 102، وفيض الخاطر لأحمد أمين، ج7، ص: 6-7.
[2]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج 5، ص: 123-124.
[3]. حياتي لأحمد أمين، ص: 21.
[4]. المصدر السابق، ص: 22.

والملائمة كما قال في هذا الصدد: "كان أول مدرسة تعلمت فيها أهم دروسي في الحياة بيتي"[1]. وأضاف أيضا: "كان هذا البيت أهم مدرسة تكوّنت فيها عناصر جسمي وخلقي وروحي"[2]. فانعكست خصائص بيته في طبيعته وكونت أهم مميِّزات شخصيَّته فالبيت يَبْذُر البذور الأولى للحياة ويتركها للتربة التي تعيشها، والجوّ الذي يعاكسها أو ينميها، حتى تعيش عيشتها المقدورة لها وفقا لنظام الكون وقوانينه"[3].

وكانت المدرسة الثانية التي تأثر بها أحمد أمين تأثرا عميقا في سنه المبكرة هي "حارته" حيث تعلم منها اللغة العامية القاهرية الصميمة من ألفاظها وأساليبها وأمثالها وزجلها وتعلم منها كل العادات والتقاليد البلدية. يقول أحمد أمين عن حارته التي كانت تسودها النزعة العربية: " وكانت حارتنا مثالا للأسر في القرون الوسطى قبل أن تغزوها المدنية بماديتها ومعانيها. فقد ولدت عقب الاحتلال الإنجليزي بنحو أربع سنوات، ولم يكن الفرنج قد بثوا مدنيتهم إلا في أوساط قليلة من الشعب ...فحارتنا ليس فيها من يتكلّم كلمة أجنبية، بل ليس فيها من يلبس البدلة والطربوش إلا عددا قليلا جدا من الموظفين. وليس في بيوتها أثر من وسائل الترف التي أنتجتها المدنية الحديثة. وليس فيها من يقرأ كتابا حديثا مترجما أو مكتوبا بالأسلوب الحديث. ومن يقرأ منهم فإنما يقرأ القرآن والحديث و القصص القديمة كألف ليلة وعنترة، أو الكتب الأدبية الخفيفة، ككليلة ودمنة، والمستطرف في كل فن مستظرف"[4].

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 19.
[2]. المصدر السابق، ص: 25.
[3]. المصدر السابق، ص: 27.
[4]. المصدر السابق، ص: 33.

كانت الحارة تشمل نحو ثلاثين بيتا. وكان من بينها بيت واحد ينتمي إلى الطبقة العليا وكان صاحبه شيخا معمما وهو نائب المحكمة العليا الشرعية وسيد الحارة. وكثيرا ما يجتمع في منظرته أبو أحمد أمين وبعض أهل العلم يتدارسون المسائل الفقهية. ويكتب أحمد أمين عن الشيخ، قائلا: "فكان المستبد في حارتنا كاستبداد أبي في بيتنا، واستبداد الحكام في مصالح الحكومة"[1]. أما الطَّبقة الوسطى، فكانت تتألف من موظفين في الدواوين يعيشون عيشة وسطا لا ترف فيها ولا بؤس. وبيوت الطبقة الدنيا كان يسكنها بناء أو مبيض أو خياط أو طباخ أو صاحب مقهى صغير أو بائع جوال، يعيشون حياة بائسة ولا يشعرون ببؤسهم. كان أولادهم غير متعلمين وكانوا في كثير من الأحيان في حالة صحّيّة سيِّئة بسبب سوء التغذية ونقص الرعاية الصحية و"نساؤهم قد يجلسن سافرات على باب البيت، وكثيرا ما تقوم بينهن الخصومات فيتبادلن السباب أشكالا وألوانا. ويستعملن في سبابهن كل أنواع البلاغة من حقيقة ومجاز وتشبيه واستعارة وكناية، ... وقد يتحول السباب إلى ضرب، ويتحول تضارب النساء إلى تضارب الرجال –ولولا الشيخ في حارتنا لكان من ذلك الشيء الكثير"[2].

أما المدرسة الثالثة فكانت الكتَّاب الذي أثر في تعليمه المبكر. قد كانت الكتاتيب والمدارس الابتدائية والثانوية قليلة في ذلك العصر وكانت الكتاتيب الراقية بعيدة عن بيت أحمد أمين. لذلك أرسله والده إلى أقرب كتابو كان يقع على باب حارته. كره الصبي أحمد أمينذلك الكتَّاب كما قال: " وكان أكره ما أكره يوم السبت صباحا عند الذهاب إلى الكتاب، وأحب ما أحب يوم

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 34.

[2]. المصدر السابق، ص: 35.

الخميس ظهرا لأنه سيلحقه يوم الجمعة وفيه لا كتاب"[1].فتنقل في أربعة كتاتيب نحو خمس سنوات حيث تعلم القراءة والكتابة. وكان له من حجرة أبيه في البيت يوم الجمعة وفي أوقات الفراغ كتاب آخر، وجد فيه جديدا وسمع فيه قديما من والده. وقام أحمد أمين بوصف حالة هذه الكتاتيب فهو يقول: "هي حجرة متصلة بالمسجد وبجانبها دورة مياهه، وأثاث هذه الحجرة حصير كبير بال، قد انسلت منه بعض عيدانه، وزير فيه ماء يكاد يسود من الوسخ، عليه غطاء من الخشب، قد ثبت في الغطاء حبل طويل ربط فيه كوز ليستقي منه الشارب ويتناول الكوز ليشرب منه النظيف والقذر والمريض والصحيح، ... وشيخ قد لبس العمامة وقباء من غير جبة وبيده عصا طويلة، ومسمار كبير في الحائط علقت فيه "الفلقة" وهي عصا غليظة تزيد قليلا عن المتر، ثقب فيها ثقبان ثبت فيهما حبل، فإذا أراد سيدنا ضرب ولد أدخلت رجلاه في هذا الحبل ولويت عليهما الخشبة، فلا تستطيع القَدَمان حركة، ونزل عليهما سيدنا بالعصا ثم عُود من الجريد طويل يستطيع سيدنا أن يضرب به أقصى ولد في الحجرة ... وكان لسيدنا عريف يساعده في كتابة الألواح للأطفال ويقوم مقامه إذا غاب كما يساعده في مد رجل الطفل في الفلقة عند الحاجة، ويقرأ كل تلميذ في لوحه حسب تعلمه، هذا يقرأ ألف باء وهذا سورة الفاتحة وهذا سورة تبارك وهكذا"[2].

بعد خمس سنوات في الكتاتيب الأربعة، كان الصبي أحمد قد تعلم الكتابة والقراءة وتلاوة القرآن. فأدخله أبوه مدرسة "أم عباس" الابتدائية التي كانت تسمى رسميا يومذاك "مدرسة والدة عباس باشا الأوَّل" وتسمى اليوم مدرسة بنباقادن وهناك كان أحمد أمين يدرس اللغة الفرنسية والحساب وغيرها من الموضوعات الحديثة بجانب اللغة العربية. ووجد الفرق شاسعا بين هذه المدرسة

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 40.

[2]. المصدر السابق، ص: 39-40.

وبين الكتاتيب من حيث الجمال والنظافة والنظام وزي التلاميذ. فقال عنه: "أحسست أني فارقت الفوضى إلى النظام، والحياة اللافنية إلى حياة فنية، والتعليم الهمجي إلى تعليم منظم، وشعرت أنه رد إلى اعتباري"[1]. كان يذهب إلى الكتَّاب أيضا لئلا ينسى القرآن. وعلاوة على ذلك، كان عليه أن يستيقظ صباح كل يوم لصلاة الفجر ويقرأ جزءا من القرآن ويحفظ متنا من المتون الأزهرية كألفية ابن مالك في النحو. وبعد غروب الشمس كان عليه أن يذهب إلى المسجد الذي كان والده إماما فيه. فيمكث معه من قبيل المغرب حتى صلاة العشاء ويستمع لدرس أبيهالذي كان يلقيه في المسجد بين المغرب والعشاء، ثم يرجع معه إلى البيت. وكان عليه أن يقوم بواجباته المنزلية قبل الذهاب إلى النَّوم.

وقد وضع له أبوه برنامجا مرهقا احتمله بصبر فيكتب أحمد أمين في هذا الصدد: "وهو برنامج غريب متناقض الاتجاه. سببه أن أبي كان حائرا في مستقبلي، أيوجهني إلى الجهة الدينية فيعدني للأزهر، أو يوجهني الوجهة المدنية فيعلمني في المدرسة الابتدائية والثانوية. وكنت أدرك حيرته من كثرة استشارته لمن يتوسم فيه حسن الرأي. وهم لا ينقذونه من حيرته، فمنهم من يشير بهذا، ومنهم من يشير بذاك، فأمسك العصا من وسطها. فكان يعدني للأزهر بحفظ القرآن والمتون، ويعدني للمدارس المدنية بدراستي في المدرسة. وهذا أسوأ حال، ولكن جزاه الله خيرا على تعبه المضني في التفكير في مستقبلي. وغفر الله له ما أرهقني به في دراستي"[2]. استمر الصبي أحمد في

---

[1]. الهلال س61 عدد11 ص:22 نوفمبر 1953م.

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 45.

دراسته في المدرسة إلى السنة الرابعة ويقول فيها:" تعلمت من المدرسة دروسها، وتعلمت من التجار ب أكثر من دروسها"[1].

أخيرا، أخرجه والده من المدرسة إلى الأزهر.ها هو في سنِّ الرابعة عشرة تقريبا، يلبسه أبوه الزي الأزهري أي القباء والجبة والعمة والمكوب بدل البدلة والطربوش والجز مة التي كان يرتديها حينما كان بمدرسة "أم عباس". لاحظ أحمد أمين فرقا كبيرا في الأزهر عندما التحق بها فهو يشير إلى هذا الجانب قائلا: "وفهمت من هذا أني سأكون أحد المتحلقين، وسأجلس على الحصير كما يجلسون، وأسمع إلى هذا الشيخ كما يسمعون، وآكل في ركن من أركانه كما يأكلون، وقارنت بين حصير الأزهر ومقاعد المدرسة، ومدرس الأزهر ومدرس المدرسة، وفناء الأزهر حيث يشمس الخبز وفناء المدرسة حيث نلعب ونمرح، فكانت مقارنة حزينة .... بعد أن يقيد الطالب في دفتر الأزهر يترك وشأنه، فهو يختار العلوم التي يدرسها، والكتب التي يقرؤها، والمدر سين الذين يدرسونها، فإذا لم يرزق بمرشد يرشده غرق في هذا البحر الذي لا ساحل له، وليس يعرف أحد أغاب أم حضر، تقدم في العلم أم تأخر، وليس يمتحن آخر العام فيما درس، ولا يسأله أحد ماذا صنع"[2]. "ولكن الذي ساعده في هذا الأمر هو إحساسه بأن والده هو في خلفه، يسأله كل يوم عن موضوع الدرس، ويشرح له ما غمض، ويحاول أن يجعل علوم الأزهر قريبة من مستواه، ولذلك كان الطالب أفضل من كثير من زملائه"[3].

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 46.

[2]. المصدر السابق، ص: 50-51.

[3]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 10.

وضع له والده برنامجا مرهقا فكان من واجباته أن يحضر درسا في الفقه الحنفي صباحا – وإنما اختار هذا الفقه لأنه هو الفقه الذي يعد للقضاء، إذ يشترط في القاضي الشرعي أن يكون على مذهب الإمام أبي حنفية – وأن يحفظ القرآن على شيخ ضرير، وأن يحضر درسا في النحو ظهرا، وأن يحضر درسا في العلوم التي كانت تسمى العلوم العصرية – وهي الجغرافيا والحساب – عصرا، وبهذا ينتهي اليوم. إن أوقات الدروس كانت تؤقت بالصلوات في الأزهر. وخلال عامين من هذه الدراسات المضنية، عانى أحمد أمين الكثير من الصعوبات والمتاعب إذ كان عليه أن يذهب إلى الأزهر في الصباح الباكر سيرا على الأقدام لمدة نحو نصف ساعة في الظلام و"الدنيا نائمة والأصوات هادئة، إلا صوت الديك يؤذن، أو صوت الكلب ينبح"[1] وأكل الفطور في الطريق، فإن كان اليوم غنيا اشترى فطيرا[2] بقرش وإن كان اليوم فقيرا اكتفى بطبق من "البليلة"[3] من البائع الجالس على قارعة الطريق.

ومع ذلك، كان هناك لحظات سعيدة في هذا الروتين الشاق والصارم. مثلا، رزق صحبة طالب في الأزهر من "شبين الكوم" وكان يكبر أحمد أمين بخمس سنين أو ست. وكان قد ترك زوجته وطفله في رعاية والده في المنزل، كما جرت العادة للأزهري المتزوج في ذلك الوقت. وكان ذلك الصديق "مستنير الذهن لم يعبأ بما يقوله شيوخ الأزهر في الشيخ محمد عبده من رمي بالزندقة والإلحاد، فكان يحضر دروسه في تفسير القرآن ويسمع منه كتاب دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة"[4]. وبعد كثير من التردد، رافق أحمد أمينصديقه مرتين لحضور محاضرة المصلح الكبير، الشيخ محمد

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 51/ توفي محمد عبده عام 1905م.

[2] A piece of pastry.

[3] Maize cooked in water.

[4]. حياتي لأحمد أمين، ص: 55.

عبده. فكان متأثرا به إذ عبر عن هذا التأثر قائلا: "فحضرت درسين اثنين، فسمعت صوتا جميلا ورأيت منه منظرا جليلا، وفهمت منه ما لم أفهم من شيوخي الأزهريين، وندمت على ما فاتني من التَّلْمَذة عليه، واعتزمت أن أتابع دروسه، ولكن كان هذان الدرسان هما آخر دروسه رحمه الله"[1].

وذات يوم، أتى ذلك الصديق إليه وفي يده جريدة "المؤيد" وأطلعه على إعلان حاجة "الجمعية الخيرية الإسلامية"[2] إلى مدرسين للغة العربية بمدارسها وشجعه على تقديم الطلب وحضور الامتحان. ومما ذكره أحمد أمين عن لجنة الامتحان التي كانت مكونة من ثلاثة من كبار رجال التعليم بوزارة المعارف أنها طلبت منه قراءة صفحة في كتاب "أدب الدنيا والدين" وسألوه في الإعراب. ثم طلبوا منه كتابة هذا البيت على السبورة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم يزود

وطلب منه أن يقوم بشرحه وإعرابه. فقام بهما على خير وجه فاجتاز ذلك الامتحان بنجاح. من هنا تم تعيينه مدرسا في مدرسة ابتدائية بطنطا. بعد ذلك، أخبر والده الذي لم يكن يعلم شيئا من ذلكفتحيرّ واضطرب "ولكن عذره أن مستقبل الطالب في الأزهر مظلم"[3]، وأخيرا قبل سفره إلى طنطا في سنة 1902م وهو في السادسة عشرة من عمره. وأشار أحمد أمين إلى هذا السفر قائلا: "لو سمع شاب اليوم وسنّه ستّة عشر عاما كسني أنه سيسافر إلى سنغافورة أو طوكيو أو الملايا ما حمل الهم الذي حملت من أجل سفري إلى طنطا. فلم أركب في عمري، ولا رأيت الأهرام، ودنياي هي ما بين بيتي والأزهر"[4].

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 55.

[2]. تم تأسيسها عام 1892م من قبل محمد عبده مع حسن باشا عاصم وسعد زغلول.

[3]. حياتي لأحمد أمين، ص: 57.

[4]. المصدر السابق، ص: 57.

الفصل الثاني: فترة التردد والبزوغ

مر أحمد أمين بفترة من الإحباط الهائج والمضطرب في السنوات اللاحقة فبالرغم من حماسته في البداية للمدرسة في طنطا، فقد أصبح بعد وقت قصير غير سعيد هناك إذ كانت الغرفة التي استأجرها غير مريحة وغير صحية وكانت الحياة في طنطا عسيرة ومضايقة أيضا. وحينما شعر أن عمله في المدرسة أصبح مكتئبا حاول الانتقل إلى القاهرة قبل مرو ر شهر. وعندما فشلت هذه المحاولة قدم استقالته ورجع إلى الأزهر ليواصل تلقي العلم. ولكنه كان كئيبا حزينا في الأزهر أيضا إذ أنه كان يشعر بالملل من طرق التدريس القديمة وخاصة طريقة الأزهر في الحواشي والتقارير وكثرة الاعتراضات والإجابات. ولحسن الحظ إنه درس في مكتبة والده الذي "كان يمتاز على كثير من شيوخ الأزهر بأشياء كثيرة"[1]. ففي سيرته الذاتية، وصف دراسته في المنزل كما يلي:

"كان أبي هو المدرِّس الأزهري في هذه الغرفة وكنت الطالب الوحيد ... فرتب لي دروسا في النحو، واختار لي من كتبه طبعات ليس عليها حواش حتى لا يتشتت ذهني فيها – قرأ لي شرح الأجرومية للشيخ خالد، ثم كتاب قطر الندى، وكتاب شذور الذهب لابن هشام، ثم شرح ابن عقيل على الألفية. وكلها كتب تمتاز بوضوح العبارة وسهولة الأسلوب. فكنت أتقبل دروسه في هذه الكتب في لذة وشغف ونهم. وإلى جانب ذلك قرأ لي كتاب فقه اللغة للثعالبي، وشرح لي بعض مقامات الحريري في الأدب، وليست دراسة اللغة والأدب ممّا يعنى به الأزهر، ولكن عني بها أبي. ثم حبب إلي القراءة في مكتبته، فكنت أقرأ في تاريخ ابن الأثير، ووفيات الأعيان وفاكهة الخلفاء،

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 59.

وكليلة ودمنة ونحو ذلك، وقرأ لي كتابا في المنطق وكتابا في التوحيد، فكان هذا كله في الحقيقة أساس ثقافتي، وترك لي دروس الفقه والجغرافيا والحساب أحضرها في الأزهر"[1].

ومحاولته مغادرة الأزهر والالتحاق بمدرسة دار العلوم[2] للتعليم انتهت بخيبة أمل لأنّه على الرغم من أنه نجح في امتحان القبول رفض بسبب قصر نظره كما يقول في هذا الصدد: "ولكن قبل الامتحان لا بد من الكشف الطبي وأنا قصير النظر، هذه هي العقدة. ذهبت إلى أكبر طبيب إنجليزي فكشف على عيني، وكتب لي أضخم نظارة قانونية تناسب نظري، ومع ذلك تقدمت للامتحان فسقطت، وحز في نفسي أن أرى زملائي ينجحون ولا أنجح، ويدخلون المدرسة ولا أدخل، ثم عدت إلى الأزهر"[3].

شهد عام 1904م نهاية سنتي الإحباط اللّتين كانتا طويلتين جدا لشاب حريص على التعليم. يقول أحمد أمين بهذا الخصوص: "عاد الشيطان فوسوس إلي ثانية، فقد اطلعت في إحدى الجرائد على إعلان وزارة المعارف تطلب فيهمدرسين للغة العربية يدرسون في مدارسها بأربعة جنيهات شهريا"[4].تقدّم أحمد أمين للامتحان تحريريا وشفويا. فنجح وسافر إلى الإسكندرية للتدريس في مدرسة راتب باشا وهو في الثامنة عشرة من عمره. بذل والده مجهودا جبارا في تعيينه في القاهرة بدل الإسكندرية ليتمكن من العيش مع الأسرة ولكنه لم ينجح في ذلك. ولحسن الحظ، تعرّف أحمد أمين بالمرحوم الشيخ عبد الحكيم بن محمد الذي كان يعمل أستاذا للغة العربية بمدرسة رأس التين الثانوية وكان يكبره بنحو عشرين سنة وكان من المؤيدين للإمام الشيخ محمد عبده في

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 59.
[2]. تمَّ إنشاؤها عام 1872م.
[3]. حياتي لأحمد أمين، ص: 60.
[4]. المصدر السابق، ص: 61.

دعوته إلى الإصلاح. اعترف أحمد أمين بأن صداقته مع عبد الحكيم بن محمد أثرت في شخصيته إذ اعتبره أحمد أمين كالمعلم الثاني بعد والده فهو يقول: "كنت أجهل الدنيا حولي فعرفنيها، وكنت لا أعرف إلا الكتاب، فعلمني الدنيا التي ليست في كتابو كان أبي وشيوخي يعاملونني على أنني طفل، فعاملني على أني رجل، فملأ فراغي وآنس وحدتي ... وعلى الجملة فلئن كان أبي هو المعلم الأول فقد كان هذا الأستاذ هو المعلم الثاني"[1]. وشاء القدر أن يجمعهما كمدرسين معا في مدرسة القضاء فتقوى صداقتهما وتتأكد على مر الأيام.

وفي المنزل كان أحمد أمين لا يقرأ الجرائد. ففي الإسكندرية بدأ يقرأ الجرائد مثل المقطم (1888م) والمؤيد (1889م) واللواء (1900م). فضل قراءة الجريدة الثانية كما يقول: "فأرى جريدة اللواء تلهب الشعور الوطني ولا تجاوبها نفسي تبعا لشيخي، والمقطم تقاوم الحركة الوطنية ولم تجاوبها كذلكسنفي، وربما كان المؤيد أحب ّ إلي لصبغته الإسلامية"[2]. ولكن بعد حادث دنشواي[3] في عام 1906م، أصبحت عواطفه مع اللواء.

بقي أحمد أمين في الإسكندرية لمدة عامين. وأخيرا، نجح والده في نقله إلى مدرسة أم عباس باشا الأول في القاهرة حيث تعلم فيها صغيرا وكان يحن إليها دائما حينما انتقل إلى الأزهر. ففرح بها "فرح الغائب عاد إلى بلده"[4].وفي حين كان مدر سا بهذه المدرسة، مرض أحمد أمين بالحمى التيفودية مرضا شديدا و"لم يكن هناك عناية بالمرضى كما يعنى اليوم"[5] ونلاحظ أن العلاج الذي

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 62-63.
[2]. المصدر السابق، ص: 66.
[3]. المصدر السابق، ص: 66.
[4]. المصدر السابق،ص:67.
[5]. المصدر السابق، ص: 67.

حصل عليه أحمد أمين كانت تلاوة آيات معيَّنة من القرآن الكريم ووضع يد والده على جبهته فحسب. على الرغم من هذا، فإنه نجا من مرضه الخطير وشفي بأعجوبة.

وفي العام التالي، أي 1908م، سنحت للشاب الذي اتفق أن يكون مدرسا طوال حياته فرصة جديدة للدراسة في مدرسة القضاء الشرعي بعد أن تم تأسيسها تحت خطة محمد عبده لإصلاح المحاكم الشرعية. فبعد أن أصبح محمد عبده مفتيا في عام 1899م، كتب تقريرا عظيما حول أحوال المحاكم الشرعية وبين فيه العيوب ووجوه الإصلاح التي يراها.ولتحقيق هذه الإصلاحات، فكرت وزارة العدل في إنشاء مدرسة للقضاء الشرعي بينما كان وزير المعارف سعد باشا زغلول أمينا على أفكار الشيخ محمد عبده. ولكنالخديو ي عباس عارض المشروع لأنه "يسلب الأزهر أعز شيء لديه، وهو الإعداد للقضاء الشرعي، وقد سلب من قبل ُ إعداد مدر سي اللغة العربية بإنشاء دار العلوم – والأزهر وديوان الأوقاف هما المصلحتان اللتان أطلقت فيهما يد الخديوي، ولم تمسسهما يد الإنجليز، فقوتهما قوة له، وضعفهما ضعف له. ولأنفكرة مدر سة القضاء نبعت في فكر الشيخ محمد عبده، واحتضنها صديقه سعد زغلول، وهو يكرههما في أعماق قلبه. من أجل ذلك حارب المشروع"[1].

لذلك، عندما نوقشت الخطة في مجلس الوزراء وقبلت مع صوت معارض واحد فقط، عارضه الخديوي أيضا وكان هذا الصراع الأو ل بين الخديوي ومجلس الوزراء أهمية دستورية عظيمة. روى العقاد هذا الصراع في كتابه عن سعد زغلول وقال إن سعد زغلول جاء يومذاك إلى مجلس الوزراء الذي سينظر المشروع وهو معول على أمر من أمرين: إما مدرسة القضاء وإما الاستقالة وهو

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:68.

غير آسف[1].وفي النهاية، استسلم الخديوي لمطالب سعد زغلول ورفاقه كما يقول أحمد أمين في ذلك: "دعي مجلس النظارة للاجتماع يوم 25 فبراير 1907م ورأسه الخديوي ...ثم أخذ الرأي، فانضم جميع النظار إلى سعد باشا ما عدا ناظر الأشغال، فلم يسع الخديوي إلا أن يوافق على رأيهم ويمضي القانون.."[2] وهكذا تم كيان مدرسة القضاء في عام 1907م.

تم تأسيس مدرسة القضاء في حضانة سعد باشا زغلول الذي لم يكن أول وزير التربية والتعليم فحسب ولكن أيضا الزعيم الوطني الأول. و قد اختار لها ناظرا من أكفأ الناس وأقربهم إليه وهو عاطف بركات. وهما اختارا خيرة المدرسين من كل نوع من أنواع التعليم كما استعان بخيرة علماء الأزهر ودار العلوم وغيرهم. كتب أحمد أمين عن هذا الأمر نصا طويلا في سيرته الذاتية حيث أعطى شرحا مفصّلا[3] للأوضاع في مدرسة القضاء الجديدة وقال "اشتهرت المدرسة في مصر يزورها كبراؤها وفي العالم الشرقي يؤمها عظماء الوافدين المعنيين بشؤون التعليم والراغبين في الإصلاح"[4]. فإدارة عاطف بركات المناسبة والبيئة الرقية التي حافظ عليها الناظر ساهمت في جعلها مدرسة سادت فيها المشاعر النبيلة وحسن النية.

وقد كانت الجامعة المصرية الأهلية قد ولدت في السَّنة التي ولدت مدرسة القضاء. كانت لهذه الجامعة أهمية بالغة للإحياء الفكري لمصر ولملء فجوة في النظام الحديث للتعليم.وعلى الرغم من العراقيل من قبل اللورد كرومر الذي كان يؤيد التعليم الأول ويعارض في إنشاء الجامعة، تم تأسيسها بمساعدة عدد كبير من الوجهاء في جميع أنحاء البلاد، في اجتماع حضره سعد زغلول

---

[1]. سعد زغلول سيرة وتحية للعقاد، ص: 121.
[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 68.
[3]. المصدر السابق، ص: 70-85.
[4]. المصدر السابق، ص: 71.

وقاسم أمين والشيخ عبد العزيز شاويش ومحمد بك فريد وغيرها الكثير. "فاكتتبوا بمبلغ من المال لا يزيد عن خمسة آلاف جنيه، وأنشأوا الجامعة واختاروا رئيسها سعد زغلول. فلما عين ناظرا للمعارف اختير لها الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد فيما بعد)"[1].واستدعي الأساتذة الزائرون الأجانب من بين كبار المستشرقين: فدرس فيهاللأستاذ جويدي والأستاذ نللينو الأدب العربي و كذلك درس فيها سانتلانا الفلسفة الإسلامية.

ظلت الجامعة مؤسسة خاصة طوال خمسة عشر عاما وهي تعاني من نقص في التمويل وفي عام 1921م، تم تحويلها إلى جامعة ولاية تضم أربع كليات، استندت على مختلف معاهد التعليم العالي التي أنشأت سابقا. وفي عام 1940م، تم تغيير اسمها إلى جامعة فؤاد الأول في ذكرى الملك الذي ساهم كثيرا في إنشائها. وفي نفس الوقت، ظهرت من هذه الجامعة ومن مدرسة القضاء وغيرها من المدارس العليا جمعية من الشبان الذين كان هدفهم خلق المناخ الفكري والسياسي الجديد لمصر وقد التقوا بعضهم البعض في منازل خاصة وفي المقاهي وفي مكاتب الصحف وناقشوا أفكارهم ومشاكل البلاد أيضا. وفي السيرة الذاتية لأحمد أمين، إننا كثيرا ما نجد الذكريات من هذه الجمعية التي اجتمعت بانتظام في منزل مصطفى عبد الرزاق وفي قهوة في ميدان عابدين أو في مكاتب جريدة "الجريدة".و الموضوعات الرئيسية للمناقشة كانت المشاكل الحقيقية لمصر: القومية والتعليم والدين والعلمانية.وفي هذه الاجتماعات، سمع أحمد أمين لأول مرة أصوات الرجال الذين أصبحوا في وقت لاحق مشهورين وهم صبري أبو عالم ومحمود عزمي ومنصور فهمي وحسن صبري وحسين هيكل ومحمد فريد أبو حديد وغيرهم الكثير.

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 78.

كان أحمد أمين يبذل قصارى جهوده في الدراسة في مدرسة القضاء حيث كان نظام المدرسة شاقا عنيفا كما أشار إليه قائلا: "قضيت زماني في هذه المدرسة جدا لا هزل فيه وتعبا لا راحة معه، وكانت المدرسة قاسية عنيفة لا ترفيه فيها، فدرس في النهار وتحضير في الليل"[1]. وعلى الرغم من ذلك، كان يحضر المحاضرات في الجامعة أيضا وخاصة تلك التي كان يلقيها المستشرقون، مثل "محاضرات يلقيها الأستاذ نللينو في تاريخ الفلك عند العرب ومحاضرات في الفلسفة الإسلامية يلقيها الأستاذ سانتلانا ومحاضرات في الجغرافيا العربية يلقيها الأستاذ جويدي"[2].وقد استفاد منهم كثيرا وخاصة التعلم على طرق جديدة في التفكير المنهجي والبحث المضني والاستقصاء الصابر كما يقول بهذا الخصوص: "وكنت أحضر هذه المحاضرات لماما في غير انتظام ولا التزام، لثقل العبء علي بمدرسة القضاء. ولكن على كل حال رأيت لونا من ألوان التعليم لم أعرفه: استقصاء في البحث، وعمق في الدروس، وصبر على الرجوع إلى المراجع المختلفة، ومقارنة بين ما يقوله العرب وما يقوله الإفرنج، واستنتاج هادئ ورزين من كل ذلك"[3].

مكث أحمد أمين أربع سنوات في مدرسة القضاء وفي عام 1911م. إنه نجح في الامتحان النهائي حيث جاء ترتيبه في الامتحان التحريري الأول إلا أن الامتحان الشفوي أخر ترتيبه من الأول إلى السادس.تخرج أحمد أمين من مدرسة القضاء فاختاره عاطف بركات في الحال معيدا معه لإلقاء المحاضرات في دروس الأخلاق.

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:76.
[2]. المصدر السابق، ص: 78.
[3]. المصدر السابق، ص: 78.

وفي هذه المرحلة من الحياة اشتاق أحمد أمين إلى تعلم لغة أجنبية إذ أدرك أنه من الضروري له دراسة اللغة الإنجليزية، وخاصة بعد أن تم تعيينه لهذا المنصب. أمضى أحمد أمين عامين في التدريس في مدرسة القضاء ولكن قصر نظره منعه من أن يصبح موظفا ثابتا. فمدير المدرسة عاطف بركات فكر في حيلة للتحايل على عائق الفحص الطبي. فساعد أحمد أمين على تعيينه قاضيا. وبمجرد أنه وصل إلى هذه المنزلة، كان مؤهلا ليصبح موظفا ثابتا في مدرسة القضاء. ويقول أحمد أمين في هذا الصدد: "وأنا من طبعي تفضيل التدريس على القضاء ولكن أود لو كنت مدرسا (مثبتا) ففكرعاطف بك حرصً ا على مصلحتي أن أعين قاضيا لمدة قصيرة - والقاضي يعين بمرسوم، ولا يحتاج من يعين بمرسوم إلى كشف طبي -فإذا عيّ نت قاضيا كنت مثبتا، فإذا انتقلت إلى مدرسة القضاء نقلت (مثبتا) وكذلك كان"[1]. ففي عام 1913م، عمل أحمد أمين قاضيا لمدة ثلاثة أشهر في الواحات الخارجية وقال في هذا الصدد: "عجبت للإسلام واللغة العربية وقوتهما وانتشارهما، فليس في الواحات إلا مسلم وليس فيها إلا من يتكلم العربية وحدها"[2]. ثم، عاد إلى التدريس في مدرسة القضاء.

إن رغبته في تعلم لغة أجنبية عادت ثانية فانتهج دروسا لمدة عام في اللغة الإنجليزية قدمتها مدرسة "برليتز"ثم تر كها لأن النظام هناك لم يشجعه على الاستمرار.

ولحسن حظه، تعر ف على "مس بور" سيدة ساعدته ليس فقط على إتقان اللغة الإنجليزية، كان لها أيضا تأثير إيجابي على نموه الشخصي. كانت في نحو الخامسة والخمسين من عمرها وقد سافرت إلى مصر حوالي عام 1907م وكانت تستمد دخلها عن طريق تأجير بيت. وكانت تدرس

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:94.

[2] . المصدر السابق، ص 101.

الر سم والتصوير لبنات رئيس الوزراء، عبد الخالق باشا ثروت. فقبلت أن تدرس أحمد أمين درسا في اللغة الإنجليزية بجنيهين كل شهر. فتحت إشرافها أصبح أحمد أمين قادرا على مطالعة الكتب باللغة الإنجليزية حول الأخلاق وعلم الاجتماع والفلسفة.ومن بين الكتب التي قرأها أحمد أمين معها كانت "جمهورية أفلاطون". درس معها لمدة أربع سنوات. ثم مرضت "مس بور" فجأة وسافرت إلى بلدهاوقبل مغادرتها، تعر ّف أحمد أمين على عائلة إنجليزية من قبل زميل له. واستقبلت هذه العائلة الإنجليزية أحمد أمين في المنزل وفي مقابل تعليمه الزوجة اللغة العربية كانت تدرس أحمد أمين اللغة الإنجليزية. ويعبر أحمد أمين عن أثر اللغة الإنجليزية عليه كما يلي: "لما تعلمت الإنجليزية تفتحت أمامي آفاق واسعة لم يكن لي عهد بها من قبل، وصرت أعتمد عليها بجانب ما أعتمد عليه من الكتب العربية، مما كان له أثر بعيد في مقالاتي وكتبي وتحضير دروسي، ولا أدري ماذا كنت أكون لو لم أتعلمها"[1]. استطرد قائلا: "لقد كنت ذا عين واحدة فأصبحت ذا عينين، وكنت أعيش في الماضي فصرت أعيش في الماضي والحاضر، وكنت آكل صنفا واحدا من مائدة واحدة فصرت آكل من أصناف متعددة على موائد مختلفة، وكنت أرى الأشياء ذات لون واحد وطعم واحد، فلما وضعت بجانبها ألوان أخرى وطعوم أخرى تفتحت العين للمقارنة وتفتح العقل للنقد، لو لم أجتز هذه المرحلة ثم كنت أديبا لكنت أديبا رجعيا، يعني بتزويق اللفظ لا جودة المعنى، ويعتمد على أدب الأقدمين دون أدب المحدثين، ويلتفت في تفكيره إلى الأولين دون الآخرين، ولو كنت مؤلفا لكنت جماعا أجمع مفترقا أو أفرق مجتمعا من غير تمحيص ولا نقد"[2].

---

[1]. الهلال: س 61 ع11 ص23 نوفمبر 1953م.

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 110.

ويمكن اعتبار هذه الاتصالات الشخصية جسرا بين تربيته الإسلامية وثقافته الغربية. ومن هذه الاتِّصالات، كان لـ "مس بور" الأثر البالغ في تكوين شخصية أحمد أمين بعد والده وبعد مدير مدرسة القضاء، عاطف بركات، إذ بدا هذا الأثر واضحا في سيرته الذاتية فهو يقول عن "مس بور":

"وتوثقت الصلة بيننا فكأنني من أسرتها، وهي لا تعنى بي من ناحية اللغة الإنجليزية وآدابها فحسب بل هي تشرف على سلوكي وأخلاقي. لاحظت في عيبين كبيرين فعملت على إصلاحهما، ووضعت لي مبدأين تكرّرهما علي في كل مناسبة. رأتني شابا في السابعة والعشرين أتحرك حركة الشيوخ، وأمشي في جلال ووقار، وأتزمت في حياتي، فلا موسيقى ولا تمثيل ولا شيئا حتى من اللهو البريء وأصرف حياتي بين دروس أحضرتها ودروس ألقيها، ولغة أتعلمها، ورأتني مكتئب النفس منقبض الصدر ينطوي قلبي على حزن عميق، ورأتني لا أبتهج بالحياة ولا ينفتح صدري للسرور، فوضعت لي مبدأ هو: "تذكر أنك شاب" تقوله لي في كلّ مناسبة وتذكرني به من حين إلى حين.

والثاني رأت لي عينا مغمضة لا تلتفت إلى جمال زهرة ولا جمال صورة ولا جمال طبيعة ولا جمال انسجام وترتيب، فوضعت لي المبدأ الآخر: "ويجب أن يكون لك عين فنية" فكنت إذا دخلت عليها فيحجرتها وبدأت آخذ الدّرس وأتكلم في موضوعه صاحت في: "ألم تر في الحجرة أزهارا جميلة تلفت نظرك وتثير إعجابك فنتحدَّث عنها؟" وكانت مغرمة بالأزهار تعنى بشرائها وتنسيقها كل حين، وتفرقها في أركان الحجرة وفي وسطها، ويؤلمها أشد الألم أن أدخل على هذه الأزهار فلا أحييها ولا أبدي إعجابي بها وإعجابي بفنها في تصفيفها.

ويوما آخر أدخل الحجرة فأتذكر الدرس الذي أخذته في غزل الزهور فأحيي وردها وبنفسجها و ياسمينها وكل ما أحضرت من أزهار، فتلتفت إلي وتقول: "أليست لك عين فنية؟" أعجب من هذا الاستنكار، وقد حييت الأزهار، فتقول: ألم تلحظ شيئا؟ فأجيل عيني في الحجرة وقد غير وضع أثاثها؟ لقد كان الكرسي هنا فصار ها هنا، وكانت الأريكة هنا فصارت ها هنا، وتقولقد سئمت الوضع القديم وتعبت عيني من رؤيته، فغير ّت وضعه لتستريح عيني، هكذا... لازمتها أربع سنوات، استفدت فيها كثيرا من عقلها وفنها ولكني لا أظن أنني استفدت كثيرا من تكر ارها على سمعي أن أتذكر دائما أني شاب"[1].

بعد أن غادرت "مس بور" مصر، واصل أحمد أمين لقاء تلك الدوائر الفكرية الراسخة في الأفكار الغربية. وهناك تعلم ليس فقط عن التطورات في الفيزياء والرياضيات والدراسات التاريخية، ولكن أيضا عن الحركات المعاصرة في الأدب الأوروبي. وكان هذا عالم مجهول لأحمد أمين وكان ممتنا إلى الأبد لمصطفى عبدالرز اق لمنحه نظرة أعمق إلى العالم الذي تم التعارف عليه من قبل بمساعدة "مس بور"حيث اتصل بالثقافة الغربية اتصالا مباشرا وإن لم يكن يتكلم الإنجليزية كثيرا إلا أنه "كان يجيد فهم النصوص بها"[2].

وفيما بعد أصبح أحمد أمين رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر وذلك عام 1914م. و"تكونت هذه اللجنة من أسماء لامعة في الفكر والأدب من أمثال: طه حسين ومحمد فريد أبو

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 107-108.

[2]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، ما قبل المقدمة لمحمد صبيح،ص: 9.

حديد ومحمد أحمد الغمراوي والزيات وأحمد زكي والعبادي وزكي نجيب محمود وعبد الوهاب عزام"[1].

وبقي أحمد أمين رئيسا لها مدة أربعين عاما منذ إنشائها إلى أن اختاره الله لجواره ومن الجدير بالذكر أن الأعضاء لهذه اللجنة كانوا يجددون انتخابهم له للرئاسة كل عام. فنيابة عن هذه اللجنة نشر أحمد أمين عملها الأول في صورة ترجمة كتيب إلى اللغة العربية بعنوان "مبادئ الفلسفة" للمؤلف رابوبورت. شغلت هذه اللجنة جزءا كبيرا لحياة أحمد أمين كما هو يقول في سيرته الذاتية:

"ونحن الآن سنة 1953م فيكون قد مضى عليها أكثر من ست وثلاثين سنة، وقد طبعت من الكتب أكثر من مائتي كتاب، ...ولبثت طول هذه المدة رئيسا للجنة يعاد انتخابي فيها رئيسا لها كل ّ عام. وازداد عدد أعضائها إلى أكثر من ثمانين عضوا من خيرة المتعلمين. وزادت رابطة الألفة بين الأعضاء، حتى شبهها الناس بالماسونية. وكل عضو فيها يشجع اللجنة بما يقدر عليه، وأسست لها مطبعة خاصة. كما أسست مجلة اسمها الثقافة تنشر فيها الآراء على مبادئها واستمرت نحو أربعة عشر عاما ثم أوقفتها هذا العام سنة 1953م لما تتكابد فيها من خسائر، ...وعلى الجملة كانت هذه اللجنة مشغلة لي، أسأل عنها، وأحاسب نفسي عنها كما أحاسبها على أولادي، وأستعين بأعضاء مجلس إدارتها الكرام على تنظيم شئونها، وترتيب أمورها، وأحمد الله على التوفيق فيها"[2].

---

[1]. أحمد أمين مؤرخ الحركة العقلية للأمة الإسلامية لأمل خيري، الموقع الشخصي للكاتبة الصحفية المصرية أمل خيري، 28 يناير عام 2008م.

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 111-112.

الفصل الثالث: فترة الاضطراب والاستقرار

وكان عام 1916م عاملهم ّ ا في حياة أحمد أمين وذلك لأنه في هذا العام قام من جانب بترجمة أو ل عمل علمي وفني ومن جانب آخر قد تم عقد قرانه في هذا العام.

ومن الملاحظ أنه تمنى ألا يكون تقليديا في اختيار الزوجة. ولكن في الوقت الذي كانت حركة تحرير المرأة لا تزال في مهدها، لم يكن هو قويا لكسر عادات الأجيال القديمة في اختيار الزوجة. وعلى أية حال فإنه كان في المجال الفكري محدثا، ولكن في المسائل اليومية كان تقليديا. ولذلك إنه واجه في أمر الزواج مسألة ملابسه إذ أن النساء كن يكرهن في زمن حياته رجلا يرتدي العِمامة فهو يقول في هذا الصدد: "مع ذلك كله وقفت العِمامة حجر عثرة في الطريق، فكم تقدَّمت إلى بيوت رضوا عن شبابي ورضوا عن مرتبي، ولكن لم يرضوا عن عِمامتي، فذو العمامة في نظرهم رجل متدين، والتدين في نظرهم يوحي بالتزمت وقلة التمدن والالتصاق بالرجعية والحرص على المال ونحو ذلك من معان منفرة، والفتاة يسرها الشاب المتمدن واللبق المساير للدنيا اللاهي الضاحك، فكم قيل لي أن ليس عندهم مكان لعمامة"[1]. وهكذا لقي أحمد أمين العناء في الزواج. وأخيرا، توجه به مدرس معه في مدرسة القضاء إلى بيت تم قبوله كمرشَّح للزواج.

فذهبت والدته وشقيقته لرؤية الفتاة وذكرتا له شكلها وأخلاقها. ففي الثالث من إبريل سنة 1916م تم عقد الزواج وهو في نحو سن الثلاثين. فقدم أحمد أمين مائة جنيه إنجليزي مهرا للزوجة. ولكن كان عليه أن ينتظر نحو أربعة أشهر حتى يتم أهل الزوجة الجهاز. وأقيم حفل الزواج وأخيرا قابل الزوج الزو جة لأول مرة، رغم أنها قد رأت صورته من قبل. وعلق أحمد أمين لاحقا: "قابلت

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 123.

زوجي فكنت كمن يفض "حلاوة البخت" أو كمشتري ورقة "اليانصيب" حين يقرأ جدول النمر الرابحة، وحمدت الله على ما وهب، وبقي لي أن أعرف صفاتها التي تظهر يوما فيوما كلما حدثت مناسَبة أو جد جديد"[1].

وفي البداية، لم يكن التوافق بين الزوجين قائما في أكثر الأحوال. فضل أحمد أمين أسرة صغيرة ولكن زوجته خالفت نظريته. فحملت له عشرة أطفال إذ يقول: "وقد نصحتها بعض قريباتها بالمثل المشهور وهو "قصيه لئلا يطير" فالطائر إذا نزع ريشه أو قص لا يطير، والزوج إذا خف حمله لقلةالأولاد كان عرضة أن يطير ويتزوج ثانية وثالثة، وقد غلبت نظريتها نظريتي، ولم تعبأ بالمتاعب التي كانت تلاقيها في الولادة والتربية، فرزقت بعشرة أولاد – ولله الحمد – مات منهم اثنان في طفولتهما، وبقي لي ثمانية[2] أسأل الله أن يمد في عمرهم ويسعدني بهم، ستة أبناء وبنتان"[3]. رأت الزوجة أن أحمد أمين كان هادئا غير مرح وقليل الكلام. فظنت أنه نادم على الزواج منها. بل كان أحمد أمين مشغولا في معظم الأمْسيات بإعداد دروسه وعندما وجد وقت الفراغ، كان يعمل على ترجمة كتاب "مبادئ الفلسفة". ولكن، في السنوات اللاحقة، تم التوصل إلى الانسجام بين الزوجين كما صوَّر أحمد أمين حياته الزوجية، قائلا: "وهكذا، كانت حياتنا كالبحر الهادئ، ولكن من حين

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 127.

[2]. أولاده هم: د. محمد - عبد الحميد- حافظ – أحمد – حسين - جلال وبنتان متزوجتان إحداهما بالأستاذ عبد العزيز عتيق والأخرى بالدكتور حسين فراج.

[3]. حياتي لأحمد أمين، ص: 128-129.

لآخر تثور مشكلة من هذه المشاكل[1]فيتكهرب الجوُّ ويموج البحر ثم تنتهي العاصفة ويعود إلى البحر هدوؤه"[2].

رزق أحمد أمين بالولد الأول عقب زواجه وعني به أكبر عناية، علما بأنه سيكون نموذجا لإخوانه ويقول عنهم في سيرته الذاتية: "وأحمد الله فقد نجحت في تحمل أعبائهم، وحسن توجيههم إلى حد كبير.فالآن وأنا أكتب هذا زوجت بنتي زواجا يعد بقدر الإمكان سعيدا، وأتم ثلاثة دراسة الهندسة والرابع في طريق إتمامها، ولما ضقت ذرعا بالهندسة وكرهت سماع النغمة الواحدة تدخلت في الأمر بعد أن كنت أترك لهم الاختيار، فوجهت الخامس لدراسة الحقوق، وحاولت أن أوجه السادس للطب وقد كان أول البكالوريا في القطر فلم أفلح. وكان حنوي وحنو أمهم عليهم بالغ الحد، حتى لكثيرا ما ضحينا بسعادتنا لسعادتهم، وتعبنا لراحتهم، وأنفقنا من صحتنا محافظة على صحتهم، ونحن نطمع أن يتولى الله وحده الجزاء،...ولكن الموقف النبيل يقضي بأن تربية الأولاد ليست تجارة، تعطي لتأخذ وتبيع لتربح، إنما هي واجب يؤديه الآباء لأبنائهم وأمتهم، فإن قدره الأبناء فأدوا واجبهم نحو آبائهم فبها، وإلا فقد فعل الآباء ما عليهم، والمكافئ الله"[3].

وعام 1918م شهد نشر أول نتاج علمي أحمد أمين. وهو كتيب صغير إنجليزي عنوانه "مبادئ الفلسفة" لرابوبورت، قرأه أحمد أمين فأعجبته سهولته وبساطته وشموله، فقام أحمد أمين بترجمته. عبر عن هذه الترجمة قائلا: "وكنت أقف في جمل كثيرة منه رجعت فيها إلى صديق[4] لي أستوضحه ما غمض حتى أنهيت ترجمته،وبذلت فيه جهدا كبيرا إذ كان أول عهدي بالترجمة، ثم

---

[1]. يعني مشكلات الخدم حيث كانت تعاني منها أسرته حسبما ذكر في كتابه "حياتي".

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 130.

[3]. المصدر السابق، ص: 130-131.

[4]. هو الأستاذ أمين مرسي قنديل.

طبعته ونشرته، فكان هذا أول نتاج لي وكان ذلك سنة 1918م، وقوبل الكتاب بما شجعني أن أعيد النظر في مذاكراتي التي أعددتها للطلبة في علم الأخلاق، وأزيد عليها وأحولها إلى كتاب سميته كتاب الأخلاق، وطبعته بعد مبادئ الفلسفة بقليل"[1].

بدأ أحمد أمين أيضا العمل في عالم الصحافة وساهم في كتابة مقالة كل أسبوع في جريدة السفور[2] التي قد تم إنشاؤها لنشر أفكار قاسم أمين حول قضية تحرير المرأة. وشارك أيضا في النشاطات السياسية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1914م حيث كانت أحداثها وقودا لإلهاب الشعور الوطني في مصر. فخلع الخديوي عباس وأعلنت بريطانيا الحماية على مصر وقد ولي الأمير حسين كامل سلطانا على مصر. "عانت مصر ويلات الحرب من سوء الحالة الاقتصادية ومن اعتداء الإنجليز على الأهالي، وتشغيل العمال المصريين رغم أنوفهم، وأخذ السلطة الإنجليزية الدواب والمحصولات جبرا ... احتكرت السلطة البريطانية محصول القطن وحددت ثمنه، ولم تبد أية علامة تدل على أن في نية إنجلترا أن تمنح مصر شيئا من استقلالها، فاتجهت أفكار بعض الزعماء إلى مطالبة الإنجليز بوفاء ما وعدوا، وتألف الوفد المصري وعلى رأسه سعد باشا زغلول، ثم قبض عليه وعلى بعض صحبه، وقامت المظاهراتوكثر التخريب واشتعلت البلاد نارا، وعاقب الإنجليز الأهالي عقابا شديدا بإطلاق الرصاص على المتظاهرين والتنكيل ببعض القرى تنكيلا يذيب القلوب، إلى آخر ما يعرفه القراء من الأحداث السياسية القريبة العهد"[3]. وكانت مدرسة القضاء تغلي من هذه الأحداث أيضا. وكان أحمد أمين شديد الصلة بكامل بك سليم سكرتير سعد باشا زغلول. وبعد

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 120.

[2]. كانت الصحيفة تدافع في بداية نشأتها عن قاسم أمين ودعوته إلى حرية المرأة. صدر عددها الأول مايو سنة 1915م لصاحبها الأستاذ عبد الحميد حمدي وكانت تحض السيدات المسلمات على السفور.

[3]. حياتي لأحمد أمين، ص: 133.

أن أطلق سراح سعد زغلول سافر كامل سليم إلى باريس مع الوفد الذي ذهب لاستقبال سعد زغلول هناك. فكان أحمد أمين هو الذي يقوم بإرسال التقريرات إلى سكرتير سعد ليطلعه عليها وكانت هذه المهمة هي السبب في معرفة سعد بأحمد أمين. كثر اتصال أحمد أمين به وكان يرسل إليه الشفرات الجديدة إذا غير ت ليوصلها إلى بعض أعضاء الوفد في مصر. يقول أحمد أمين في هذا الصدد: "كنت شيخا مدرسا في مدرسة القضاء لا يظن أحد أن أمرا خطيرا كهذا يأتي إلي"[1].

وفي اليوم السادس عشر من مارس عام 1919م، تظاهرت مجموعة من الآنسات والسيدات الر اقيات في شوارع القاهرة، وبدأن ينادين بالحرية والاستقلال وبسقوط الحماية والظلم، ويلوحن بأعلام صغيرة، "فلما سرن طويلا ووصلن إلى ميدان من ميادين العاصمة ضرب الإنجليز عليهن نطاقا وصوبوا إليهن البنادق، فلم يرهبهن هذا التهديد، وقالت إحداهن: "أطلق بندقيتك في صدري لتجعلوا مني مس كافل أخرى"[2]. كتب أحمد أمين منشور ا طويلا حول هذه المظاهرة وأثرها و سرعان ما طبع هذا المنشور ووزع على الجماهير.

اشترك أحمد أمين في المظاهرات وبخاصة في المظاهرات التي ترمي إلى التقريب بين المسلمين والأقباط على الر غم من أنه لم يهتم بالسياسة كاملا إذ يقول في هذا الصدد: "كما ظللت أساهم في السياسة وأشارك بعض من صاروا من زعماء السياسيين[3]، ولكن لم أندفع اندفاعهم، ولم أظهر في السياسة ظهورهم، لأسباب أهمها أني – على ما يظهر – لم أتشجع شجاعتهم، فكنت أخاف السجن وأخاف العقوبة. ولعل من أهم أسباب خو في إشفاقي على والدي وقد أصبحت ابنهما

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 135.

[2]. المصدر السابق، ص: 134.

[3]. مثل المرحوم محمود فهمي النقراشي ويوسف الجندي والمرحوم صبري أبو علم.

الوحيد، إذا سمعا بحبسي أو عقابي هد ذلك من كيانهما الذي أشرف على السقوط. وقد علمني أبي الإفراط في التفكير في العواقب ومن فكر في العواقب لم يتشجع. والسبب الثاني أن مزاجي علمي لا سياسي، ولهذا كنت أختلف عن زملائي السياسيين بأنَّهم كانوا يؤمنون بسعد باشا كل الإيمان، ويعتقدون صحة كل ما ذهب إليه وارتأه، ويئولون ما يصدر عنه من خطأ ويلتمسون الحجج لتبريره، ولم أكن على هذا المذهب، بل كنت أؤيد سعدا وأنقده، وأؤيد عدلي وأنقده، وليس هذا هو المزاج السياسي الذي يؤمن بكل ما يصدر عن الحزب ويتحمس له، وإنما هو المزاج العلمي الذي يزن الشيء مجردا ثم يحكي له أو عليه في أناة. لهذا لم أظهر في السياسة ظهور غيري، ولم أكتو بنيرانها، وأنعم بجنانها كما فعل غيري"[1].

ومع ذلك، في عام 1921م، كان لعلاقته مع سعد زغلول دور فعال في فقدانه منصبه في مدرسة القضاء وفي هذا الشأن يقال إن وزير المعارف، محمد توفيق رفعت باشا، شهد مظاهرة شارك فيها طلاب مدرسة القضاء. فاتهم وزير المعارف ناظر المدرسة، عاطف بركات بأنه هو الذي دبر هذه المؤامرة مع أنه بريء من ذلك ولم يأت المساء حتى أعلن مجلس الوزراء قراره بإحالة عاطف بك إلى المعاش. أثر هذا الحادث في أحمد أمين أثرا كبيرا فهو يقول: "حزنت حزنا عميقا، فقد لازمت عاطف بك نحو خمسة عشر عاما في مدرسة القضاء، تلميذ ومدرسا، وأنا أستفيد من روحه ومن خلقه، فلما خرج منها أحسست أن بناء المدرسة قد هدم على رأسي"[2] وعندما تم تعيين متخرج من مدرسة القضاء مدرسا بالمدرسة بشرط ألا يدرس مادة الفقه، كان أحمد أمين ضد هذا القرار. ففي اجتماع مع المدرسين والطلاب، تحدث أحمد أمين عن ذلك ورفع أيضا مسألة صديقه عاطف

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 137.

[2]. المصدر السابق، ص: 136.

بركات. فالناظر الجديد[1] الذي كره أحمد أمين أشدّ كرها بسبب علاقته مع عاطف بك، اشتكى فورا إلى رئيس الوزراء، عدلي باشا، قائلا إنه لم يستطع العمل مع أحمد أمين في نفس المدرسة. وبناء على ذلك، نقل أحمد أمين إلى المحاكم قاضيا.

وهكذا انتهت سنواته الخمس عشرة في مدرسة القضاء فهو يقول في هذا الأمر: "وكان هذا آخر العهد بتدريسي في المدرسة. وانتهت بذلك مرحلة طويلة، هي زهرة العمر تقريبا: خمسة عشر عاما من سني الشباب بين طالب ومدرس، نلت فيها أكثر ثقافتي، وجربت فيها أكثر تجاربي في الحياة، وتعلمت ما استطعت من العلم ومن الناس، ولقيت فيها أكبر الشخصيات التي أثرت في نفسي، وطبعت فيها بطابع لازمني طول حياتي، دخلتها مغمض العينين ليس عندي إلا قليل من التجارب وخرجت منها شيئا آخر، لذلك بكيْت عليها كما أبكي على فقد أب أو أم أو أخ شقيق، ومما آلمني أنني تركت التدريس وهو ما أحبه إلى القضاء وهو ما لا أحبه"[2].

ويقول فهيم حافظ الدناصوري في كتابه "أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي": "ولا بد أن نشير هنا إلى أن دراسة أصول الفقه والقانون بعلومه قد صبغت عقل أحمد أمين بصبغة خاصة، ونمت فيه اتجاهات معينة، منها: الدقة والوضوح والمنطقية، فالقانون لا بد أن يكون واضحا ومحددا، والعلوم التي تدور حوله لا بد أن تتصف بهذه الصفة، كما أن دراسة العلوم كالطبيعة والكيمياء وغيرهما تساعد على تنظيم الفكر، فهي أيضا قائمة على التحديد الدقيق، والتطابق التام بين اللفظ والمعنى، وإذا كان القدر الذي درسه من هذه العلوم ليس كثيرا إلا أننا نستطيع القول بأن هذا القدر

---

[1]. هو المرحوم علي بك الكيلاني.

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 136.

قد تعاون مع ما درسه من الفقه وأصوله، وعلوم القانون العصري في توجيهه إلى الدقة في انتاجه الأدبي والعلمي وفي اتجاهه الفكري بصفة عامة، بل وفي مذهبه الأدبي إن صح لنا هذا القول"[1].

ولم يكن أمين سعيدا في منصبه الجديد. فالمحكمة التي عمل بها قاضيا كانت تتعامل في الغالب مع حالات الطلاق وتفكك الأسر. إنه قضى سنة في محكمة قويسنا و سنة في محكمة طنطا وأخيرا سنتين في محكمة الأزبكية في القاهرة ولكن تقلبه في أماكن العمل لم يغير طبيعة عمله فهو يقول: "كل ما أراه أسر قد خربت، أما الأسر السعيدة فلا أراها. زوجة تطلب نفقة من زوجها، وزوج يطلب الطاعة من زوجته، ونحو ثمانين في المائة من القضايا من هذا القبيل فيحكم بالنفقة على الزوج، فإن لم يدفع فيحكم بالحبس، ويحكم بالطاعة على الزوجة، وظللت أحكم بالطاعة وأنا لا أستسيغها ولا أتصورها، كيف تؤخذ المرأة من بيتها بالبوليس وتوضع في بيت الزوج بالبوليس كذلك؟ وكيف تكون هذه حياة زوجية؟ إني أفهم قوة البوليس في تنفيذ الأمور المادية، كرد قطعة أرض إلى صاحبها، ووضع محكوم عليه في السجن، وتنفيذ حكم بالإعدام ونحو ذلك من الأمور المالية والجنائية. أما تنفيذ المعيشة الزوجية بالبوليس فلم أفهمه مطلقا إلا إذا فهمت حبا بإكراه، أو مودة بالسيف. ولهذا كنت أصدر هذه الأحكام بالتقاليد لا بالضمير، وبما في الكتب والقوانين واللوائح، لا بالقلب. وكنت أشعر شعور من يمضغ حصى أو يتجرع الدواء المر. وباقي القضايا على هذا المنوال أيضا المرأة يدعيها زوجان زوج بورقة عر ْ فية وزوج بورقة رسمية، ودعوى زوجة طلاقا ينكره الزوج، ونحو ذلك من أمور لا تختلف عن الأكثرية كثيرا"[2].

---

[1]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفهيم حافظ الدناصوري، ص:39.

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 137.

و خلال السنوات الأربع التي قضاها في المحكمة، لاحظ أحمد أمين ظاهرة جديدة أشارت إلى التغيرات الاجتماعية الهامة وهي تقاضي الأسر المتوسطة والأسر العالية أمام المحاكم، ظاهرة لم تكن معروفة كثيرا قبل هذا العهد. وجاءت عنده فكرة لتأليف كتاب عما رآه من الأسر المصرية من هذه الملاحظات، ولكن، مع الأسف، لم ير هذا البحث النور و في الواقع إنه لم يكتب شيئا للنشر خلال أربع سنوات قضاها في المحاكم. في عام 1925م، عندما كان هو لا يزال في محكمة قويسنا، توفي والده عن نحو ثمانين عاما و"بذلك انتهت حياة حافلة شاقة ملئت بالكد الدائب والسعي المتواصل في طلب العلم وطلب الرزق"[1]. و بعد ذلك، توفيعاطف بر كات، والده الروحي الثاني. حزن أحمد أمين حزنا شديدا على هاتين الخسارتين. وفي سيرته الذاتية، يكتب نصا طويلا يعبر عن مشاعره الكئيبة تجاه هاتين الوفاتين، فهو يقول في أبيه: "فإليه يرجع أكبر الفضل في أساس تعلمي من يوم أن ذهبت إلى الكتاب إلى يوم أن دخلت مدرسة القضاء، ولولاه لم أنجح في دراستي الأزهرية لصعوبتها وكثر ة العوائق فيها، ... منه تعلمت الصبر على الدرس واحتمال العناء في التحصيل. ومنه كسبت وضوح العبارة وبساطة الأسلوب، ومن مكتبته المتنوعة الغنية بكتب الأدب والتار يخ نبت في نفسي حب الأدب والتاريخ، وعلى الجملة فقد ورثت منه – إلى حد ما – كثيرا مما لي من مزايا وعيوب ...افقدت أحسس ْ ت لَذْ عة أليمة وركنا تهدم ولم يعوض، وفراغا لم يملأ – رحمه الله"[2]. ويقول عن عاطف بركات: "وبعد قليل من وفاة أبي يموت أبي الروحي الثاني، عاطف بركات. فأحزن عليه حزنا قريبا من حزني على أبي ...لقد تسلمني من أبي بعد أن رباني التر بية الأولى فرباني التربية الثانية، وقد عاشرته نحو ثمانية عشر عاما من سنة 1907م إلى وفاته سنة

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:141.

[2]. المصدر السابق، ص: 143.

1925م منها أربعة وأنا طالب وهو ناظر وأستاذ، وعشرة وأنا مدرس وهو – أيضا – ناظر وأستاذ، وأربعة وهو يشتغل بالأمور السياسية وأنا أتلقى عنه دروسه ...رحمه الله فما أكثر ما نفع وأصلح"[1].

وبعد ذلك تغيرت حياته للأفضل إذ أنه في عام 1926م، بينما كان يجلس في المحكمة الأزبكية، اتصل به صديقه الدكتور طه حسين هاتفيا ليخبره عن وظيفة شاغرة في كلية الآداب لجامعة المصرية. تردد أحمد أمين قليلا ثم قبل لنفوره من القضاء وحبه للتدريس. فكانت هذه فرصة جديدة له في تدريس الموضوعات الثقافية الإسلامية على نطاق أوسع ولا سيما الأدب العربي وبخاصة أنها مكنته من القيام بالأبحاث التي جعلت من الممكن كتابة أعماله الكبرى في التاريخ الإسلامي.

وهكذا بدأت مرحلة جديدة و أسعد في حياته عندما دخل الجامعة مدرسا في الأدب العربي وعلى الرغم من أن عدد المدرسين المصريين قد ازداد في الكلية، كان يكثر عدد الأساتذة الأجانب أيضا، معظمهم إنجليزيون و فرنسيون و بلجيكيون و ألمانيون. يقول أحمد أمين واصفا كلية الآداب: "وجدت شيئا جديدا علي لا هو كالأزهر ولا كمدرسة القضاء. أساتذة كأنهم عصبة أمم، هذا إنجليزي، وهذا فرنسي، وهذا بلجيكي، وهذا ألماني وقليل من الأساتذة المصريين وليس فيهم معمم إلا أنا، وعميد الكلية بلجيكي، والطلبة أحرار، يحضرون الكلية أو لا يحضرون، ويحضرون الدرس أو لا يحضرون. وأقسام الكلية متشعبة: قسم للفلسفة يتزعمه الفرنسيون، وقسم للإنجليزية يتزعمه الإنجليز، وقسم للغات القديمة، وقسم للجغرافيا وآخر للتاريخ.. والطلبة موزعون على الأقسام، ومن الطلبة عدد كبير يقضي سنة في كلية الآداب إعدادا لكلية الحقوق، ...وكان الطلبة كلهم ذكورا

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 144- 145.

ليس فيهم فتاة"[1] و كانت بيئة الجامعة قد أقنعت أحمد أمين أخيرا بالتخلي عن لباسه التقليدي. ففي عام 1927م، بناء على نصيحة صديقه الدكتور عبد الرزاق السَّنهوري، غير أحمد أمين العمامة بالطربوش وبدأ ارتداء ربطة الرقبة لأول مرة كما أشار إلى هذا الأمر بقوله: "وكم حدث لي من فصول كرهت من أجلها العِمامة، ...فذهبت إلى الخياط وفصلت بدلتين وشريت طربوشا. وعدت إلى هذا النوع من اللباس بعد سبع وعشرين سنة منذ كنت تلميذا في مدرسة أم عباس". وهكذا، فإن المعاناة التي واجهها أحمد أمين مع اللباس التقليدي وصلت إلى نهايتها.

وكان هذا التأثر والانفعال بسبب حياته الجامعية وفي حين جاء الوقت للدراسات التاريخية واللغوية ويقول أحمد أمين في هذا الصدد: "وتعلمت من هذا الوسط أن ميزة الجامعة عن المدرسة هي البحث، فالمدرسة تعلم ما في الكتب والجامعة تقرأ الكتب لتستخرج منها جديدا، والمدرسة تعلم آخر ما وصل إليه العلم والجامعة تحاول أن تكتشف المجهول من العلم، فهي تنقد ما وصل إليه العلم وتعدله وتحل جديدا محل قديم، وتهدم رأيا وتبني مكانه رأيا. وهكذا، هذه وظيفتها الأولى والأخيرة، فإن لم تقم بها كانت مدرسة لا جامعة. هذا ما فهمته في السنة الأولى من تدريسي في الجامعة"[2]. وفي السنة الثانية، بدأ أحمد أمين يجرب حظه في البحث. فبحثه عن المعاجم اللغوية كان تمهيدا لتشكيل مشروع مشترك واسع في البحث مع الدكتور طه حسين و الأستاذ عبد الحميد العبادي في دراسة الحياة الإسلامية: طه حسين متخصص بالحياة الأدبية و الأستاذ العبادي بالحياة التاريخية، و أحمد أمين بالحياة العقليَّة. و وفقا لهذه الخطة، قد نشر أحمد أمين فجر الإسلام بعد ذلك بعامين وتلاه ضحى الإسلام الذي أخرجه في نحو سنتين. للأسف، عاق زميلاه عوائق عن إخراج

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 147-148.

[2]. المصدر السابق، ص: 149.

نصيبهما. بالإضافة إلى أبحاثه حول الإسلام، قام أحمد أمين بتدريس مادة النقد الأدبيو كتب مذكرات قال عنها: إنها كانت "أول دروس باللغة العربية للنقد الأدبي في كلية الآداب"[1].

وسنحت لمحمد صبيح فرصة التتلمذ على أستاذه أحمد أمين، فعبر عن ذكرياته العزيزة بالقول: "في أوائل الثلاثينات عندما كنت طالبا بكلية آداب القاهرة، كان أحمد أمين من بين مجموعة من الأساتذة الأجلاء الذين حضرت عليهم وكان التتلمذ عليهم فخرا، نزهو به على طلاب الكليات الأخرى. كان أستاذي أحمد أمين يدرس لي، وأربعة من زملائي في قسم اللغة العربية – فهذا كان فصلنا الدراسي – الحياة العقلية للمسلمين في صدر الإسلام، كما حققها في كتابه فجر الإسلام وأجزائه التالية إلى ظهر الإسلام"[2].

قد رقي أحمد أمين بكلية الآداب من مدرس إلى أستاذ مساعد فأمكنه بذلك أن يكون عضوا في مجلس إدارة الكلية. عاصرت الصراع الشديد بين محاولة الحكومة التدخل في شأن الجامعة أحيانا، ومحاولة الجامعة المحافظة على استقلالها ويقول أحمد أمين في هذا الأمر: "وأكثر حادثة من هذا القبيل هي حادثة نقل الدكتور طه حسين من كلية الآداب إلى وظيفة في وزارة المعارف من غير أخذ رأي الكليةولا إدارة الجامعة واستقالة الدكتور طه وإضراب الطلبة عن الدروس، وانقسام الأساتذة إلى قسمين قسم مسالم وقسم مناهض وكنت إذ ذاك من المناهضين، وأوذيت في ذلك كثيرا حتى فكر في نقلي من الجامعة"[3].

---

[1]. كانت هذه المذكرات أساس كتابه النقد الأدبي/ حياتي لأحمد أمين، ص: 151.

[2]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، ما قبل المقدمة لمحمد صبيح، ص: 7.

[3]. حياتي لأحمد أمين، ص: 185-186.

وأضاف أيضا: "وحدث – وأنا أستاذ مساعد – أن منعت من أن أكون أستاذا لعدم حصولي على الدكتوراه أنا وبعض زملائي، وإن كان القانون يسمح أن يرقى الأستاذ المساعد في اللغة العربية بكلية الآداب و الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق إلى أستاذ من غير دكتوراه، فواجهت المسألة بروح رياضية"[1]. فقدم أحمد أمين طلبا لنيل الدكتوراه بالدخول في الإمتحان، على النظام الذي يتبع مع الطلبة في الحصول عليها، وتقدم لذلك بكتابيه "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" كرسالة للمناقشة. وأضاف أيضا: "واعترض إذ ذاك بأن الأساتذة بالكلية قد يحابونني لأنني أحدهم، فاقترحت أن يكون أكثر الممتحنين من الأساتذة الأجانب المستشرقين، فصمم وزير المعارف إذ ذاك على رفض هذا الطلب، وكان هذا أيضا تدخلا في شؤون الجامعة لا مبرر له، فلم يتم امتحاني"[2].

ويذكر أحمد أمين أن بعض إخوانه من أساتذة الجامعة وأعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر شعروا بعدم عدالة هذا التصرف، فانتهزوا فرصة مرور عشرين سنة على لجنة التأليف والترجمة والنشر ورئاسة أحمد أمين لها طوال هذه المدة، فأقاموا حفل تكريم له وكان ذلك في سنة 1935م. فكانت حفلة ضخمة دعي إليها أعضاء اللجنة وكبار رجال وزارة المعارف وكبار رجال السياسة من مختلف الأحزاب وخطب في حفل التكريم هذا الشيخ محمد مصطفى المراغي وأحمد لطفي السيد والمستشرق الكبير نللينو. لقد كانت هذه الحفلة بالنسبة لأحمد أمين أكبر من نجاحه بالدكتوراه التي حالت الظروف السياسية دونها.

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 186.

[2]. المصدر السابق، ص: 186.

ولكن لا يصفو الزمان حتى يكدر، ولا يحسن حتى يسيء[1]. فعقب ذلك التكريم أصيب أحمد أمين بمرض "البول السكري". فيقول: "ألزمني الصوم عن الأكل إلا السوائل أياما، ثم السير بعد ذلك على نظام في الأكل دقيق تتجنب فيه النشويات والسكريات، ومن ذلك الحين دخلت في حياتي حقن الأنسولين"[2].

عاود أحمد أمين تقديم طلبه للجهات الرسمية ولكنه هذه المرة لم يطلب دخول امتحان الحصول على الدكتوراه ولكنه طلب أن تؤلف لجنة لبحث مؤلفاته. فأجيب لطلبه وشكلت لجنة من الأستاذين المستشرقين الدكتور شادة والأستاذ برجستراسر. فقرآ فجر الإسلام وضحاه وقدما تقريرهما باستحقاق أحمد أمين الأستاذية على هذين الكتابين وإن فاته حين تأليفهما الإطلاع على أبحاث الأساتذة الألمان في هذا الموضوع، لأنه لو اطلع عليها لاستراح كثيرا ولما بذل مثل ما بذل من مجهود. ولكن وزارة المعارف أخفت التقرير عن أحمد أمين لأنه مخالف لما كانت تأمل. فطلب أحمد أمين من العميد أن يطلب التقرير من الوزارة، فماطلت، في إرساله وعطلت أثره في مجلس الجامعة ولم يحصل أحمد أمين على الأستاذية إلا بعد عناء شديد وبعد أن هدد بالاستقالة لأنه لم يعامل معاملة زملائه. ومع ذلك، وأخيرا في عام 1948م، بعد التقاعد عن مهنته الجامعية، قدم بشهادة الدكتوراه الفخرية تقديرا لعمله، وعين بعد ذلك أستاذا زائرا في جامعة القاهرة.

و أثناء الأستاذية، اختير أحمد أمين ممثلا لكلية الآداب في مجلس الجامعة واستمر في هذا المنصب نحو عشر سنين عانى خلالها ما عانى من المؤامرات والدسائس التي كانت تحيكها الوزارة وينفذها أعوانها من أعضاء المجلس. ويقول أحمد أمين في ذلك: "وقد استفدت من هذا المجلس تجربة

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 187.

[2]. المصدر السابق، ص: 187.

أخرى، وهي أن كثيرا من الناس يتضايقون من المعارض وقد يحاولون إيذاءه والتَّنكيل به، ولكنهم إذا تيقنوا أنه إنما يدافع عما يعتقد، وأنه إذا دافع بأدب، وفي لياقة ولباقة، من غير أن يمس شعورهم وكرامتهم كان موضع الاحترام والإجلال والكرامة من مؤيديه وخصوصه معا"[1].

و في أو ل أبريل عام 1939م، خلا مركز عميد كلية الآداب بعد أن تولاه من المصريين الدكتور طه حسين والد كتور منصور فهمي والأستاذ شفيق بك غربال[2]. فعين المرحوم محمود فهمي النقراشي باشا، وزير المعارف، أحمد أمين عميدا لكلية الآداب. وقد عجب أحمد أمين من هذا الاختيار، قائلا: " فأنا رجل دخيل على الجامعة بحكم تربيتي الأزهرية الأولى وتربيتي شبه الأزهرية في مدرسة القضاء، وأنا رجل لم أتعلم في جامعة مصرية ولا أجنبية، وأنا رجل لم يتعلم لغة أجنبية إلا ما تعلمته من اللغة الإنجليزية بعناء وبقدر محدود، فكيف أختار لهذا المنصب وأرأس الأساتذة الأجانب والأساتذة المصريين ممن تعلموا في الجامعات الأوروبية ونحو ذلك؟ الحق أني أكبرت هذا كله وشعرت بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقي، ولكني تذكرت قول المرحوم الشيخ محمد عبده:"إن الرجل الصغير يستعبده المنصب، والر جل الكبير يستعبد المنصب"، أو ما معناه ذلك"[3].

كان أحمد أمين في عمادة كلية الآداب مدة سنتين، لم يؤلف في هذه الفترة كتابا ولم يتمم بحثا. وأثناء العمادة، بذل الجهد لتطوير الكلية فكريا واجتماعيا، فكان يراقب الإدارات المختلفة بالكلية ويرعى الأنشطة الاجتماعية الخاصة بالشباب. حاول بنجاح تنظيم الحياة الاجتماعية في الكلية و تحسين العلاقة بين الطلبة والأساتذة وإصلاح طرق التدريس بجعل الطلاب أقل اعتمادا على

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:189.

[2]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، ص:58.

[3]. حياتي لأحمد أمين، ص: 190.

الكتب الأكاديمية ومن خلال محاولة غرس في نفوسهم شعور الحكم المستقل. وكانت مدة العمادة ثلاث سنوات حسب القانون، ولكن حدث بعد سنتين أن اختلفت وجهات النظر بينه وبين وزير المعارف الذي كان يتصرف في بعض أمور الكلية دون الرجوع إلى رأيه ومنها أن أحمد أمين قد قرأ في الصحف أن عددا كبيرا من مدرسي كلية الآداب وأساتذتها قد صدر قرار بنقلهم إلى الإسكندرية دون علمه. فترك أحمد أمين العمادة وعاد أستاذا فهو يقول في هذا الصدد: "فقدمت استقالتي من العِ ـمادة وصممت عليها فقبلت، وحمدت الله أن تحررت منها ورجعت أستاذا كما كنت، وبدأت أتمم سلسلة فجر الإسلام وضحى الإسلام على النحو الذي رسمت، فأخرجت الجزء الأول من ظهر الإسلام، وشاعت مرة شائعة بعد تغير ّ الوزارة أنيِّ سأعود عميدا وسألني صحفي عن ذلك، فقلت: "(إنني أصغر من أستاذ وأكبر من عميد)"[1]. وأثناء عمادته، وقع الاختيار عليه أن يكون عضوا بمَجـْمع فؤاد الأول للغة العربية في عهد وزارة الدكتور محمد حسين هيكل. يقول عامر العقاد في هذا الشأن: "وقد صدر القرار بضمه إلى أعضاء المجمع في 25 نوفمبر سنة 1940م. وفي نفس القرار، ضم معه الأساتذة محمد حسين هيكل ومصطفى عبد الرزاق والدكتور علي إبراهيم والمراغي وعبد العزيز فهمي وأحمد لطفي السيد وعبد القادر حمزه وعباس العقاد وطه حسين"[2]. وكان رأي أحمد أمين أن "المجمع ليست وظيفته الأساسية وضع المصطلحات وإنما عمله الأساسي هو وضع المعجم اللغوي التاريخي الأدبي الكبير. وهذا الإسهام الكبير في مجمع اللغة العربية يضاف إلى رصيد أحمد أمين في خدمة الثقافة"[3].

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 191.

[2]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، ص:59.

[3]. موسوعة هذا الرجل من مصر للمعي المطيعي، ص: 15.

عقب استقالة أحمد أمين من منصب العمادة بكلية الآداب، عاد إلى كتبه التي يراها أوفى الأوفياء وخير الأصدقاء. فيقول أحمد أمين: "حمدت الله أن تحررت منها ورجعت أستاذا كما كنت، وبدأت أتمم سلسلة فجر الإسلام وضحى الإسلام على النحو الذي رسمت، فأخرجت الجزء الأول من ظهر الإسلام"[1].واشترك أيضا في نشر الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيديو أخذ في وضع خطة بالاشتراك مع الأستاذ زكي نجيب محمود في وضع كتاب قصة الفلسفة اليونانية، ثم قصة الفلسفة الحديثةفي جزء َين، ثم قصة الأدب في العالم في أربعة أجزاء وشارك في تأليفها وإنجازها.

طلب منه أحمد حسن الزيات في أن يشترك في إخراج مجلة أدبية عنوانها "الرسالة". فوافق أحمد أمين على هذا الطلبو كتب مقالة فيها كل أسبوع. وكانت معظم هذه المقالات تتعلق بالأدب الذي تغلب عليه الصبغة الاجتماعية والنزعة الإصلاحية وكانت هذه المقالات مشهورة جدا إلى حد طلب مساهمات مماثلة منه في المجلات الأخرى مثل "الهلال" و"المصور". فاستجابة لهذا الطلب كتب أحمد أمين أيضا في مجلة "الثقافة" التي تم تأسيسها من قبل وحررها نيابة عن لجنة التأليف والترجمة والنشر. ويقول الدكتور محمد رجب البيومي عن مجلتي "الرسالة" و"الثقافة": "صدرت مجلة الثقافة أربعة عشر عاما متوالية بعد صدور مجلة الرسالة ست سنوات حافلة بآثار أعضاء اللجنة ... والحق أن المجلتين الممتازتين حقا، كانتا المنار الأول للثقافة العربية الأمية، وبلغتا من الثقة والاطمئنان وسعة الانتشار بين طوائف المثقفين مبلغا لا تصل إليه مجلة الآن، مع تهيئ

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 191.

الوسائل للنشر الممتاز طبعا وتوزيعا وإغراء، فإذا قلنا: إن الأستاذ أحمد أمين كان الباعث الأول لهذا النشاط الأدبي الثقافي فلا نبعد"[1].

و كل هذه المقالاتالّتي كتبها على مدى السنوات 1939م و1956م، تم نشرها في صورة مجلدات بعنوان "فيض الخاطر" إذ هو يقول: " ولما كثرت مقالاتي جمعت بعض ما كتبت وزدت عليها وأودعتها ثمانية أجزاء سميتها "فيض الخاطر"[2]. ويقول عن كتابة مقالاته: " فكنت أشعر بعد كتابة المقالة كما يشعر المحزون دمعت عينه أو المسرور ضحكت سنه. وكنت أحس كأن نحلة تطن في أذني لا تنقطع حتى أكتب ما يجيش في صدري، فإذا استولى موضوع المقالة على ذهني فهو تفكيري إذا أكلت أو شربت، وحلمي إذا نمت، ...وأحيانا أرى القلم يجري في الموضوع حتى لا أستطيع أن أوقفه، وأحيانا يسير في بطء وعلى مهل حتى لا أستطيع أن أستعجله، وأحيانا يتعثر فلا أجد بدا من الإعراض عن الكتابة. ومن الصعب تعليل ذلك، فقد يكون سببه صلاحية المزاج وسوءه، وقد يكون قوة الدواعي وضعفها، وقد يكون الاستعداد للتجلي وعدمه"[3]. وطلب منه أيضا أن يذيع أحاديث في محطة الإذاعة حول مواضيع التعليم العام. ففعل ذلك بكل سرور لأنه وجد هنا فرصة للوصول إلى جمهور الشعب الذي لم يكن يستطيع العالم الأكاديمي الوصول إليه. والأحاديث التي كان يستخدم فيها اللغة العامية أصبحت مشهورة للغاية.

انتدب أحمد أمين، وهو أستاذ بكلية الآداب،مدير ا للإدارة الثقافية بوزارة المعارف وكان ذلك سنة 1945م، ووزير المعارف إذ ذاكالد كتور عبدالرز اق السنهوري. وقد نشأت عند أحمد

---

[1]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 14.

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 198 (نشر جزئان آخران من فيض الخاطر بعد وفاته).

[3]. المصدر السابق، ص: 196-197.

أمين فكرة حول تعليم الشعب ويقول في ذلك: "فقد لاحظت خطأ وزارة المعارف في قصرها جهودها على التعليم داخل جدران المدرسة، مع أن في عنقها تثقيف الشعب بأجمعه في المدارس وغير المدارس بالصور المختلفة، و خطأ آخر وقعت فيه وهو فهمها أن نشر الثقافة لا يكون إلا بواسطة تعليم القراءة و الكتابة، مع أنه يمكن نشر الثقافة بواسطة السّمع، وبواسطة عرض الأشرطة السينمائية على الناس ونحو ذلك من وسائل من دون القراءة والكتابة، وقد كنت قرأت نتفا عن تعليم الكبار في الممالك الأجنبية"[1]. فوضع أحمد أمين تقريرا مفصلا عن هذه الفكرة التي سميت بـ "الجماعة الشعبية" والتي سميت فيما بعد بـ "مؤسسة الثقافة الشعبية". عرض أحمد أمين هذه الفكرة على وزير المعارف، فقبل الوزير الفكرة وشجعها، ورصد لها نحو عشرة آلاف جنيه للبدء بها. واتسعت شيئا فشيئا، ولم يمض إلا قليل حتى أصبح عدد الطالبين والطالبات فيها يتجاوز سبعة عشر ألفا، وأصبحت ميزانيتها نحو سبعين ألفا. لعب أحمد أمين دورا حاسما في تأسيس الجامعة الشعبية و التي قدمت له الارتياح في السنوات الأخيرة من حياته، إذ يقول في سيرته الذاتية: "لم أعتز بشيء اعتزازي بابنتي العزيزة "الجامعة الشعبية"، ولذلك لما تخليت عن الإدارة الثقافية بعد سنة تقريبا كان لي شرف الاحتفاظ برئاسة مجلس إدارتها إلى اليوم"[2]. بالإضافة إلى عمله، طرح أحمد أمين أيضا خطة شاملة لترجمة أمهات الكتب الغربيَّة إلى اللغة العربية. فكان هذا العمل نواة وسعتها الوزارة فيما بعد.

وفي هذه المرحلة لحياته بدأ للعمر أثره عليه. ولكن في نفس الوقت إنه كان سعيدا بأنه عمل على العديد من الوظائف المتنوعة التي كانت تدل على مدى تقدير عمله كباحث ومؤلف،

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:201.

[2]. المصدر السابق، ص: 202.

فهو يقول: "فأنا أعمل في لجنة التأليف وفي الجامعة الشعبية وفي دار الكتب وفي المجمع اللغوي وفي اللجان المختلفةإلأنا عُضْو بها، وإلى جانب ذلك أستمر في الكتب التي أؤلفها والمقالات التي أنشرها والأحاديث التي أذيعها"[1].و في عام 1946م، عرض عليه المرحوم النُّقراشي باشا أن يكون رئيس تحرير جريدة "الأساس". فرفض أحمد أمين هذا العرض وذلك لأن صحته لم تكن تحتمل عملا يتطلب جهدا عنيفا ومع هذا فإنه قبل منصب مدير للإدارة الثقافية في الجامعة العربية، لأنه رغب في السعي للتعاون العلمي بين الأقطار العربية. وأثناء هذا المنصب، سنحت له الفرصة لتحضير مؤتمر ثقافي في لبنان وفي دمشق. ويقول في هذا الصدد الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه "أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي": "وإذا كان نشاط أحمد أمين أعظم من أن يحصر في نطاق، فقد رأى المسؤولون أن يعين مديرا للإدارة الثقافية بالجامعة العربية، فعمل على إنشاء معهد للمخطوطات، لا يزال ينمو ويترعرع حتى أصبح اليوم ذا مكانة متصدرة، فأرسل البعثات لتصوير المخطوطات من شتى المكتبات العالمية، ثم عقد مؤتمرا ثقافيا يبحث في مناهج اللغة العربية والجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية في الأقطار العربية، والقدر المشترك الذي يجب أن يوحد بينها، والقدر الذي يجب أن تستقل به كل دولة"[2].

و في عام 1946م، تقاعد أحمد أمين عن كلية الآداب في سن الستين.و في عام 1948م حصل على الدكتوراه الفخريةو جائزة فؤاد الأول لمؤلفه "ظهر الإسلام" فهو يقول بهذا الخصوص: "في سنة 1948م، قرر مجلس كليَّة الآداب ومجلس جامعة فؤاد الأول منحي الدكتوراه الفخرية فلقبت:الدكتور أحمد أمين، ومنحت جائزة فؤ اد الأول، وهي إحدى الجوائز التي تقدر بألف جنيه

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 208.

[2]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 17.

مصري وتمنح لمن ينتج أحسن عمل أو إنتاج في الآداب والعلوم والقانون"[1]. وقد أقيم بهذه المناسبة حفل كالمعتاد في يوم 28 فبراير 1947م في قاعة الاحتفالات الكبرى للجامعة و تسلم فيها أحمد أمين الجائزة الآنفة الذكر.

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 221.

الفصل الرابع: رحلاته

قام أحمد أمين بعدة رحلات مهمة في حياته، وقد لعبت هذه الرحلات دورا حاسما وفعالا في حياته الأدبية والعلمية حيث زادت بفضل هذه الرحلات خبرته في العلوم والمعارف فهو يقول عن ر حلاته:

"أنا أرى أن الشيء لا تمكن معرفته معرفة حقة إلا بالمقارنة، فالأبيض إنما يعرف بياضه بمقارنته بالأسود والأخضر والأصفر، والأمة لا تعرف أنها متأخرة إلا بقياسها بأخرى متقدمة، والنظام لا يعرف أنه فاسد إلا إذا عرف أو على الأقل تخيل بجانبه نظام صالح، وهكذا.. فما دمت في مصر و لم أر غيرها لم أستطع الحكم الصحيح عليه إلا عن طريق الكتب، وهي أقل جدوى من المشاهدة..وكم قرأت من كتب في الر حلات، ولكن لر حلة إذا تحولت إلى كتاب ذهبت حياتها وقل خيرها وأصبحت عقلا لا قلبا، ومعلومات لا إحساسات والرحلة الحقة ما جددت النفس وأحيت القلب"[1].. "الر حلة في نظري لا تكون لها قيمة إلا إذا تفتح القلب لما يرى، وجال الخيال في ذلك جولته، ومزج الإنسان ما يرى بنفسه"[2].

لم يكن أحمد أمين خارج مصر إلا سنة 1928م، وهو مدرس بكلية الآداب. هيأت له الجامعة فرصة جميلة للسفر خارج القُطْر عدة مرات. وأول بلد قام بزيارتها هو تركيا في عام 1928م. إن البرنس يوسف كمال طلب من مدير الجامعة، أحمد لطفي السيد، المساعدة في البحث عن كتب جغرافية قديمة و خاصة كتاب بطليموس في الجغرافيا في مكتبات الآستانة. وبذلك،

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 154.

[2]. المصدر السابق، ص: 169.

مدير الجامعة اختار أحمد أمين والأستاذ عبد الحميد العبادي لهذه المهمة. فسافرا إلى الآستانة بالباخرة "رشيد" ومكثا هناك أربعين يوما للعمل الرسمي. يعبر أحمد أمين عن سفره بالبحر قائلا: "لم أر البحر قبل إلا من شاطئ، أما داخله وعظمته وتقلباته فلم أرها إلا اليوم – رأيت البحر عظيما جميلا أنيسا في النهار، ورأيته جليلا مهيبا موحشا في الليل، ورأيتني أشعر نحوه بذلة أليمة أو ألم لذيذ، كشأني عند رؤية أي منظر طبيعي جليل، كغروب شمس أو جبل ضخم أو أمام السماء في ليلة تلمع نجومها. ولعل سبب اللذة ما أشعر به في هذه المناظر من جمال، ولعل سبب الألم ما أشعر به نحو نفسي أمام هذه المظاهر من ضعة"[1].

وفي تركيا، أعجبته نظافة الأتراك وهدوءهم. ومن خير المصادفات أنه التقى في الآستانة بـ "علي بك فوزي"، أستاذه القديم في مدرسة القضاء و كان قد غادر مصر بسبب كراهيته للاحتلال الإنجليزي. ناقش أحمد أمين معه عن أهم مظاهر الانقلاب الَّذي حدث في تركياوعن كم من هذه الإصلاحات يمكن تنفيذها بشكل مفيد في مصر، فهو يقول في هذا الصدد: "لقد أعلم أن قد حدثت في تر كيا انقلابات اجتماعية خطيرة تثير اهتمامنا لأن تركيا أول بلد إسلامي نزعت هذا المنزع وجربت هذه التجار ب، فقد خلعت الخليفة وألغت الخلافة.. وألغت وزارة الأوقاف.. وألغت المدارس الدينية ووحدت المدارس.. وألغت الطرق الصوفية وأغلقت الزوايا و التكايا.. وحر رت المرأة من حيث سفورها ومساواتها بالرجل، سياسيا واجتماعيا ومدنيا وفتح لها مجال الكسب والتوظف في الوظائف..وغيرت كتابة التركية من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية. هذا أهم مظاهر الانقلاب

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 154.

الذي حدث في تركيا، والذي أردت أن أفهم أثره وأطيل التفكير به، أيها يصلح لمصر وأيها لا يصلح، وهل تستطيع أن تسير في هذا الإصلاح إلى آخر الخطوات أم لا؟"[1].

وجاءت له الفرصة الثانية للسفر في عام 1930م في حين رتبت كلية الآداب رحلة إلى فلسطين والشام لخمسة عشر يوما في رَهْط من الطلبة والأساتذة خلال العطلة الشتائية وعهد إلى أحمد أمين بالإشراف عليها. كان أحمد أمين قلقا حول مستقبل المستعمرات الصهيونية في فلسطين وحول عدم وجود اهتمام بهذه المشكلة من قبل السكان العرب حيث كان زعماؤها يتنازعون للمصالح الشخصية لا للمبادئ العامة. وفي أثناء هذه الرحلة إنه لاحظ نزاع الطوائف المسيحية المختلفة للأمكنةالمقدّسةفأُعجب بسَماحة الإسلام الذي يعد الأرض كلها مصلى، إذ هي كلها لله. وفي سوريا زار أحمد أمين دمشق وسافر بالقطار إلحَلَب حيث قام بزيارة قبر الشاعر والفيلسوف الأعمى الشهير أبي العلاء المعري. وفي بيروت،جذبت انتباهه الكلية الإسلامية والجامعة الأمريكية و مدرسة الآباء اليسوعيين.

ومن أهم رحلات أحمد أمين إلى الشرق، كان سفره إلى العراق في العام التالي. نظمت كلية الآداب رحلة إلى العراق في إجازة نصف السنة اشترك فيها بعض أساتذة الحقوق وكلية الآداب وبعض الطلبة. وكان أحمد أمين مشرفا على هذه الرحلة أيضا. زار أصحاب هذه الرحلة بغداد واستجابوا لدعوة المرحوم الملك فيصل للإفطار. فهو يقول عن اهتمام الملك وأفكاره حول التعليم كما يلي: "وجه إلي السؤال الآتي: "هل من مصلحة بلد كالعراق أن يكثر من التعليم العالي، ولو أدَّى ذلك إلى كثرة العاطلين من المتعلمين، أو أن يقتصر فيه على قدر ما تحتاجه من موظفين؟ وهذا

---

[1]. حياتي لأحمد أمين،ص: 158-159.

السؤال يستتبع مسألة أخرى نتيجة للجواب، وهي: هل ننشئ هنا مدارس عالية يكثر فيها الطلاب أو نكتفي بإرسال بعثات إلى أوروبا بقدر ما نحتاجه من غير داع إلى إنشاء مدارس عالية هنا؟. وقد وفقني الله فأجبت بأن مصلحة الأمة في كثرة المتعلمين تعلما عاليا وإنشاء المدارس العالية لهم في البلاد نفسها، ثم إرسال بعثة من النابغين، وأن التعليم العالي كله خير وبركة مهما كانت النتائج. وقد علمت بعد أن هذين الرأيين كانا يتصارعان في العراق وأتى هذا السؤال من الملك فيصل نتيجة لهذا الصراع"[1].

والانقسام بين السنة والشيعة كان مشهدا مؤلما لأحمد أمين في العراق ، وهما طائفتان كبيرتان في الإسلام. ففي سيرته الذاتية إنه يكتب عما رآه من هذا الانقسام كما يلي: " فالخلاف بين الشيعة والسنية كالخلاف بين حنفي وشافعي ومالكي لا يستدعي شيئا من الخصومة، ولكن أفسد الناس ضيق العقل وعواطف العامة ومصالح بعض رجال الدين وصبغ المسائل السياسية بالمسائل الدينية .... وحملت مسؤولية ما يعمل في هذا الباب علماء الشيعة، وفيهم فضلاء أجلاء مسموعو الكلمة يستطيعون أن يبطلوا كل ّ هذا بكلمة منهم، ولكن لا أدري لماذا لا يفعلون"[2]. قبل زيارة العراق، كان أحمد أمين قد أغضب رجال الشيعة بنقد مذههم في كتابه "فجر الإسلام" فهو يكتب بهذا الخصوص: "ولما أخرجت كتاب "فجر الإسلام" كان له أثر سيء في نفوس كثير من رجال الشيعة، وما كنت أقدر ذلك، لأني كنت أظن أن البحث العلمي التاريخي شيء والحياة العملية الحاضرة شيء آخر، ولكن شيعة العراق والشام غضبوا منه وألفوا في الرد عليه كتبا ومقالات شديدة اللهجة لم أغضب منها، ولما لقيت شيخ الشيعة في العراق الأستاذ آل كاشف الغطاء عاتبني

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 174.

[2]. المصدر السابق، ص: 174-175.

على ما كتبت عن الشيعة في فجر الإسلام. وقال: إني استندت فيما كتبت على الخصوم، وكان الواجب أن أستند إلى كتب القوم أنفسهم، وقد يكون ذلك صحيحا في بعض المواقف، ولكني لما استندت على كتبهم في "ضحى الإسلام" ونقدت بعض آرائهم نقدا عقليا نزيها مستندا على كتبهم غضبوا أيضا، والحق أني لا أحمل تعصبا لسنية ولا شيعة، ولقد نقدت مذاهب أهل السنة ما لا يقل عن نقدي لمذهب الشيعة وأعليت من شأن المعتزلة بعد أن وضعهم السنيون في الدرك الأسفل إحقاقا لما اعتقدت أنه الحق"[1].

ومما يذكره أحمد أمين خلال رحلاته إلى العراق، أنهم دعوا الوفد لمشاهدة مجلس من مجالس العزاء يقيمها الشيعة في ليالي مقتل الإمام علي، فذهبوا إلى "الحسينية" بالكرخ – وهي ضاحية من ضواحي بغداد – فرأوا دارا واسعة قد احتشد فيها عدد لا يقل عن أربعة آلاف. وقد سرى في القوم أن وفد مصر قد حضر فتزاحموا لاستقباله وفأخليت لهم ناحية جلسوا فيها وخطب بعض خطبائهم مهنئين بسلامة وصولهم ورد عليهم الأستاذ عبد الوهاب عزام التحية بمثلها. يقول أحمد أمين في هذا الصدد:

"... ثم قام خطيب الليلة الأستاذ كاظم الكاظمي، وهو خطيب طلق اللسان حسن التأثير في السامعين، فرحب بالوفد وبأحمد أمين، ولكنه عرج من ذلك على كتاب فجر الإسلام وما فيه من تجن على الشيعة وأكثر الحاضرين من عوام الشيعة الذين تؤلمهم هذه الأقوال أشد الألم، ولا يمنعهم مانع أن ينكلوا بكل من يعتدي على عقيدتهم، ولكن الخطيب ماهر إذ أحس هياج الجمهور وتحفزهم فاقتبس جملة من فجر الإسلام فيها مدح الشيعة، وهكذا ظل الرجل يلعب بعواطف الناس

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:175.

بين مد وجزر وتهييج علي ّ وتهدئة، فلمَّا طال هذا وخشي بعض الحاضرين سوء العاقبة نصحنا ناصح أن ننسل من باب خلفي ففعلنا ونجونا بأنفسنا"[1].

و في العراق، علق أحمد أمين على المشاكل المجتمعية في الدول العربية فيقول: "فمشكلة لبنان انقسام أهله إلى مسلمين ومسيحيين، واختلاف نزعاتهم بين ميل إلى فرنسا وكره لها، ومشكلة القدس الخلاف بين زملائه وأحزابه على الغلبة والرياسة، مع أن الصَّهيونية تنخر في عظامهم، و مشكلة العراق تقسم أهله بين سنية وشيعة وبدو وحضر، وهكذا رأيت هذه المناظر واختزنتها في نفسي وأثرت في تفكيري"[2].

وفي عام 1937م، سافر أحمد أمين مع بعثة الجامعة المصرية إلى الحجاز للحج ولاحظ هناكمشقة كبيرة كان يواجهها الحجاج في أيام الحج. فعند عودته إلى مصر، كتب أحمد أمين تقريرا إلى وزارة الخارجية المصرية والجامعة أيضا وأشار فيه إلى بعض الإصلاحات لجعل الرحلة أسهل. فيقول في هذا الشأن: "رفعت نسخة من هذا التقرير إلى وزارة الخارجية المصرية والجامعة، وتحدثت بخلاصة ذلك في الإذاعة المصرية، فكلمني المرحوم طلعت باشا حرب بأنه يريد مني أن أقابله ففعلت، وكان من رأيه ألا أثير هذه المسائل الشائكة، ولا أذكر هذه المعايب والمتاعب، لأنها تصرف كثيرا ممن يريدون الحج عنه، وتسيء إلى الإدارة الحجازية من غير داع، فشرحت له وجهة نظري في أن الإعلان عن هذه العيوب يدعو إلى إصلاحها، وما دمنا ساكتين فلا أمل في الإصلاح، وأخيرا تقاربت وجهة نظرنا واتفقنا على أن أكتب تقريرا مفصلا لا أذيعه في محطة الإذاعة ولا أنشره في

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص:175-176.

[2]. المصدر السابق، ص: 177.

الجرائد، ولكن أقدمه إليه وهو يرفعه إلى الإدارة الحجازية ويعمل ما وسعه في التفاهم معها ومع الحكومة المصرية على بذل الجهد في الإصلاح"[1].

زار أحمد أمين المغرب لأول مرة عام 1932م فهو يقول: "أتيحت لي فرصة أخرى سنة 1932م لأرى الغرب كما رأيت الشرق، وأرى المدنية الحديثة كما رأيت مدنية القرون الوسطى، وأرى من يسمونهم المتقدِّمين كما رأيت من يسمونهم المتأخرين، فيكون لي بدل العين عينان وبدل المنظر الواحد منظران"[2]. اختير أحمد أمين عضوا في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في ليدن بهولنده حيث ألقى محاضرته حول "نشأة المعتزلة". ذكر أحمد أمين في هذا السياقأنه قد عكف على ترجمة بحثه الذي أعده ليلقيه في مؤتمر المستشرفين إلى اللغة الإنجليزية حيث كان قد أعده باللغة العربية من قبل. وعلم هناك أن لغة المؤتمر لا بد أن تكون إما الإنجليزية أو الفرنسية. وفعلا حضر أحمد أمين المؤتمر وألقى بحثه بالإنجليزية وكان رئيس اليوم الذي ألقى فيه بحثه هو الأستاذ مرجوليوث. سافر أحمد أمين بالسفينة قبل موعد المؤتمر بنحو شهرين لكي يزور ما أمكن زيارته من مدن أوربية. فأمضى مع صديقه الدكتور عبد الرازق السنهوري عشرة أيام في فرنسا وحوالي شهر ونصف في إنجلترا. وفي رحلة العودة إلى مصر انكسرت السفينة واضطرت أن تعرج على إيطاليا. فانتهز أحمد أمين هذه الفرصة لزيارة المدن القريبة كميلانو وجنوة. ثم عاد إلى مصر. وخلال فترة إقامته في أوروبا لاحظ أحمد أمين أهمية مركز المرأة في الحياة الاجتماعيةو المستوى العالي للمعيشة في الغرب مقارنة ببلاده. ومن مختلف الدول التي زارها أحمد أمين، أعجبه في فرنسا ذكاء أهلها ونشاطاتهم وكثرة

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 178.

[2]. المصدر السابق، ص: 179.

حركتهم، وأعجبه في إنجلترا نظامهم وتعقلهم وضبط عواطفهم وهدوؤهم في أعمالهم، وأعجبه في هولنده نظافتهم ونجاحهم في الحياة وجدهم وعلمهم، وأعجبه في إيطاليا فنهم[1].

في عام 1938م قام أحمد أمين برحلة أخرى إلى أوروبا بالسفينة، فقد اختارته الجامعة عضوا في مؤتمر المستشرقين في بروكسل حيث ألقى محاضرته باللغة العربية حول موضوع "أبو حيان التوحيدي وكتابه الإمتاع والمؤانسة". وزار إيطاليا وفرنسا مرة أخرى وقضى أيضا بعض الأيام الممتعة في سويسرا مع صديقهالدكتور عبد الوهاب عزام. ويقول أحمد أمين عن رحلتيه إلى الغرب: "لئن كانت الرحلة الأولى قد أطلعتني على جوانب من المدينةالغربية، فهذه الرحلة قد نمتها وثبتتها"[2].

في صيف عام 1946م طلب وزير الخارجية، أحمد لطفي السيد، من أحمد أمين أن يسافر إلى لندن عضوا مع ممثلي مصر في مؤتمر فلسطين. اعترض أحمد أمين على هذا الطلب قائلا: "إني رجل علم أو – على الأصح – أنتسب إلى العلم، ولم أشتغل بالسياسة إلا على هامش حياتي، وأمورالسياسة تحتاج إلى درس طويل ومِرَان كثير". فقال: "لا بأس من وجود العالم بجانب السياسي"[3]. وعلى هذا الشرط وافق أحمد أمين على الذهاب وطار إلى لندن فهو يقول في هذا الصدد: "ثم ها أنا ذا أركب الطائرة من محطة ألماظة إلى لندن أول مرة من ركوبي الطائرة في حياتي، فما أعجب ما يفعله الزمان..! لقد كنت في مبدأ حياتي لا أعرف ركوب القطار حتى بلغت السادسة عشرة، ولما ركبته إلى طنطا حزنت وبكيت، وها أنا ذا أركب الطائرة من مصر إلى لندن وأنا

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 182.
[2]. المصدر السابق، ص: 184.
[3]. المصدر السابق، ص: 203.

لا أحزن ولا أبكي"[1]. وعند عودة أحمد أمين إلى مصر، قال للصحفيين: "وقد كسبنا كل شيء إلا ما يتصل بفلسطين"[2].

وكانت هذه هي المرة الأخيرة التي قام فيها أحمد أمين بزيارة أوروبا. وشعر أنه استفاد من أسفاره بشكل بالغ حيث أثرت هذه التجارب في تكوين شخصيته وتذكر مع الامتنان الضيافة التي أثبتت له ولزملائه أينما ذهبوا.

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 203.

[2]. المصدر السابق، ص: 205.

الفصل الخامس: أخلاقه

في السلوك، كان أحمد أمين منطوِيا و خجولا للغاية. عندما دخل مجلسا تعثر في مشيته واضطرب في حركته وعندما قدمت له القهوة ارتعشت يده وارتجفت أعصابه.كره أن يشترك في عزاء أو هِناء أو وليمة إلا أن يكون مع الخاصَّة من أصدقائه. وأحب العزلة لا كرها للناس ولكن هروبا بنفسه. لم يمل إلى الاجتماع كثيرا، ولم يحب يوما مر دون أن يخلو فيه إلى نفسه بعيدا عن أهله وولده.

من ناحية أخرى، ومع ذلك، كان يلقي خطبه ومحاضراته دون خوف. "يخطب فلا يهاب، ويتكلَّم في مسألة علمية فلا ينضب ماؤه ولا يندى جبينه، ويعرض عليه الأمر في جمع حافل فيدلي برأيه في غير هيبة ولا وجل، وقد تبلغ به الجراءة أن يجرح حسَّهم، وينال من شعورهم، ويرسل نفسه على سجيتها فلا يتحفظ ولا يتحرز"[1]. وكان يتصرف بلطف مع الناس المتواضعين كان متعجرفا جدا مع بلغَطِ سين. "يجلس إلى الفقراء يؤاكلهم ويستذل لهم، لا تلين قناته لكبير، ويخزم أنفه للصغير"[2].

وقد ورث من والده ميل "حمل الهم" و الخوف من العواقب، و"الحياة قلما تخلو من هم – هم الأولاد ودراستهم، والمعيشة وتكاليفها، والوظائف ومتاعبها ونحو ذلك"[3]. وكان شديد الحساسية لكلمة تمسه أو لفعل يجرحه إذ يقول: "وقد لا أنام الليل لكلمة نابية سمعتها أو صدرت عني في حق صديق لي، ولكن كما أني شديد التأثر شديد التسامح، أغضب ممن يسيء إلي، ثم سرعان ما يصفو

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 225.

[2]. المصدر السابق، ص:226.

[3]. المصدر السابق، ص: 227.

له قلبي ويتسع له صدري"[1]. ليس كثير الثقة بنفسه، ولا بما يصدر عنه فالكتاب يؤلفه أو المقال يكتبه لا يثق بحكمه عليه بأنه جيد أو رديء حتى يقرأه الناس فيحكموا بجودته أو تفاهته، فيقول في هذا الصدد: "وهذا عيب في لم أدر كيف نشأ، فخير للإنسان أن يثق بنفسه من غير غلو ويقدر إنتاجه على حقيقته من غير إفراط أو تفريط"[2]. ولم يحزنه نقد كتابه ولا نقد آرائهو كان شجاعا في قولالحق ولو كان مر ا، والانتصار له ولو أوذي في سبيله، فيقول: "لدي شجاعة في قول الحق والتزام الصدق واحتمال الحرمان من مال أو جاه، ولكن ليس لدي شجاعة في احتمال شوكة تصيب أولادي أو شيء يمس شرفي"[3].

ويعبر عن تأثير تكوين شخصيته بوالديه قائلا: "فإن كان لي شيء من عناد وقوة إرادة وجلد على العمل وصبر على الدرس وسرعة غضب وميل إلى الحزن وكثرة تفكير في العواقب، فذلك كله من أبي رحمه الله. وإن كان في شيء من سذاجة وعدم حرص على المال، وحزن على أني حزين، وحسن ظن بالناس فيما يقولون ويفعلون، وندم على غضب، سرعة تحول من غضب إلى هدوء ومن سخط إلى رضا، فذلك كله من أمي، رحمها الله. وهل نحن إلا صور جديدة لآبائنا يعيشون فينا، ويحلون في جسومنا ونفوسنا"[4].

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 227.

[2]. المصدر السابق، ص: 228.

[3]. المصدر السابق، ص: 227.

[4]. المصدر السابق، ص: 193-194.

اشتهر أحمد أمين بالتزام العدل دائما. وقد أشار إلى هذه الحقيقة الدكتور طه حسين حينما قال في مدحه: "كان يريد أن يغير الدنيا من حوله، وليس تغير الدنيا ميسرا للجميع فكنت تراه دائما قليل الرضى، موزع السخط، بين سرور قليل متقطع، وحزن كثير يوشك أن يكون متصلا، حتى أنكر كثيرا من أمره، وأنكر الناس منه كثيرا من أمره أيضا ... وربما تندر به زملاؤه وأصدقاؤه، وداعبوه في شيء كثير من الحب والرفق، فسموه (العدل) ونادوه بهذا الاسم، وتحدثوا عنه بذلك فأكثروا الحديث حتى كاد (العدل) يصبح اسما ثانيا له، ولم يكن لهذا كله مصدر غير تحرجه المتصل، وتحفظه المقيم، وتعرضه لالتماس الصعب من الأمر، وتجنبه ما كان من الأمر يسيرا أو قريبا"[1].

أما حياته اليومية فإنها كانت رتيبة وكأقطار لا ينحرف عن السَّير على قُضْبانه، فلا مغامرات ولا مفاجآت"[2]. يستيقظ دائما قبل شروق الشمس للصلاة. وبعد فطوره كان ينغمس مباشرة في عمله الرسمي أو بحثه ويقرأ ويكتب إلى ما بعد الظهر. وهذا خير الأوقات عنده فائدة وأكثرها إنتاجا. وبعد الظهر، نام نصف ساعة في هدوء تام. وبعد ذلك إذا لم يكن لديه عمل في الخارج يقوم بالقراءة في مكتبته. وفي يوم الجمعة بعد الخطبة كان يذهب عادة إلى ضواحي القاهرة ليستريح ولينسى القراءة والكتابة.

وقد تأثر أحمد أمين تأثرا بالغا بالشؤون الاجتماعية والسياسية والوطنية التي كانت تغطي على تفكيره العلمي قلقه جِدُّ الصهيونيين وهزل العرب، "واجتماع كلمة الأولين وتفرق الآخرين ووقوف الأولين على الأساليب الأوروبية والأمريكية والروسية، وفهمهم الدقيق للأوضاع واستغلالهم

---

[1]. أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه، ص:58.

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 228.

الفرص السانحة، وجري الآخرين على سياسة الارتجال وجهلهم بما يجري خلف الستار"[1]. وكثيرا ما حاول الكتابة في موضوع علمي أو أدبي ثم صرف عنه بهذا الحزن.و لاحظ تكرار المأساة في فلسطين حيث أن المسلمين لم يدروس التاريخ، لم يقدموا مساعدة فعالة لإخوانهم في الدين حتى ضاعت البلاد للصهيونية. فيقول في هذا الخصوص: "واليوم بعد قرون طويلة تتجدد المأساة فتضيع فلسطين من يد المسلمين ولا عبرة من الأحداث ولا استفادة من التاريخ، ويغيث المسلمون شكل إغاثة لا حقيقة إغاثة، ويعاونون معاونة كان خيرا منها عدمها، فيالله للمسلمين..."[2].

وقال محمد صبيح في رثاء أستاذه أحمد أمين حول رئاسته للجنة التأليف والترجمة والنشر التي تكونت من كبار الشخصيات: "فإذا سألنا أنفسنا: لماذا اختار هؤلاء العمالقة أحمد أمين ليكون رئيس لجنتهم، وفيهم إداريون أفذاذ أمثال خلاف وسيد باشا، فإنا نجد الجواب هو "شخصية" أحمد أمين .. الشخصية الهادئة المفكرة المثابرة في دأب عجيب القادرة على الاقناع في غير لجاجة ولا إسراف"[3].

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 230.

[2]. المصدر السابق، ص: 230.

[3]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، ما قبل المقدمة لمحمد صبيح، ص:9.

الفصل السادس: تقاعده ووفاته

في عام 1946م أُحيل أحمد أمين إلى المعاش حيث كان قد بلغ سن الستين وهي السن التي يحال فيها الموظف عادة إلى المعاش. وفي ذلك يقول أحمد أمين: "وكم كنت أتمنى أن أخرج من وظائف الحكومة وأنا في غير سن الكهولة لأعمل حرا لا تقيده اللوائح والقوانين، ولا يطبع بطابع الموظفين، ولكن لم يكن لي من الشجاعة ما أرفض به الوظيفة و"الولد مجبنة مبخلة" وربما كان السبب أيضا أن وظيفة الأستاذ في الجامعة من أبعد الوظائف عن السلطة الحكومية، وأنها تتفق مع مزاجي إذا خلت من الصبغة الإدارية واقتصرت على الاتصال بالكتب والاتصال بالطلبة"[1].

وذات يوم وبينما كان أحمد أمين عاكفا على القراءة والكتابة، شعر بنقطة سوداء على مِ نظاره. فظنها أول الأمر نقطة ماء سقطت عليه فأمسحها، ثم وضعه على عينيه فرآها كما كانت. وإذا العيب في العين وليس في المنظار. وبعد أن فحصه طبيب العيون أخبره بأن العين تحتاج إلى عملية جراحية وبأنه لم يكنقادرا على ضمان نجاح هذه العملية. وأخيرا تمت العملية ولمدة خمسة عشر يوما انتظر أحمد أمين في الظلام حتى تم إزالةعاِ صابة. وأثناء تلك المدة أصبح متشائما للغاية و بدت له الحياة لا قيمة لها. لحسن الحظ زاره أحد أبنائه الأوفياء وقرأ له كتاب "اعترافات تولستوي". قارن أحمد أمين بين هذا الكتاب وكتاب "المنقذ من الضلال" للغزالي وفكر في موقف هذين الرجلين: "وإن كان الفرق بينهما أن تولستوي آمن بعد إلحاد والغزالي آمن إيمان كشف بعد إيمان تقليد بينهما فترة شك"[2]. فكلاهما وجدا الله. وتأمل أحمد أمين أيضا في حياة أديبين عربيين

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 207.

[2]. المصدر السابق، ص: 214.

فقدا بصرهما وهما أبو العلاء المعري و بشار بن برد. فأما بشار فقد واجه فقد بصره في ثبات واستمتع بالحياة. "فلا تكاد ترى في شعره أثرا من حزن على عين، أو بكاء على حرمان منظر"[1]. وأما أبو العلاء، فأصابته الكارثة نفسها فحزن وأعرض عن لَذات الحياة الدنيا. ومع ذلك، "كانت حياته نفعا جما في الإملاء والتأليف والتعليم والتفكير الحر الطليق الذي لم يستطعه بصير"[2].

علق أحمد أمين على ذلك: "وأنا لو أصبت في عيني - لا قدر الله – لكانت طبيعتي أشبه بطبيعة أبي العلاء لا بطبيعة بشار على بعد الفرق بيني وبينه في أنه خصب النفس غزير التفكير متعدد الواحي قو ي النقد، ولعل فقد البصر في الصبا أخف وقعا من فقده في الكبر، فالصبي مرن نفسه كأعضائه. سرعان ما تتشكل حسب الوظيفة وحسب الظروف والكبير نفسه كعظام الهرم إذا صدعت صعب أن يجبر صدعها، وما أبعد الفرق بين فقير عاش فقيرا طول حياته وفقير أصابه الفقر بعد أن عاش عيشة طويلة في الغنى"[3]. لحسن الحظ كانت العملية الجراحية ناجحة ولكن رغم كل ذلك، استعان أحمد أمين أكثر فأكثر بأبنائه وطلابه على القراءة والكتابة.

استمر أحمد أمين يعاني من هذه التجربة القاسية على نفسه سنة تقريبا. أما عينه اليمنى، فقد استردت قدرتها كما كانت وهي السليمة التي لم تجر فيها العملية. وأما اليسرى وهي التي أجريت فيها عملية الشبكية. فقد أخبره الطبيب أنه رغم نجاح عملية الشبكية إلا أن هناك شيئا يمنعها من الأبْصار وهو أن بها مرضا آخر هو الماء الأبيض أو ما يعرف "بالكاتاراكت" وأنه لا يصح عمل عملية فيها إلا بعد أن يتجمد هذا الماء، وتجمده ليس له زمان محدود فهو يختلف باختلاف

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 215.
[2]. المصدر السابق، ص: 215.
[3]. المصدر السابق، ص: 215-216.

الأشخاص. وعانى أحمد أمين من جراء ذلك ما يقرب من السنتين فقلت قدرته على القراءة والكتابة مع رغبته الشديدة فيهما. فاضطر أن يستعين بعض الوقت بمن يقرأ له ويكتب. فاعتاد الإملاء بعض الشيء. ويقول في ذلك: "ولم أكن أحسنه أول الأمر، لأنني طول حياتي العملية كنت لا أعتمد إلا على نفسي فيهما. وذهني يدرك بالعين ما لا يدرك بالسمع، وأفكاري ترد على قلمي أكثر مما ترد على قلم غيري، وذهني كثير الشرود عندما أسمع وقراءة العين تحصره، وفكري بطيء إذا أملى، و كنت إذا أمسكت القلم تواردت علي المعاني واسرع قلمي في تقييدها"[1].

في عام 1949م، رغم إحالة أحمد أمين إلى المعاش، تم اختياره "أستاذا زائرا" في كلية الآداب حيث ألقى محاضرتين في الأسبوع، إحداهما في النقد الأدبي وموضوعها كيف ينبغي أن يدرس الأدب، والثاني دراسة لكتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه". وإلى جانب ذلك واصل عمله في لجنة التأليف والترجمة و النشر وفي الجامعة الشعبية وفي دار الكتب وفي المجمع اللغوي وفي اللجان المختلفة التي كان عضوا بها وكذلك في الإدارة الثقافية في الجامعة العربية. وكان موجودا في مكتب لجنة التأليف والترجمة والنشر ست وثلاثين ساعة قبل وفاته.

وقد أصيب أحمد أمين بمرض في عينه أولا، ثم بعلة في ساقه سببت قعوده في المنزل إلا لضرورة قصوى، وكان أثناء ذلك لا ينقطع عن البحث ممليا ومستعينا بغيره قارئا وكاتبا. تقول عنه إحدى تلميذاته وداد سكاكيني: "أنشأ هو نفسه الكبيرة بعلم وغلاب ومراسي في طويل الأيام والأعوام، حتى أعطى الزمان فيه ذلك الإنسان الدءوب والموهوب الذي ملأ مصر ودنيا العرب

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 219.

والإسلام بذكره وآثاره، وأقبل عليه عارفوه مثل إقبال العطاش على النبع الروى الفياض"[1].و انتقل إلى جوار ربه في 27 رمضان 1373هـ الموافق في اليوم الثلاثين من مايو عام 1954م في القاهرة. طيب الله ثراه وأسكنه في فسيح جناته. فبكاه الآلاف من عارفي فضله ومقدريه.

ويقول عامر العقاد: "لاذ أحمد أمين بالرفيق الأعلى عام 1954م عن عمر ناهز الثامنة والستين قضاها كلها في أداء رسالة القلم الخالدة وفي خدمة الفكر الإسلامي ليترك للأجيال من بعده ذلك التراث الخالد يشهد على أصالة صاحبه وشمول نظرته"[2]. ولعل كلمته: "أريد أن أعمل لا أن أسيطر" مفتاح هام في فهم هذه الشخصية الفذَّة. فشهرة أحمد أمين لا تعتمد على أعماله فحسب، بل مساهمته الحاسمة التي قام بها حول الحياة الفكرية في بلاده وخارجها و لجنة التأليف والترجمة والنشر التي ترأسها لأكثر من ثلاثين عاما والجامعة الشعبيةالمصرية هي كلها إجلال لا تزال حية لذكراه.

---

[1]. مجلة الآداب س 2 عدد 8 ص: 12، وداد السكاكيني.

[2]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، المقدمة، ص: 16.

الباب الثالث: مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي الحديث

الفصل الأول: مؤلفات أحمد أمين

المبحث الأول: كتبه في التاريخ الإسلامي

المبحث الثاني: مؤلفاته في الفنون الأدبية المختلفة

المبحث الثالث: مساهمته في التحقيق والنشر

الفصل الثاني: مزايا أسلوب أحمد أمين في نثر الأدب العربي الحديث

الفصل الثالث: مكانة أحمد أمين لدى الأدباء وآراؤهم حوله

الباب الثالث: مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي الحديث

الفصل الأول: مؤلفات أحمد أمين

يهدف هذا الباب إلى إبراز مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي بالتركير الخاص على آرائه حول النقد الأدبي. تنقسم مجموعة الكتب التي ألفها أحمد أمين إلى ثلاثة أنواع: كتبه في التاريخ الإسلامي و مؤلفاته في الفنون المختلفة مثل الفلسفة والأدب والنقد والتربية وأيضا كتبه التي قام بتحقيقها جزئيا و بالتعاون مع الزملاء في كلية الآداب و جامعة الأزهر ووزارة التربية والتعليم .

المبحث الأول: كتبه في التاريخ الإسلامي

لا شك في أن أحمد أمين هو من الباحثين والمحققين الأوائل الذين تناولوا موضوع الثقافة الإسلامية لكتاباته. يقول طه حسين في مقدمته لـ"فجر الإسلام": "حين أرى أحمد أمين يتصرف في المسائل الأدبية والفلسفية واللغوية بقدم ثابتة ويد صناع وعقل يعرف كيف يفكر وكيف ينتقل من قضية إلى قضية، ومن مقدمة إلى نتيجة، وكيف يضع الأشياء بعد ذلك كله في نصابها معتدلا أحسن اعتدال لا يعرف التقصير ولا يعرف الإسراف. نعم أريد أن أتحلل من هذه القيود وأن أثنى على أحمد أمين ومهما أفعل من ذلك فلن يكون ثنائي شيئا إلى جانب هذا الأثر الذي سيتركه في نفوس الناس بحثه الذي أقدمه إلى الجمهور سعيدا مغتبطا بأنه أول ما يقع في أيدي الناس من كتاب فجر الإسلام"[1]. وفيما يتعلق بكتب أحمد أمين في التاريخ الإسلامي فهي مشتملة على سلسلة من المجلدات وهي فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام ويوم الإسلام. هذه المؤلفات كلها

[1]. فجر الإسلام لأحمد أمين، مقدمة لطه حسين، ص: ي.

تعتبر من أهم مؤلفاته ومن أشهر الموسوعات الحضارية الإسلامية ربما بسبب تأثيرها في الوعي التاريخي للعرب والمسلمين في عدة بلدان وأيضا لأنها كانت أول عمل حو ل الدراسة الحديثة النقدية من قبل كاتب مسلم. وتحت العناوين الثلاثة الأولى، تناول أحمد أمين فترات لاحقة من التاريخ الإسلامي مع التشبيه بمسار الشمس اليومي وأوقات الصلاة: الفجر والضحى و الظهر. ففي "فجر الإسلام"، تناول أحمد أمين الحياة العقلية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية (622م-750م). أما "ضحى الإسلام" فهو في ثلاثة أجزاء، تناول فيه أحمد أمين الحياة الاجتماعية والثقافات المختلفة والحركات العلمية والفرق الدينية في العصر العباسي الأول (750م-847م). وفيما يتعلق بكتاب "ظهر الإسلام" فهو بأجزائه الأربعة يعالج الحياة الاجتماعية والثقافات المختلفة والحركات العلمية والأدبية والفرق الدينية في العصر العباسي الثاني (847م-1022م). وفي آخر فترة حياته عندما كان أحمد أمين مقتنعا بأنه لا يمكن أن ينتهي من هذه السلسلة من خلال كتابة مجلد آخر مثل "عصر الإسلام "، ألف "يوم الإسلام" الذي قام فيه باستعراض "يوم الإسلام" كله بدلا من "عصر الإسلام" وقدم فيه علاقات الإسلام بالكيانات غير الإسلامية، وخاصة خلال فترة تراجعه وظهور القوى الأوروبية.

فجر الإسلام

ومن الجدير بالإشارة إلى أن أحمد أمين عندما التحق بكلية الآداب عام 1926م، اعتزم على تأليف تاريخ شامل للحضارة الإسلامية بالتعاون مع طه حسين وعبد الحميد العبادي. وهذا ما يفسر لماذا جاء في العنوان الفرعي لكتابه الأول "فجر الإسلام". فهذا العمل هو بحث عن الحياة العقلية وتاريخ للثقافة العربية في صدر الإسلام إلى آخر الدولة الأموية، خصوصا التطورات الدينية

والفلسفية التي حدثت عندما جاء الإسلام في الاتصال بالحضارات القديمة، لا سيما تلك الواردة في الإمبراطوريات البيزنطية والفارسية.

قسم هذا الكتاب إلى سبعة أبواب. بحث أحمد أمين في الباب الأول عن جزيرة العرب ومناخها وموقعها في العصر الجاهلي واتصال العرب بمن جاورهم من الأمم وطبيعتهم العقلية وحياتهم العقلية ومظاهرها. وقد تحدث أحمد أمين في الباب الثاني عن الإسلام ونشأته وشيوعه وتعاليمه وتناول الفتوح الإسلامية ويدور كلامه في الباب الثالث حول الفرس وآدابهم وآثارهم وأثرهم في الأدب العربي. وفي الباب الرابع، ذكر التأثير اليوناني والروماني وتناول السبب في تأثر العرب بالأدب الفارسي أكثر من تأثرهم بالأدب اليوناني ونواحي تأثير اليونان في الأدب العربي. وكتب في الباب الخامس عن الحركة العلمية في القرن الأول الهجري ومراكزها. وألقى الضوء في الباب السادس على الحركة الدينية. فكتب عن القرآن وتفسيره والحديث والتشريع الإسلامي في العصر الأول و ناقش في الباب السابع الفرق الدينية من الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية والمعتزلة وعن انتشار الجدل بين الأمة الإسلامية في العصر الأموي. نشرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب من مكتبة النهضة بالقاهرة سنة 1929م مع مقدمة قيمة رشيقة لطه حسين.

ضحى الإسلام

و العمل الثاني في هذه السلسلة معنون بـ "ضحى الإسلام" والذي تم تأليفه في ثلاثة أجزاء وتم نشره في الفترة ما بين 1933م و1936م من مكتبة النهضة بالقاهرة.

كتب طه حسين في الجزء الأول لهذا الكتاب تمهيدا ناقش فيه أحوال الحياة الاجتماعية خلال القرن الأول للإمبراطورية العباسية كما سلط الضوءعلى تطور البحث والأدب وتأثير مختلف

الثقافات غير الإسلامية التي كانت تزدهر في عصر الإمبراطورية الجديدة. ففي هذا السياق نلاحظ في هذا الكتاب ذكر الثقافات الفارسية والهندية واليونانية والرومانية والعربية والثقافات الدينية من اليهودية والنصرانية والإسلام وذكر امتزاج بعضها بالبعض. و الجزء الثاني لهذا الكتاب، يبحث عن نشأة العلوم في العصر العباسي الأول. فاستعرض في هذا الصدد أحمد أمين الأنشطة العلمية الرائعة وتأسيس الحركات المتعلقة بها ومساهمات الدول الإسلامية المختلفة في هذه المجالات وكذلك التطورات الأيديولوجية التي جرت في هذا السياق. وفي الجزء الثالث، تناول أحمد أمين الفرق الدينية من المعتزلة والشيعة والمرجئةوالخوار ج كما بحث في تاريخهم وفي أدبهم.

واجه أحمد أمين المتاعب والمصاعب في إكمال هذا الجزء. فهو يشير في المقدمة إلى معاناته الشديدة قائلا: "وقد لقيت في هذا الجزء من العناء ما لم ألقه في غيره من الأجزاء لأن العقائد الدينية قد عملت فيها الأهواء أكثر مما عملت في غيرها من مناحي الحياة. فتحرير المذهب كما يتصوره أصحابه في غاية الصعوبة والخطوط المرسومة في تحديده في كثير من الأحيان غامضة ملتوية وحسبك مثلا على هذا ما نراه في مذهب المعتزلة. فقد أبيدت كتبهم واعتدى خصومهم على آثارهم. فإذا أردنا معرفة آرائهم لم نرها محكية إلا في كتب أعدائهم وهؤلاء في كثير من الأحيان لا يدلون بحججهم في قوة كالتي يُدلي بها أصحابها. فهم يضعفون الدليل ويقوون الرد.

ثم إن آراء الفرق في كتب الفرق مشوشة مشوهة، قلَّ أن تربطها وحدة وقلَّ أن يعنى فيها بوضع الفروع بعد أصولها. فكنت إذا أحببت أن أترجم لعلم من أعلام الفرق كـ(النظام) أو (الغلاف) لم أر ذلك مجموعا في موضع ولا مرتبا في مكان. فأضطر إلى جمع رأي من هنا ورأي من

هناك، فإذا تم لي ذلك حاولت أن أؤلف منها شكلا منظما. فكنت أنجح حينا وأفشل حينا، هذا إلى فوضى هذه الكتب في عرض المذاهب وغموض التعبير ومزج القشور باللباب"[1].

"إن كتاب "ضحى الإسلام" بأجزائه الثلاثة من أنفس ما كتبه الأستاذ أحمد أمين من المؤلفات، وهو من ذخائر الفكر الإسلامي دون نزاع"[2].

ظهر الإسلام

يحتوي "ظهر الإسلام" على أربعة أجزاء. نشر هذا الكتاب من قبل مكتبة النهضة بالقاهرة ويعطي دليلا كبيرا لجهود أحمد أمين المتواصلة في السنوات الأخيرة من حياته. تم نشر الجزء الأول في عام 1945م وفي مقدمة هذا الجزء، اعتذر أحمد أمين إلى القارئ من طول الفترة بين ظهور هذا الجزء وآخر جزء من "ضحى الإسلام". فهو يقول: "إن ما كُلِّفته من عمادة كلية الآداب لم يترك لي زمنا صالحا للسير في هذه السلسلة، فلما تخليت عنها احتجت إلى زمن آخر أروِّض فيه عقلي ونفسي على العودة إلى معاناة البحث والصبر على الدرس"[3]. يتناول هذا الجزء الحياة الاجتماعية ومراكز الحياة العقلية من عهد المتوكل إلى آخر القرن الرابع الهجري. وفي هذا الصدد، يقول أحمد أمين: "تكلمت في الجزء الأول عن وصف الحياة الاجتماعية في القرن الرابع إذ لا يمكن فهم الحياة العقلية إلا بفهم بيئتها التي نشأت فيها، والعوامل التي ساعدت عليها، وطبيعة الناس الذين

---

[1]. ضحى الإسلام لأحمد أمين، ج: 3، ص: د- هـ.
[2]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي لمحمد رجب البيومي، ص: 75.
[3]. ظهر الإسلام لأحمد أمين، ج 1، ص: أ.

أنتجوها، كما تعرضت لوصف مراكز الحياة العقلية في مصر والشام والعراق وجنوب فارس وخراسان وما وراء النهر، والحركات العلمية والأدبية التي ظهرت في كل إقليم، وأشهر رجالها"[1].

وجاء الجزء الثاني من ظهر الإسلام في عام 1952م وتحدث فيه أحمد أمين عن تاريخ العلوم والآداب والفنون في القرن الرابع لهجر ي (القرن العاشر الميلادي) كالتفسير والحديث وعلم الكلام والفقه والتصوف واللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والفلسفة والأخلاق والتاريخ والجغرافيا والفنون المختلفة. أوضح أحمد أمين في المقدمة الصعوبات التي واجهها في تأليف هذا الكتاب كما يلي: "ولا يدري إلا الله ماذا لقينا من عناء في بعض الأبواب، كالكلام على إخوان الصفاء، فبعضهم يرى أنهم شيعة، وبعضهم يرى أنهم ليسوا بشيعة، فاضطررنا إلى مراجعة أربعة أجزاء كبار لنقف على موضوعات الكتاب أولا، ومعرفة منحى المؤلفين: هل هم شيعة أو غير شيعة ثانيا، حتى استخلصنا الرأي في ذلك، وكالخلاف بين الصوفية والفقهاء فقد كانت مسألة دقيقة تحتاج إلى دراسة عميقة"[2].

وعالج في الجزء الثالث الذي تم نشره في عام 1953م الموضوعات الخاصة بالحركات العقلية والدينية واللغوية والنحوية والأدبية والفلسفية والتاريخية والفنية في الأندلس من فتح العرب إلى خروجهم منها أي في القرن الثامن الهجري. فهو يقول: "ولم أكتف في ذلك الجزء بتأريخ القرن الرابع وحده بل رأيت أن حضارتها وحياتها العقلية تكاد تكون وحدة ففضلت في شأنها أن أنهج منهجا

---

[1]. ظهر الإسلام لأحمد أمين، ج 4، ص: 23.

[2]. المصدر السابق، ج 2، ص: د.

جديدا، فلا ألتزم القرن الرابع، بل أؤرخ حياتها متسلسلة من وقت فتح المسلمين لها إلى وقت خروجهم منها، أي نحو ثمانية قرون"[1].

تم نشر الجزء الرابع من ظهر الإسلام في عام 1955م، أي بعد سنة واحدة من وفاة أحمد أمين. وفي هذا الجزء، كتب أحمد أمين حول المذاهب والعقائد الدينية الرئيسية من معتزلة وأشاعرة وشيعة وسنة ومتصوفة. ويقول في هذا الصدد: "وقد أفردت للمتصوفة بابا خاصا، مع أنهم ليسوا فرقة إسلامية لاستشهار أمورهم وقوة أثرهم في العقيدة الإسلامية وبخاصة بعد القرن الرابع"[2]. وقد تمت كتابة مقدمته من قبل تلميذ أحمد أمين، أحمد فؤاد الأهواني ورأيه عن أستاذه يزيد في فهم شخصية أحمد أمين فيقول أحمد فؤاد الأهواني: "كنت تلميذا لأحمد أمين على الحقيقة، ففي أول عام انتقل فيه إلى الجامعة المصرية – جامعة القاهرة الآن – وكان ذلك سنة 1927م، أخذت عليه درسا في اللغة العربية، أذكر أنه كان في "المعاجم". وقد بهرتني في ذلك الحين طريقته في البحث والعرض، وهي الطريقة ذاتها التي يتبعها في كتبه ومقالاته، من الإحاطة الشاملة، ووضوح العرض، وبساطة الأسلوب ونفاذ الفكر"[3].

هذه الكتب الثلاثة أي "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام" موسوعة كبيرة عن الحياة العقلية والسياسية والدينية في القرون الأربعة الأولى للإسلام. وهي من أهم المصادر والمراجع لكل من يرغب التاريخ الإسلامي وحضارته. وفي هذا الصدد، يقول أحمد فؤاد الأهواني:

---

[1]. ظهر الإسلام لأحمد أمين، ج 4، ص: 23-24.
[2]. المصدر السابق، ج4، ص: 24.
[3]. المصدر السابق، ج4، ص: 4.

"لم يظفر كتاب من الذيوع والانتشار بمثل ما ظفرت به مجموعة الكتب التي أصدرها (أحمد أمين) حين أصدر (فجر الإسلام) 1928م وتبعها (ضحى الإسلام) في ثلاثة أجزاء ثم (الظهر) في أربعة أجزاء. فقد طبعت أجزاؤه الأولى ست مرات، كل طبعة منها بضعة آلاف، وأصبح الفجر والضحى والظهر مرجع كل طالب، ومرشد كل باحث والمنارة التي يهتدي بها الناظر في التاريخ الإسلامي وحضارته"[1].

وقال الدكتور طه حسين عن هذه الكتب: "لقد أهدى أحمد أمين إلى العالم الحديث بتأليف "فجر الإسلام وضحاه وظهره" كنزا من أقوم الكنوز وأعظمها حظا من الغنى وأقدرها على البقاء ومطاولة الزمان والأصراح"[2]. وقال أيضا: "من ألف فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام أبقى على الأيام من أن يدر كه الموت"[3].

قال عبد الرزاق السنهوري في وصف هذا الكتاب: "إن سلسلة فجر الإسلام وضحاه وظهره من أقوم وأروع ما وضع عن الحياة العقلية والفكرية للإسلام"[4]. وقال أيضا: "لقد أسس أحمد أمين مدرسة في الفكر الإسلامي لا أعرف أن معاصرا قام بعمل يدانيه وستبقى هذه المدرسة راسخة الأصل باذخة الفروع، سيظل هو إمامها وزعيمها الفكري الكبير"[5].

وأبرز أحمد حسن الزيات أهمية هذا الكتاب قائلا: "حسب أحمد أمين أنه حلل الحياة العقلية للعرب والمسلمين في كتبه: فجر الإسلام وضحاه وظهره، تحليلا لم يتهيأ مثله لأحد من قبله.

---

[1]. محاضرات عن أحمد أمين لزكي المحاسني، ص: 124.
[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 235.
[3]. المصدر السابق، ص:235.
[4]. المصدر السابق، ص: 235.
[5]. المصدر السابق، ص: 235.

وستظل هذه الكتب الخالدة شاهدة على الجهد الذي لم يكل والذي لم يضل، والبصيرة التي نفذت إلى الحق من حجب صفيقة واهتدت إليه في مسالك متشعبة"[1].

يوم الإسلام

ظهر كتاب "يوم الإسلام" للعيان عام 1952م من قبل دار المعارف بالقاهرة في مصر. وقام فيه أحمد أمين بالبحث في حالة العالم قبل الإسلام ثم في مبادئ الإسلام وما عرض لها من أحداث ثم في معاملة المسلمين مع المسيحيين أو العكس. فهو يكتب في مقدمة "يوم الإسلام" حول تسمية هذا الكتاب كالتالي: ""فكرت طويلا، ثم سميته "يوم الإسلام" لاشتماله على الإسلام: أصوله وعوارضه في عصوره المختلفة إلى اليوم. وأهم غرض منه شيئان؛ الأول: أن نتبين منه الإسلام في جوهره وأصوله، وكيف كان، و الثاني: أن كثيرا من زعماء المسلمين أتعبوا أنفسهم في بيان أسباب ضعف المسلمين. فرأيت أن خير وسيلة لمعرفة أسباب هذا الضعف الرجوع إلى التاريخ وهو الذي يبين لنا ما حدث مما سبب ضعفه، وبذلك نضع أيدينا على الأسباب الحقيقية؛ حتى يمكن من يريد الإصلاح أن يعرف كيف يصلح"[2].

أما موضوع هذا الكتاب فيبين لنا المؤلف بنفسه قائلا: "من هذا الأخير هذا الكتاب. أردت فيه أن أبين أصول الإسلام وما حدث له من أحداث، أفادته أحيانا، وأضرته أحيانا. وأبين

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 236.

[2]. يوم الإسلام لأحمد أمين، ص: 6.

فيه كيف كان يعامل غيره من أهل الأديان أيام عزه وسطوته وكيف يعامله غيره أيام ضعفه ومحنته. فكان من ذلك هذا الكتاب"[1].

ومن هنا تكتشف لنا مساهمة أحمد أمين في إبراز معالم الحضارة الإسلامية وهكذا إنه خلف لنا مآثر قيمة ونماذج مهمة للغاية حتى تعتبر هذه الكتب موسوعة ضخمة للتاريخ الإسلامي.

المبحث الثاني: مؤلفاته في الفنون الأدبية المختلفة

سيرته الذاتية: حياتي

كتب أحمد أمين سيرته الذاتية باسم "حياتي" وقامت بنشر هذا الكتاب مكتبة الآداب بالقاهرة عام 1950م. نال هذا الكتاب في مجال السيرة الذاتية قبولا حسنا عند العلماء الكبار و الأدباء العظام. سرد فيه أحمد أمين أطوار حياته كما تناول فيه ذكر الحركات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية التي كانت نشيطة في عصره. وسلط أضواء على مشاركته في هذه الحركات وتأثره بها وتأثيره فيها. عرض فيه أيضا تجارب حياته التي مر بها في المراحل المختلفة لأعماله الفنية وأسفاره داخل مصر وخارجها. ولم يكتف بذكرياته فحسب بل أشار إلى نشاطاته العلمية والأكاديمية والأدبية التي لا يتسع لنا حصرها كلها هنا تجنبا من الإطالة. يقول أحمد أمين في مقدمة هذا الكتاب: "لم أتهيب شيئا من تأليف ما تهيبت من إخراج هذا الكتاب، فإن كل ما أخرجته كان غيري المعروض، وأنا العارض، وغيري الموصوف وأنا الواصف، أما في هذا الكتاب فأنا العارض والمعروض والواصف والموصوف، والعين لا ترى نفسها إلا بمرآة، والشيء إذا زاد قربه صعبت رؤيته،

---

[1]. يوم الإسلام لأحمد أمين، ص: 5.

والـنفس لا تـرى شخصـها إلا مـن قـول عـدو أو صـديق، أو بمحاولـة التجريـد، وتوزيعهـا علـى شخصيتين، ناظرة ومنظورة، وحاكمة ومحكومة، وما أشق ذلك وأضناه ... على ذلك وضعت هذا الكتاب، ولم أذكر فيه كل الحق، ولكني لم أذكر فيه أيضا إلا الحق، فمن الحق ما يزل قوله وتنبو الأذن عن سماعه، وإذا كنا لا نستسيغ عري كل الجسم فكيف نستسيغ عري كل النفس؟- إلا أحداث تافهة حدثت لي أو لغيري معي، لا نفع في ذكرها، والإطالة في عرضها"[1]. واستطرد أيضا قائلا عن حياته: "لو استعرضت حياتي من أولها إلى آخرها لكانت "شريطا" فيه شيء من الغرابة وفيه كثير من خطوط متعرجة، فما أبعد أوله عن آخره، وما أكثر ما فيه من مفارقات، وتغير في الاتجاهات، ومخالفة للاحتمالات"[2].

لا يفوتنا أن نذكر هنا ما كتبه محمد عبد الله محمد الزامل في وصف هذا الكتاب فهو يقول: "يعتبر كتاب "حياتي" للمفكر الدكتور أحمد أمين رحمه الله من أمتع كتب السيرة الذاتية التي صدرت خلال النصف الثاني للقرن العشرين ذلك أن المرحوم أحمد أمين بما فطر عليه من حس علمي وتفكير موضوعي دقيق، استطاع أن يعرض ويؤرخ لا لمسيرته العلمية والفكرية فحسب، وإنما كان عرضا حرا ينشال بالحياة ويزخر بالمشاهد والصور قديما وحديثا. فكان صورة ناطقة لتاريخ جيل وحقبه مهمة من حقب النهضة العربية الحديثة في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، وقد عرض فيه لمختلف مراحل حياته وسيرته الفكرية والعلمية مبتدئا بالبيئة التي ولد فيها ومنتقلا لدر استه وتعليمه والمناصب والوظائف الرسمية التي تقلدها وزواجه وأسرته وأحزانه والدراسات الفكرية والعلمية التي حققها ونشرها عابرا أثناء ذلك أجواء التطور الاجتماعي

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 7-8.

[2]. المصدر السابق، ص:293.

والاقتصادي والسياسي للمجتمع المصري مسجلا خلاله ملاحظاته العميقة والهادفة على مختلف مناحي الحياة وجوانبها، ثم مرحلة الإحالة على المعاش والمرض وما انتهى إليه من فلسفة في الحياة والأحياء، كل ذلك بأسلوب علمي مبسط مشرق خال من الحشو والتعقيد"[1].

يقول الدكتور محمد رجب البيومي: "يحتوي كتاب (حياتي)على الصدق الكثير في سيرة كاتب باحث حمل أمانة القلم، وشق طريقه في الصخر صامدا، وألف في الفروغ المختلفة من قضايا الأدب والنقد والتاريخ والاجتماع، وقام على تحرير مجلة وجهت القراء إلى المستويات الرفيعة في الآداب والعلوم والفنون، ومع هذا النصر المبين في دنيا العلم والأدب والخلق فقد خاف الرجل من حديثه عن نفسه خوفا ظهر في سطور كتابه. وقدم تاريخ حياته سجلا رائعا لكفاح إنسان عصامي، بذل أقصى جهده، حتى صار علما من أعلام الفكر في العصر الحديث"[2].

لا ريب في أن كتاب "حياتي" لأحمد أمين من أجود كتبه. فهو مرآة صادقة لقصة حياته الرائعة الجميلةالتي تنعكس فيها كل معاني الطموح والتحمس لشخصية أحمد أمين الذي نشأ وترعرع وشق طريقه في الحياة تحت ظروف قاسية حتى حقق في النهاية الكثير من أحلامه وآماله.

فيض الخاطر

كتب أحمد أمين عدة مقالات في السنوات ما بين 1933م و1956م و تم جمع هذه المقالات في عشرة مجلدات تحت عنوان "فيض الخاطر" ونشرتها مكتبة النهضة بالقاهرة. ساهم أحمد أمين بانتظام في كتابة مقالات لمجلات عديدة خاصة عندما ظهرت المجلة الأدبية الأسبوعية "الرسالة"

---

[1]. مقال لمحمد عبد الله محمد الزامل، نشر في الصحيفة "الجريدة" عدد الصادرة من السعودية الاثنين، 1، جمادي الثانية 1422هـ.
[2]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 108-109.

عام 1933م.وكان أحمد أمين من كبار محرريها حتى ذاع صيته كالكاتب الاجتماعي. ثم أنشأ مجلة "الثقافة" عام 1939م. فجعل يكتب لها. وكان يكتب للمجلة الثقافية الشهرية "الهلال" والمجلات الأخرى أيضا. منذ عام 1938م بدأ في جمع وإعادة نشر هذه المقالات في سلسلة من مجلدات تحت عنوان "فيض الخاطر". وقد ذكر أحمد أمين في مقدمة الجزء الأول لفيض الخاطر، السبب وراء جمع وإعادة نشر هذه المقالات وقال: "استحسنت أن أجمعها في كتاب؛ لا لأنها بدائع أو روائع؛ ولا لأن الناس ألحوا علي في جمعها، فنزلت على حكمهم، وائتمرت بأمرهم؛ ولا لأنها ستفتح في الأدب فتحا جديدا لا عهد للناس به؛ ولكن لأنها قطع من نفسي أحرص عليها حرصي على الحياة، وأجتهد في تسجيلها إجابة لغريزة حب البقاء ... بعض هذه المقالات وليد مطالعات هادئة وبعضها نتيجة عاطفة مائجة وكلها تعبيرات صادقة" [1].

هذه المقالات تدل على آرائه وأفكاره التي خطرت بباله حول الحالات الثقافية والاجتماعية في مصر والشرق العربي وتشتمل معظم المقالات على خمس أو ست صفحات باستثناء مقالة طويلة في نحو أربعين صفحة كتبها في سلسلة من خمس مجلدات حول "جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي"[2]. و يصل عدد مقالات أحمد أمين إلى حوالي 544[3]، جمعت هذه كلها في عشرة مجلدات في شكل الكتاب باسم "فيض الخاطر" وظهرت ثمانية مجلدات خلال حياته بينما تم نشر مجلدين بعد وفاته. بحث أحمد أمين في قضايا الأدب العربي العامة والخاصة والمشاكل الأخلاقية والتعليم

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج1، مقدمة ص: 9.

[2]. جناية الأدب الجاهلي على الأدب العربي، فيض الخاطر لأحمد أمين، مجلد 2، ص: 238-282.

[3]. Ahmad Amin, Advocate of Social and Literary Reform in Egypt by Dr. A.M.H.Mazyad, p.53.

و"محمد الرسول المصلح"[1] والشخصيات التاريخية العظيمة وتراجع "سلطة الآباء"[2] و"الإشعاع"[3] في الثقافة والعديد من الموضوعات الأخرى التي اهتم بها.

"تتناول نحو 160 مقالة من بين 544 مقالة الحديث عن الموضوعات العامة. أما المقالات الباقية، فثلاث وأربعون مقالة منها تتحدث عن الشخصيات البارزة التي لعبت دورا رياديا في تاريخ مصر السياسي والاجتماعي. وتتناول 280 مقالة المشاكل الاجتماعية والإصلاحية أي مقالات عن الأخلاقيات الفردية في الاتصال بالمجتمع وهناك بعض المقالات حول قضايا القيادة وواجبات القادة للمجتمع ومقالات أيضا عن المسائل المتعلقة بالبنية الأساسية الاجتماعية. ونحو 60 مقالة تحتوي على مشاكل الأدب واللغة. وهذه المقالات رائعة إما بسبب محتوياتها المثيرة للجدل بشدة وحتى إشكالية أو لأنها تلقي الضوء على مسيرة أحمد أمين العلمية وشخصيته البارزة"[4].

ومن هنا يبدو لنا أن أحمد أمين كان باحثا مفكرا أديبا وعالما اجتماعيا حتى نال شهرة واسعة لدى الناس والعلماء الكبار الذين أعجبوا بقلمه السيال المتدفق الذي عبر به عن خواطره وآرائه السديدة.

---

[1]. محمد الرسول المصلح، فيض الخاطر لأحمد أمين، مجلد 2، ص:211.

[2]. سلطة الآباء، فيض الخاطر لأحمد أمين، مجلد 1، ص:77.

[3]. الإشعاع، فيض الخاطر لأحمد أمين، مجلد 1، ص:37.

[4]. Ahmad Amin, Advocate of Social and Literary Reform in Egypt by Dr. A.M.H.Mazyad, p.54-55.

زعماء الإصلاح في العصر الحديث

يحتوي هذا الكتاب على سيرة عشرة من زعماء الإصلاح الذين برزوا في الدول الإسلامية المختلفة، وكان قد نشر بعض هذه المقالات في بعض المجلات مثل مجلة "الثقافة" في الفترة ما بين أعوام 1943م و1946 وفي مجلدات (5-7) من فيض الخاطر أيضا.ثم جمعها أحمد أمين في كتاب تمت طبعته من مطبعة مكتبة النهضة بالقاهرة عام 1948م.

عندما أحس أحمد أمين بالحاجة الماسة إلى تخليد ذكرى الزعماء المصلحين الذين كانوا يشعرون بآلام الشعب والأخطار المحيطة بهم والذين فكروا في معالجة الحالات الاجتماعية والسياسية والدينية وأبلى كل منهم بلاء حسنا في إصلاح مجتمعاتهم في مصر وغيرها من البلدان الأخرى وتأثر أحمد أمين بأعمالهم الريادية، فعزم أن يسجل مآثرهم في طيات الكتاب باسم "زعماء الإصلاح في العصر الحديث" واختار فيه عشرة رجال من أعاظم العباقرة المصلحين والمفكرين وتناول فيه ترجمتهم إضافة إلى أعمالهم الإصلاحية.

وقد أشار أحمد أمين إليه، قائلا: "ومن الطبيعي أن يكون هناك علماء يشاركونه فيما يرى من حاجة المجتمع إلى الإصلاح. وكان في أيامه زعماء مختلفون في مصر وغيرها من البلدان يشعرون بآلام شعوبهم ويدركون الأخطار المحيطة بها. ويفكرون تفكيرا عميقا في العلاج والقضاء على أسباب الداء، فقاموا يدعون شعوبهم إلى الإصلاح على حسب خطتهم ووجهة نظرهم وحسب بيئتهم

وثقافتهم وطبيعتهم وقد أبلى كل من هؤلاء المصلحين بلاء حسنا ولاقى من الغناء ما لا يتحمله إلا أولو العزم"[1].

ولم يكتف أحمد أمين بالإشارة إلى حياتهم وخدماتهم فحسب بل كثيرا ما تحدث عن الحركات السياسية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في عصورهم. فيعد هذا الكتاب خير مرجع تاريخي لمن يدرس تاريخ النهضة الحديثة ودور القادة المسلمين فيها، وجمع فيه أحمد أمين "إلى سعة علمه براعة الأدب إلى سعة إنتاجه بضاعة التفكير وسهولة التعبير"[2].

مبادئ الفلسفة

قام أحمد أمين بترجمة كتاب "مبادئ الفلسفة"[3] إلى اللغة العربية عام 1918م الذي تم نشره من قبل لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة والذي كتبه أ. س. رابوبورت باللغة الإنجليزية عام 1904م. ومن خلال ترجمة هذا الكتاب هدف أحمد أمين إلى أن يعلم الطلاب معنى الفلسفة ومبادئها. فهذا الكتاب يسد حاجة ماسة لطلبة عصره كما هو يقول في مقدمة الكتاب: "ويوما لقيت في هذه المكتبة الإنجليزية كتيبا صغيرا عنوانه "مبادئ الفلسفة" تأليف رابوبورت، قرأته فأعجبني لسهولته وبساطته وشموله، كتبه مؤلفه لطلبة المدارس الثانوية يعرفون به معنى الفلسفة وموضوعها، فشغفت بترجمته وكنت أقف في جمل كثيرة منه رجعت فيها إلى صديق[4] لي أستوضحه ما غمض حتى أنهيت ترجمته، وبذلت فيه جهدا كبيرا إذ كان أوَّل عهدي بالترجمة، ثم طبعته ونشرته، فكان

---

[1]. زعماء الإصلاح في عصر الحديث لأحمد أمين، ص: 9.

[2]. جامع تاريخ الأدب العربي الحديث لحنا فاخوري، ص: 308.

[3]. مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين، القاهرة 1918م.

[4]. هو الأستاذ أمين مرسي قنديل.

هذا أوَّل نتاج لي وكان ذلك سنة 1918م، وقوبل الكتاب بما شجعني أن أعيد النظر في مذاكراتي التي أعددتها للطلبة في علم الأخلاق، وأزيد عليها وأحولها إلى كتاب سميته كتاب الأخلاق، وطبعته بعد مبادئ الفلسفة بقليل"[1].

كتاب الأخلاق

يعد هذا الكتاب من أهم وسائل إرشاد الطلبة في حياتهم الأخلاقية وأهم نظريات علم الأخلاق وتاريخه وهو مجموعة محاضرات أحمد أمين التي ألقاها في مدرسة القضاء وعدةمقالات كتبها حول الأخلاق بشكل تربوي. ألف أحمد أمين هذا الكتاب باسم "كتاب الأخلاق"لوزارة التربية والتعليم لكي يشجع الطلاب على اتخاذ الأنماط الأخلاقية والسلوكية الحسنة. وتمت طبعته من قبل لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام 1921م. يكتب أحمد أمين في هذا الكتاب: "وقد كنت ألفت كتابا في الأخلاق نشر عدة مرات، فلما وضعت الوزارة برنامجها الجديد للأخلاق في المدارس الثانوية عمدت إلى كتابي هذا فصغته صياغة جديدة بحيث غطت موضوعاته حتى تناسب الطلبة في دورهم هذا - وحذفت منه ما زاد عن حاجتهم، وزدت فيه فصولا لم تكن من قبل"[2].

يتضمن هذا الكتاب مقدمة وثلاثة أبواب وقد تحدث فيه أحمد أمين عن المذاهب الأخلاقية المختلفة وقسمه إلى. ففي المقدمة، قام بتعريف علم الأخلاق ثم بين موضوع علم الأخلاقو حرض الطلبة على الإستفادة من دراسة هذا العلم وعلاقته بالعلوم الأخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم القانون. وتناول في الباب الأول مباحث نفيسة لا بد منها في

---

[1]. حياتي لأحمد أمين، ص: 120.

[2]. كتاب الأخلاق لأحمد أمين، ص: 7.

الأخلاق مثل الغريزة والعادة والإرادة والوجدان وما إلى ذلك. وأبرز في الباب الثاني نظريات المقياس الأخلاقي وما يتعلق به وذكر أيضا نبذة عن تاريخ هذا العلم. وفي الباب الثالث، أشار إلى الحياة الأخلاقية والواقعية مثل وحدة المجتمع وعلاقة الفرد به، والقانون والرأي العام، والقانون والحرية، والحقوق والواجبات من القيم كما توجد فيه بعض المسائل التي يعترض لها الإنسان في حياته.

النقد الأدبي

من أهم كتب أحمد أمين "النقد الأدبي" الذي دون فيه محاضراته حول النقد الأدبي التي ألقاها في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول في القاهرة عام 1926م[1] وقد تم نشره باسم "النقد الأدبي" في جزئين عام 1952م من قبل لجنة التأليف والترجمة والنشر. وفي هذا العمل سلك أحمد أمين مسلك النقاد الإنجليز ومنهم الناقد الإنجليزي، هدسون[2]، حيث قام أحمد أمين بترجمة بعض صفحات كتابه "مقدمة لدراسة الأدب"[3] (تم نشره في لندن عام 1915م). وأشار أحمد أمين في مقدمة الكتاب إلى أنه لم يرجع إلى المصادر باللغة الإنجليزية ولكنه قام بتطبيق معاير جديدة للأمثلة المختارة من الأعمال المختلفة في الأدب العربي الكلاسيكي فهو يقول: "وقد حاولت حين أعرض لقاعدة في النقد غربية أن آتي لها بأمثلة عربية، لتكون أدنى إلى ذوق القارئ العربي. وقد يؤخذ علي في تاريخ النقد عند الإفرنج أني اعتمدت في تاريخ حركة النقد وتاريخ النقاد ومذاهبهم ومزاياهم وعيوبهم، على ما كتبه بعض المؤرخين الغربيين من غير رجوع بنفسي إلى المصادر الأولى نفسها، لأؤكّن فيها رأيا خاصا أكون أنا المسؤول عنه، وهذا حق. ولكن عذري في ذلك أن هذا العمل

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ص: 9.

[2]. Ahmad Amin, Advocate of Social and Literary Reform in Egypt by Dr. A.M.H.Mazyad, p.49.

[3]. An Introduction to the Study of Literature, W.H. Hudson, London, 1915.

الشاق يحتاج إلى معرفة لغات كثيرة من فرنسية وإيطالية وألمانية، بل ومن معرفة يونانية ورومانية، وهذا مع الأسف لم أوفق إليه. فرأيت الاعتماد على الكتب المعتمدة في ذلك، لعلمي بأن الفائدة ولو قليلة خير للقارئ من الحرمان الشديد، وعندنا في الأمثال "ما لا يدرك كله، لا يترك كله" وأرجو أن يأتي بعدي من له حظ واسع في اللغات فيؤرخ النقد بنفسه ويحكم بنفسه"[1].

كتب أحمد أمين هذا الكتاب ليرجع الباحثون الآخرون إليه كمرجع ولأجل هذا الغرض إنه عالج القضايا ذات الصلة بالنقد الأدبي. فتناول فيه أصول النقد ومبادئه ونظرياته والأسس التحليلية التي تستند إليها هذه النظريات وقصد به إلى دراستها وارتباطها بالفن والعلم كما ناقش الجانب التاريخي الخاص بالنقد الأدبي عند العرب والغرب. فاستعرض تاريخ النقد الأدبي الغربيووضع النقد الأدبي بين المدرسة الكلاسيكية والمدرسة الرومانتيكية. هذا بالإضافة إلى شرحه لتاريخ النقد الأدبي في الحضارة العربية بدءًا من العصر الجاهلي مرورًا بالعصر الأموي وانتهاءً بالعصر العباسي.

إلى ولدي

قد ظهر كتاب "إلى ولدي" لأحمد أمين عام 1951م وقد قامت بنشره مكتبة الآداب. وليس هذا الكتاب إلا رسائل تربوية كتبها أحمد أمين في مجلة "الهلال" خلال عام 1950م بعنوان "رسالة إلى ولدي". وقام فيها بتوجيهنصائحه الغالية ونتائج تجاربه القيمة إلى ولده الذي كان يحصل على علم الهندسة في إنجلترا فهو يشير إلى هذا الجانب قائلا: "طلبت إلي مجلة الهلال في آخر سنة 1949م أن أكتب لها سلسلة مقالات بعنوان "رسالة إلى ولدي" تنشر خلال عام 1950م، فأتممتها اثني عشرة مقالة في كل شهر مقالة، وجهت فيها نصائحي ونتائج تجاربي إلى ولدي.

---

[1]. النقد الادبي لأحمد أمين، ص: 10.

وصادف أن كان لي ابن يُتِم تعليمه في إنجلترا فاستحضرته في ذهني عند كتابتها"[1]. وكان من المعتاد أن بعض الدارسين المصريين كانوا يذهبون إلى أوروبا للاستمتاع والاستجمام فحسب ويعودون إلى بلدهم بلا علم وبلا خلق. بينما لقد درس الطلاب الآخرون علما وخلقا في أوروبا ورجعوا إلى بلدهم بعد أن يكتسبوا علما كثيرا وخبرة فائقة. فأعجب أحمد أمين بالقسم الثاني ونصح ابنه بأن يكون مثالا جيدا للمصريين الآخرين في أوروباوأن يتعلم و أن يكون مهتما بمصالح الأمة والقوم، فهو يخاطب ابنه قائلا: "أحب – إذا عدت واكتسبت علما ونفسا وقلبا – أن تنظر إلى عيوب قومك، فترحمهم ونقائصهم فتشفق عليهم، وتجتهد - ما أمكنك - في إصلاحهم. فإن لم يمكنك الإصلاح العام، فحاول الإصلاح في بيئتك الخاصة ... وفي طلبتك الذين تعلمهم والأساتذة الذين تخالطهم والبيت الذي تنشئه والصديق الذي تجالسه، وفي هذا القدر كفاية للرجل الطيب المحدود الإرادة. فإذا اتسعت إرادتك وقويت عزيمتك وشغلت بعد منصبا رئيسيا استطعت أن تنشر نفوذك وتعمم إصلاحك"[2].

عندما نستعرض كتاب "إلى ولدي"، نجد أن أحمد أمين سلك في بحثه مسلك القرآن الكريم ونهج على منهج كتاب الله في نصيحة الأب للابن كما نصح لقمان ابنه في القرآن الكريم كما يلي: "وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك باللهإن الشرك لَظلمٌ عظيم"[3]. ونصح عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري أيضا. وأشار إليه أحمد أمين بنفسه في مقدمة الكتاب، قائلا: "هذه العادة، عادة كتابة الآباء إلى الأبناء، عادة قديمة قصها علينا القرآن الكريم في نصيحة لقمان لابنه،

---

[1]. إلى ولدي لأحمد أمين، ص: 7.
[2]. المصدر السابق، ص: 14.
[3]. سورة لقمان، آية 13.

ونصيحة الفارسية المعروفة بجويدان خرد. وكثيرا ما نصح الملوك أولياء عهدهم بنصائح ترشدهم في مستقبل حياتهم، وكثيرا أيضا ما نصح الملوك عمالهم في كيف يسيرون وأي منهج ينهجون: نصح عمر بن الخطاب أبا موسى الأشعري نصيحته المشهورة في كيف يسير في القضاء. وقالوا: إن علي بن أبي طالب نصح الأشتر النخعي بنصيحته المشهورة عندما ولاه مصر، واستمرت هذه النصائح في التاريخ الأدبي إلى يومنا هذا"[1].

وحاول أحمد أمين أن يلفت أنظار الطلبة إلى القيم والمبادئ الإنسانية من الحق والعدل والواجبات وما إلى ذلك للتمسك بها خاصة في البيئة المتأثرة بالثقافة الغربية غير الإسلامية ولذلك ذكّر ابنه بالتمسك بها لكي لا تتغير حالته السعيدة بالحالة الشقية بسبب الإسراف في ملذات الحياة.

المهدي والمهدوية

في عام 1950م، ألف أحمد أمين كتابا بعنوان "المهدي والمهدوية" وقام فيه بتلخيص أفكاره حول المهدوية وتطورها التاريخي. وعبر فيه عن رأيه قائلا أن عقيدة المسلمين في ظهور المهدي كانت سببا في الضعف بين المسلمين. ومن هنا هو اتجه إلى كتابة هذا الكتاب لإصلاح المسلمين. تمت طباعة هذا الكتاب عام 1951م من قبل مطبعة دار المعارف بالقاهرة.

يشتمل هذا الكتاب على فكرة وجود "المهدي" وهي فكرة ميتافيزيقية لها أثر عميق في التاريخ البشري فهي توجد في ثقافات عديدة بأشكال مختلفة وتقوم هذه الفكرة على مبدأ الخلاص، حيث يستقر في وجدان وعقل من يؤمن بها أن هناك من سيأتي في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا

---

[1]. إلى ولدي لأحمد أمين، ص: 7.

وعدلا بعد ان ملئت جورا وظلما. وناقش أحمد أمين في هذا الكتاب التطور التاريخي لهذه الفكرة في المنظومة الحضارية الإسلامية ولم يقتصر على تناول هذه الفكرة في بقعة جغرافية ضيقة فحسب بل تناولها في بقعة جغرافية فسيحة تمتد من بلاد الأندلس حتى بلاد الهند حيث عالج كيف ظهرت فكرة المهدي وكيف استمرت هذه الفكرة عند الفاطميين والموحدين والقرامطة والقاديانية والبابية والسنوسية ويختتم هذا التطور التاريخي لهذه الفكرة بتناوله لثورة المهدي في السودان في أواخر القرن التاسع عشر.

هارون الرشيد

قد كتب أحمد أمين هذا الكتاب المعنون بـ "هارون الرشيد" في آواخر أيامه استجابة لما طلبته منه "دار الهلال". وقامت بنشره دار الهلال بمصر في عام 1952م. وكان أحمد أمين يحب هارون الرشيد كثيرا بحيث أنه رجل عاطفي ذواق وقد أشار إلى هذا الجانب لشخصية هارون الرشيد قائلا: "ورجل كهذا يكون – عادة – صريحا صادقا ... وأحبه أيضا، لأنه أعلى شأن الشرق في الغرب، فكلما ذكر هارون الرشيد تخيل الغربيون الشرق بفتنته العجيبة، وجاذبيته الساحرة؛ والسبب في ذلك كتاب ألف ليلة وليلة، وما أضفت عليه علاقته بشارلمان من فخفخة وإجلال، وتوالي الوفود منه وإليه، وحركة التجارة بين الشرق والغرب في أيامه ... إلى غير ذلك"[1].

وكانت شخصية أحمد أمين معجبة بشخصية هارون الرشيد وبمآثره في الأدب العربي. لعله هو أكبر الخلفاء في العصر العباسي شهرة ومعرفة بين الناس إذ تحققت نهضة علمية وأدبية في عهده وقد قرَّب هارون من مجالسه الشعراء والأدباء وأهل العلم حتى ازدهرت العلاقات السياسية

---

[1]. هارون الرشيد لأحمد أمين، ص: 7.

والتجارية بين دولة الخلافة وممالك أوروبا وتقدمت الحضارة العربية باتصال العرب بالحضارة الأوروبية. ولهذا كان أحمد أمين يريد أن يكتب عن حياة هارون الرشيد وإسهاماته في إغناء الحضارة الإسلامية حتى بلغت أوجها في عصره الذهبي.

الصعلكة والفتوة في الإسلام

أكمل أحمد أمين كتابه "الصعلكة والفتوة في الإسلام" عام 1951م مع مقدمة له وقامت بنشره دار المعارف عام 1952م. وإنه تحدث فيه عن الصعلكة والفتوة بمعنيهما ومدلولاتهما اللفظية عبر العصور والدهور فهو قد بدأ حديثه عنهما بالعصر الجاهلي وصدر الإسلام، مرورا بالعصر الأموي والعباسي، وانتهاء بالعصر المملوكي، وفي نفس الوقت أوضح مدلول هاتين الكلمتين عند الصوفية. وقد تمكن الكاتب من الجمع بين الأصالة والمعاصرة. فربط بين الدلالة اللفظية لكلمة الفتوة والمدلول الواقعي والسياسي لها في أوائل القرن العشرين. ومن خلال المقاربة التاريخية والدلالية نجح الكاتب إلى حد كبير في إبراز المعنى الإنساني لكلمتي "الفتوة" و"الصعلكة". لا ريب في أن هذا الكتاب عمل جاد حول البحث في الفتوة والصعلكة كما يقول أحمد أمين بنفسه في المقدمة للكتاب: "وعللت كيف وقفت الصعلكة في صدر الإسلام وأسباب وقوفها، وكيف ظهرت في العصر العباسي على شكل آخر إلى اليوم أيضا، فكان من البحث في الفتوة والصعلكة هذه الرسالة"[1].

[1]. الصعلكة والفتوة في الإسلام لأحمد أمين، ص: 6.

قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية

في عام 1953م، أكمل أحمد أمين كتابة "قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية"التي كان قد بدأ في كتابتها في عام 1938م في صورة مقالات نشرتها مجلة "الإذاعة".لكنه توقف عن كتابتها عند تعيينه عميدا لكلية الآداب في جامعة فؤاد الأول في القاهرة الآن عام 1939م. وبعد ذلك استأنف في كتابتها عام 1948م حتى فرغ منها بعد أربع سنوات وقامت بنشرها مكتبة النهضة بالقاهرة. رتب أحمد أمين هذا القاموس ترتيبا أبجديا يساعد القارئ على قرائته بسهولة ويسر.

يقول الدكتور محمد رجب البيومي بخصوص هذا الكتاب: "جعل الأستاذ أحمد أمين لا يكتفي بمقالات (فيض الخاطر) بل اتجه إلى تسجيل العادات والتقاليد والتعابير المصرية في عهده بقاموس كبير، كان مصدر نفع مؤكد للباحثين، وأول داع ساقه إلى ذلك أن الإذاعة المصرية طلبت منه عدة أحاديث يتجه فيها كيف شاء.فرأى أن يخص العادات الاجتماعية بنبذٍ دقيقة تكشف عن مضمونها الدقيق، وتحاول تعليل ظواهرها، وما زال يبحث ويجتهد حتى بعد انقطاع هذه الأحاديث الإذاعية لسبب ما، ليكمل ما يرتضيه من الشمول والجمع اللذين يشبعان رغبة القارئ"[1].

لا ريب في أن هذا الكتاب ديوان المعلومات حول الأحوال الاجتماعية والتقاليد الشعبية والعادات المصرية والتعابير العربية يستفيد بها الأجيال زمانا ومكانا.

---

[1]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 121.

الشرق والغرب

بعد عام واحد من وفاة أحمد أمين في عام 1955م قامت مكتبة النهضة المصرية بطبعة كتاب أحمد أمين المعنون بـ "الشرق والغرب". وعبر أحمد أمين فيه عن وجهات نظره حول الفرق بين الحضارة الشرقية والغربية. وبهذا الخصوص إنه اعتبر أن الشرق يقوم على تنظيم الحياة الاجتماعية على أساس ديني وأن الغرب يقوم على المادية. ففي نظره عاشت حضارات الشرق أكثر من حضارات الغرب. فيقول في هذا الصدد: "فالحضارة المصرية عاشت أكثر من أربعة آلاف عام مع أن الحضارة اليونانية لم تعش أكثر من ألف عام. وعاشت الحضارة العربية أكثر من ألف ومائتي عام بينما الحضارة الغربية لم تعش أكثر من سبعمائة عام، وقد بدأ انحلالها منذ بدء القرن العشرين. ولذلك نستطيع أن نقول أن مدة تحضر الشرق أطول من مدة تحضر الغرب"[1].

قام أحمد أمين في هذا الكتاب بتحليل كلمتي الشرق والغرب جغرافيا وزمنيا أو ماديا وروحانيا كما ذكر في هذا الصدد آراء المؤرخين والباحثين حتى أشار إلى رأي مهاتما غاندي، قائلا: "وقد أنكر غاندي وبعض الباحثين هذه التسمية إطلاقا، تسمية الشرق والغرب، وقال الحق أن هناك جمعيات أو مجموعات من الناس لها خصائص معينة، ربما عدت خمسا: أوربا وأمريكا والجمعية المسيحية الأرثوذكسية، والجمعية الإسلامية، والجمعية الهندوكية، والشرق، وهذه الجمعيات الخمس اثنتان منها في الغرب الجغرافي وثلاث في الشرق. والفروق بين هذه الجمعيات كبيرة لا تستند على

---

[1]. الشرق والغرب لأحمد أمين، ص: 17.

شرق ولا غرب. فالفرق بين المسلمين والهندوكيين وكلاهما شرقي، كالفرق بين المسلمين والمسيحية الأرثوذكسية وإحداهما شرقية والأخرى غربية"[1].

والنتيجة التي قد وصل إليها أحمد أمين في هذا الباب لخصها كما يلي: "ونحن أميل إلى اعتماد التقسيم على الطابع والمزاج. فالمدنية الحديثة طابع ومزاج متدرجة في سلم الرقى، فمن انطبع بالطابع الحديث عد ممدنا مدنية حديثة حيثما كان مسكنه في الشرق أو في الغرب، ومن لم ينطبع بطابعها عد شرقيا سواء كان في الشرق أو في الغرب, ونحن نجد الخلاف الكبير بين أفراد الأمة والواحدة"[2].

بعد معالجته مصطلحي الشرق والغرب ناقش في بعض الفصول موضوع المدنية الحديثة، مظاهرها ومزاياها وعيوبها، وموضوعات الاستيراد والديمقراطية، والثقافة، والحظ أو السبب، والحياة الاجتماعية، والحياة الاقتصادية، والفرد والأسرة، والمرأة، والتقليد والابتكار، والقيم الأخلاقية، ومادية الغرب، وروحانية الشرق، وموقف الشرق من الغرب. "وهي مسائل تحدث فيها الأستاذ من قبل في مقالاته الكثيرة، ولكنه شاء أن يجعل كتابه الأخير خلاصة لما انتهى إليه بعد أن شاهد بالعيان، ما وعاه بالقراءة والاطلاع"[3].

وسجل أحمد أمين جملة صادقة في خاتمة الكتاب وهي كالتالي: "إنني أرى أن العلم والصناعة ليسا سبب بلاء الحضارة الأوروبية وأن الذي أهلك أوروبا إنما هو جشعها وطمعها وتجردها من العواطف الإنسانية حتى أنهم لم يستخدموا العلم والصناعة إلا في استعمار الدول

---

[1]. الشرق والغرب لأحمد امين، ص: 9.

[2]. المصدر السابق، ص: 9-10.

[3]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص:139.

الأخرى وكبت حرياتها وسرقة ثرواتها... هكذا رأينا حضارة جديدة تقوم في الشرق، حضارة مبنية على العلم والصناعة كحضارة الغرب، وكل أملنا أن تظل حية قوية دون أن تصيبها تلك الأمراض التي أصابتها"[1].

ثم اشترك أحمد أمين مع زكي نجيب محمود في نشر ثلاثة كتب وهي **قصة الفلسفة اليونانية** و أيضا **قصة الفلسفة الحديثة** في جزئين في عام 1936م وقامت بطباعتهما لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة **وقصة الأدب في العالم** في أربعة أجزاء بين أعوام 1943م و1948م ونشرته مكتبة النهضة بالقاهرة**.**

عندما التحق أحمد أمين بوزارة التربية والتعليم بالقاهرة، اشترك في تأليف الكتب المدرسية، الخاصة بالقسم العربي في الوزارة بالتعاون مع بعض زملائه**.** تسلط هذه الكتب أضواء على تاريخ الأدب العربي ولذلك قد تم إدخالها في منهج المدارس الثانوية في مصر والدول العربية الأخرى أيضا**.** ومن بين هذه الكتب **"المنتخب من الأدب العربي"** و**"المفصل في الأدب العربي"** و**"المطالعة التوجيهية"** و**"تاريخ الأدب العربي".**

قام أحمد أمين مع "علي الجريم" بتصحيح الكتاب المعنون بـ **"المكافأة"** لأبي جعفر أحمد بن يوسف ونشراه بالقاهرة عام 1941مو كتب أحمد أمين مع أمين مرسي قنديل **"الأخلاق للمدارس الثانوية"** بالقاهرة عام 1941م.

---

[1]. الشرق والغرب لأحمد أمين، ص: 163-164.

ومما كتبنا حتى الآن يبدو لنا أن أحمد أمين خلف لنا مآثر ضخمة وله مساهمة قيمة كبيرة في مختلف الفنون والعلوم الأدبية كأن شخصيته في الحقيقة موسوعة للأدب العربي.

المبحث الثالث: مساهمته في التحقيق والنشر

قام أحمد أمين بتحقيق ونشر ستة كتب في الأدب العربي الكلاسيكي التي اعتبرها هامة، خاصة من وجهة النظر الإنسانية. وجاء هذا الجزء من إنتاجه إلى حيز الوجود بالتعاون مع غيره من العلماء في السنوات الأخيرة من حياته أي بعد تقاعده من الجامعة ونأتي بذكر هذه الكتب كما يلي:

كتاب **"الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي"**[1] (ت 414هـ) الذي قام بتحقيقه أحمد أمين وأحمد الزين في ثلاثة أجزاء صدرت في السنوات 1939م و1942م و1944م على التوالي. وكان أبو حيان التوحيدي صاحب متعدد الجوانب للثقافة والمعرفة. إنه أخذ يكتب في البداية كصوفي ثم واصل الكتابة كمحدث وانتهى حياته كمتشرد ومتسول. كتاب "الإمتاع والمؤانسة" هو مجموعة قصص مكتوبة ببراعة وهي تتحدث عن النواحي الاجتماعية المختلفة وتعطي معلومات مهمة حول الظروف التي كانت تسود في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري في بغداد. وتناول فيها الشيخ التوحيدي "مسائل من كل علم وفن، فيه الأدب والفلسفة والمجون والأخلاق، والبلاغة والتفسير والحديث، مع تحليل دقيق لشخصيات العصر من الفلاسفة والأدباء والعلماء، وتصوير للعادات وأحاديث المجالس"[2].عندما قدم أبو حيان التوحيدي هذا العمل لوزير الحاكم

---

[1]. الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، حققه أحمد أمين وأحمد الزين، 3 مجلدات،القاهرة، 1939م-1944م.

[2]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص:147.

البويهي صمصام الدولة، لم يحصل على أية مكافأة من قبل الرجال الثريين ولم يحصل أيضا على أي تقدير فني أو علمي من قبل معاصريه. وبالتالي أصبح خائب الأمل وأحرق كتبه في نهاية حياته. ولكن يعتبره أحمد أمين عالما بارعا وأديبا بارزا ويثبت قيمة أبي حيان التوحيدي عن طريق نشر كتابه. ومن الواضح أن أسلوب أبي حيان التوحيدي تأثر على أحمد أمين، لا سيما في كتاباته حول الشؤون الاجتماعية والإصلاحية كما قال الدكتور محمد رجب البيومي: "وكتاب "الإمتاع والمؤانسة"أول كتاب حاز عناية الأستاذ أحمد أمين من كتب أبي حيان، فقد قرأ النسخة المخطوطة الوحيدة الباقية وضن عليها بالإهمال. فسارع إلى تحقيقها مع صديقه الأستاذ أحمد الزين، وفوجئ القراء بنمط رائع من التأليف لا نظير له فيما عُرف من الآثار"[1].

وخلال أعوام ما بين 1940م و1953م، اشترك أحمد أمين مع إبراهيم الإبياري في نشر خمسة مجلدات أولية من **"العقد الفريد"** لابن عبد ربه (ت 328هـ/940م) ويعتبر هذا الكتاب من أمهات كتب الأدب العربي. أما المجلد السادس، فحققه أحمد أمين وإبراهيم الإبياري وعبد السلام هارون. وتم تحقيق المجلد السابع وطبعته بيد محمد فؤاد عبد الباقي ومحمد رشاد عبد المطلب في عام 1953م[2].

وقد تحدث الأستاذ أحمد أمين عن جهده وجهد زميليْه في إنجاز هذا العمل الحافل وفي هذا الصدد أشار إلى فضل أستاذ هندي كبير هو الأستاذ محمد شفيع الذي أخرج جزأين كبيرين لهذا الكتاب كانا مرجعين دقيقين في التحقيق والتصويب، وعليهما اعتمد المحققون في الترجيح والاختيار،

---

[1]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للكتور محمد رجب البيومي، ص: 145.

[2]. Ahmad Ameen, Advocate of Social and Literary Reform in Egypt by Dr A.M.H. Mazyad, p.46.

وهذه الإشارة المنصفة لا بدّ منها في كل عمل مسبوق، ولكنا نرى من يتعمد غمط السابقين، وكأن الباحثين الآخرين لا يدرون شيئا عما كان، وهي غفلة عقلية وسقطة نفسية[1]، بخصوص تحقيقه أساليب بحثه يقول أحمد أمين:

"ثم ها نحن أولاء نحاول أن نخرج الكتاب إخراجا علميا، مصححين ما استطعنا أغلاطه، معارضين نسخه المختلفة بعضها على بعض، مثبتين أصحها، ذاكرين في حواشي الكتاب، ما ورد في النسخ الأخرى، مكمّلين ما نقص من عباراته، مفسرين ما أبهم من كلماته، شارحين ما غمض من مشكلاته، ضابطين ألفاظه، متحرّين أصحّ الأقوال في نسبة المقطوعات الشعرية والنثرية والأخبار إلى أصحابها، مبينين اختلاف الروايات في الشعر والنثر، منبهين على أحسنها، معنونين كل خبر وكل مقطوعة بعنوان خاص يدل عليه، ويجمع ما فيه من الإيجاز.

وكان أول ما فعلنا أن كتبنا إلى الأستاذ (ريتر) المستشرق الألماني بالآستانة، نرجوه أن يتحرى نسخ العقد في مكاتب الآستانة ليتبين خيرها وأصحها وأحسنها فكتب لنا وصفا مطولا، بالموجود من نسخ الكتاب، ومزاياها وعيوبها، وقد اخترنا خيرها – بناء على وصفه - ورجوناه أن يصورها لنا بالفوتغراف، فعل مشكورا، وقد استعنا إلى جانب هذه النسخة بجميع نسخ العقد الموجودة في دار الكتب المصرية مخطوطة ومطبوعة"[2].

---

[1]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 142.

[2]. العقد الفريد، مجلة الرسالة، العدد 829، 1949/05/23م.

وقام أحمد أمين مع السيد أحمد صقر بتحقيق وضبط **"الهوامل والشوامل"**[1] عام 1951م الذي هو مكتوب في شكل أسئلة وأجوبة بين كاتبينهمَ لين وهما أبو حيان التوحيدي وأبو علي مسكويه (ت421هـ/1033م). وفي الحقيقة، الهوامل والشوامل كتابان: كتاب "الهوامل" يتضمن أسئلة لأبي حيان التوحيديو كتاب "الشوامل" يتضمن أجوبة لمسكويه. أشار أحمد أمين في المقدمة للكتاب إلى أن مخطوطة واحدة لهذا الكتاب أمكنه العثور عليها في مكتبة آيا صوفيا بالآستانة. وهذه المخطوطة لفتت انتباه أحمد أمين إلى تحريرها ونشرهالأنها كشفت اللثام عن مختلف الموضوعات التي اهتم بها أحمد أمين وهي الأخلاقيات والشؤون الاجتماعية واللغة والاقتصاد وعلم النفس كما يقول الدكتور محمد رجب البيومي عن موضوع هذا الكتاب: "والكتاب باق على دوام الدهور، لأنه يعالج مشاكل نفسية تتعرض للإنسان منذ آدم إلى قيام الساعة. فهو يبحث شجونا من مسائل علم الأخلاق والاجتماع بحثا فلسفيا، حيث قام أبو حيان بتوجيه أسئلة فلسفية سماها الهوامل ليجيب عنها الفيلسوف (ابن مسكويه) إجابة دقيقة بما سماه الشوامل، وقد اختلف الفاهمون في تفسير الهوامل والشوامل اختلافا مقاربا، وكل وجهته"[2].

وأشار الدكتور البيومي أيضا إلى طريق تحقيق أحمد أمين وأمانته في الاستفحاص عن الكتاب قائلا: "وقد كان الأستاذ أحمد أمين أمينا على العلم حين طلب من المحقق الفاضل الأستاذ عبد السلام هارون أن ينقد الكتاب، مبينا ما وقع فيه المحققان من أخطاء لا سبيل إلى تلافيها، وقد

---

[1]. الهوامل والشوامل للتوحيدي والمسكويه، حققه أحمد أمين والسيد أحمد صقر، القاهرة، 1951م.

[2]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 150.

قام الأستاذ عبد السلام هارون بنقد مصوب في مقالين متواليين، نشرهما بمجلة (الثقافة) التي يقوم الأستاذ أحمد أمين على تحريرها"[1].

وقد تم تحقيق كتاب **"حي بن يقظان"**[2] على يد أحمد أمين في عام 1952م. وكان قد جذب هذا الكتاب الشهير اهتمام المستشرقين لفترة طويلة ومن هنا تمت ترجمته إلى العديد من اللغات الأوروبية وفي الواقع قد وجدت إصدارات مختلفة لهذه الرواية الفلسفية باللغة العربية تحت نفس العنوان لابن سينا (ت 1037م) ولابن طفيل (ت 1185م) وللسهروردي (ت 1191م). فقام أحمد أمين بتحقيق هذه المخطوطات الثلاث معا وقد أشار إلى هذا الجانب الدكتور محمد رجب البيومي، قائلا: "وآخر ما قام به الأستاذ أحمد أمين في مجال النشر هو تحقيق كتاب (حي بن يقظان) لابن سينا وابن طفيل والسهروردي، ويظهر أن الأستاذ أحمد أمين كان يستعين بغيره في قراءة المخطوط وتصحيحه بعد الطبع، لمرض عينه، كما أشار إلى نظائر مشابهة لذلك في كتاب حياتي لأن النسخة التي نشرتها دار المعارف بتحقيق الأستاذ حفلت بأخطاء كثيرة، لا تقع من مثله علما وفضلا وأستاذية وقد قام الأستاذ الفاضل سعد محمد حسن بتصحيح أخطاء كثيرة زادت عن الأربعين في نقد نشره بمجلة (الأزهر) عدد رمضان سنة 1372هـ الموافق مايو سنة 1953م"[3].

ومن هنا يتبين لنا أن أحمد أمين قد أصيب بغلطات وأخطاء في تحقيق وتصحيح الكتاب المذكور يقول الأستاذ سعد في هذا الباب: "الأستاذ الناشر مع الأسف الشديد لم يحدّثنا عن أي أصول تلك التي نشر عنها قصتي ابن سينا وابن طفيل كما تقضي بذلك أساليب النشر العلمية،

---

[1]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 150-151.

[2]. حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي، حققها أحمد أمين، القاهرة، 1952م.

[3]. أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي للدكتور محمد رجب البيومي، ص: 155.

وقد آسفنا بحق أن تخرج هذه النشرة مليئة بالأخطاء والسقطات التي تتسع أحيانا إلى ما يقرب من صفحة كاملة، مما يستحيل معه المعنى وينغلق، ويسيء إساءة بالغة إلى الفيلسوفين الكبيرين ابن سينا وابن طفيل"[1]. ونود أن نشير هنا إلى أن قصة "حي بن يقظان" لابن طفيل قد تمت طبعتها المنقحة والمتقنة عدة مرات بعد ذلك. فأصبح النص محررا صحيحا يتمتع به القارئ بقراءته.

و خلال أعوام 1951م و1953م، نشر أحمد أمين بالتعاون مع عبد السلام هارون شرح **"ديوان الحماسة"**[2] لأبي علي المرزوقي (ت421هـ). هذا أفضل الشروح وأعظمها جميعا وقد تحدث عنه الأستاذ أحمد أمين، فقال في مقدمة الكتاب: "قرأت أول عهدي بالأدب (شرح ديوان الحماسة) للتبريزي، فلم يعجبني، لأن التبريزي نحوي لغوي أكثر منه أديبا وناقدا، فكنت أقرأ الشرح أحيانا، وأنا متعطش جدا لأفهم معنى بيت فلا أجده، لأن الشارح قد انصرف إلى شيء آخر. ثم عثرت على نُسَخ للمرزوقي فوجدتها تسد هذا النقص وقرأت شرحه على مشكلات أبي تمام، فرأيته إماما عظيما لا يتهرب من المشاكل ولكن يتصدى لها. ولما وجدت أنْ لو عُثر على شرحه لديوان الحماسة ونُشر لأنه يكمل نقص التبريزي. فلما عثر عليه وجدته فوق ما أتوقع ووجدت له مقدمة في النقد لم أر مثلها في اللغة العربية فكم كنا نقرأ في كتب الأقدمين عن عمود الشعر، فنحفظ الكلمة ولا نفهم معناها حتى شرحها المرزوقي شرحا دقيقا وافيا، وكم له من حسنات أخرى غير هذه، فإخراجه للقراء يسد ثلمة ويكمل نقصا"[3].

---

[1]. مجلة الأزهر، رمضان 1372هـ الموافق مايو سنة 1953م، ص: 1128.

[2]. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، حققه أحمد أمين وعبد السلام هارون، 4 مجلدات، القاهرة، 1951م-1953م.

[3]. المرجع السابق، المقدمة لأحمد أمين، ص: 4.

ثم أضاف أحمد أمين في خاتمة المقدمة بقوله: "وقد اشتركت في إخراجه مع الأستاذ المحقق عبد السلام هارون والحق يقال: إنه كان له حظ في نشره أكثر من حظي، فله الشكر على ما بذل من جهد في إخراج الكتاب وفي نسبته ما ورد في الشرح إلى قائله، والتعريف بأعلام الشعراء وغيرهم، وتصحيح ما حصل من خطأ الناسخ ووضع فهارسه الفنية، فالله يجزيه عنا وعن الأدب خير الجزاء"[1].

وفيما بين عامي 1951م و1952م، اشترك أحمد أمين مع شوقي ضيف وإحسان عباس في تحقيق وتحرير باب "شعراء مصر" لكتاب "**خريدة القصر وجريدة العصر**"[2] الذي ألفه عماد الدين الإصفهاني (ت597هـ/1201م). وهذا الكتاب قد تناول تراجم شعراء مصر. واجه كل من الباحثين المذكورين المشكلة والعناء في مراجعة وتحقيق هذا الكتاب ومخطوطاته حتى وقعت المنازعة عن النسخة الكاملة الأصلية وقد تحدث عن هذا الأمر الدكتور شوقي ضيف في المقدمة، فقال: "اتفق أني اطلعت على النسخة المصورة من (الخريدة) بدار الكتب المصرية ورأيتها صالحة لأن تكون أصلا ينشر منه القسم المصري، غير أني سرعان ما عرفت أنها تنقص كثيرا من أولها، وأيضا فإن أوراقها ضُمّ بعضها إلى بعض في غير نسق ولا نظام ... ثم ظفرت بعثة الجامعة العربية إلى تركية بقطعة من القسم المصري للخريدة فرأيتها لا تلتحم مع مصورة دار الكتب المصرية، إذ بينهما ثغرة سقطت فيها تراجم الأمير أبي المهند وهبة الله بن كامل وابن الدوري، ثم فاتحة ترجمة القاضي الجليس. وقد نقلت الترجمة الأولى من (مختصر الخريدة) – لعلي رضائي –أما الثانية فقد وجدت

---

[1]. شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، حققه أحمد أمين وعبد السلام هارون، 4 مجلدات، المقدمة لأحمد أمين، ص: 24.

[2]. خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الإصفهاني، قسم "شعراء مصر"، حققه أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس، 3 مجلدات، القاهرة، 1951م – 1952م.

كتاب (الروضتين) لأبي شامة المقدسي يحتفظ بها نقلا عن الخريدة، والثالثة نقلتها عن (المغرب) لابن سعيد. أما ترجمة القاضي الجليس فقد رجعت فيها إلى الثلاثة جميعا! وبذلك التأم هذا القسم الذي ننشره من الخريدة، ولم ننتظره حتى نجد نسخة كاملة منه، لأنا يائسون من ذلك الآن"[1].

وكان هذا العمل المفيد حقا موضع اعتراض من الباحثة الفاضلة الدكتورة بنت الشاطئ، فقد تعرضت لنقده في مجلة الكتاب (مارس سنة 1952م) وقالت فيما قالت:

"ولا بأس في أن نجمع تراجم شعراء مصر من مظانها، وأن نرجع في ذلك إلى عشرات الكتب، ولكن البأس كل البأس في أن نضع اسم العماد الأصفهاني على كتاب جمعنا مادته من كتب شتى، وأن نخرج للناس هذا الكتاب باسم (خريدة القصر وفريدة العصر) تأليف العماد الأصفهاني الكاتب، مع أننا نصرح لهم في مقدمته بأننا لم ننتظر حتى نجد نسخة كاملة منه، لأننا يائسون من ذلك الآن"[2].

وقد ردّ على ذلك الدكتور شوقي ضيف في عدد تالٍ فقال: "ورمُّ الثغرة في كتاب على هذا النحو أصل يتفق عليه الناشرون من عرب ومستشرقين، ومن الواضح أن (مختصر الخريدة) وهو (عود الشباب) منقول عنها لا عن كتاب آخر، وكان من الممكن أن نسد الثغرة منه وحده، ولكنه مقتضب جدا. فأخذنا منه ترجمة واحدة من التراجم الثلاث المذكورة، لم نجدها في كتاب غيره وأخذنا الترجمة الثانية من كتاب (المغرب) لابن سعيد، قسم القاهرة الذي لم ينشر بعد، لأن أكثر تراجم هذا القسم نُقلت نقلا عن (الخريدة).

---

[1]. مجلة الكتاب، مارس 1952م، ص: 342.

[2]. المصدر السابق، ص: 342.

أما الترجمة الثالثة وهي ترجمة (هبة الله بن عبد الله بن كامل) فقد جاءت في المختصر موجزة جدا وجاءت في (المغرب) مقتضبة أبدا. ووجدناها في كتاب (الروضتين) أتم وأكمل. ومع ذلك فلم نأخذها إلا بعد درس للكتاب، وبعد اطلاعنا فيه على تراجم أخرى رواها عن الخريدة وبمعارضتنا لها على النص الذي نشرناه، وجدناها لا تختلف عنه إلا اختلافات يسيرة جدا"[1].

و في عام 1953م، حرر وحقق أحمد أمين و السيدأحمد صقر كتاب آخر للتوحيدي وهو **"البصائر والذخائر"**[2]. وهو كتاب على طراز "الإمتاع والمؤانسة" في سرده مع الخوض في آفاق الأدب والعلم والفلسفة وقد كتب الأستاذ أحمد أمين مقدمة بديعة لهذا الكتاب.

ترك الأستاذ أحمد أمين لنا آثارا علمية وأدبية تملأ المكتبات العربية بالمصادر في تطور البحث العلمي حيث يستفيد الباحثون والدارسون بها في جميع نواحي العالم ونالت آثاره شهرة عظيمة وقبولا واسعا لدى الناس كما أشار إليه عامر العقاد بالقول: "حقا لقد ترك أحمد أمين ثروة أدبية كبرى تدل على موهبة وقدرة هي في الوقت ذاته موهبة وقدرة من خيرات مصر متمثلة في أبنائها العباقرة وتدل أيضا على أن صاحبها كان دؤوبا يؤمن بحق وطنه عليه فوضع لذلك كل قدرته في خدمة هذا الوطن. فكانت تلك المؤلفات التي سيبقى مؤلفها محمود الذكر طيب الأثر"[3].

---

[1]. مجلة الكتاب، مايو 1952م، ص: 616.

[2]. البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، حرره أحمد أمين والسيد أحمد صقر، القاهرة، 1953م.

[3]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، ص: 84.

الفصل الثاني: مزايا أسلوب أحمد أمين في النثر العربي الحديث

إن كثيرا من الناس قاموا بالوصف عن أسلوب أحمد أمين فوصفوا ومدحوا اهتمامه بالمعاني أكثر من اهتمامه بالألفاظ[1]. ويبدو لنا أسلوبه المتميز من العبارة التي كتبها المؤلف بنفسه حيث قال في مقدمة كتابه "فيض الخاطر":

"أصدق كاتب في نظري من احتفظ بشخصيته وجعل أفكاره وعواطفه تمتزج إمتزاجا تاما سلوبأ، وخير أسلوب عندي ما أدّى أكثر ما يمكن من أفكاره وعواطف في أقل ّ ما يمكن من عُسر وغموض وإلتواء، وراعك بجمال معانيه أكثر مما شغلك بزينة لفظه وكان كالغانية تستغني بطبيعة جمالها عن كثرة حليها"[2].

ويقول الزَّيات واصفا أسلوب أحمد أمين: "كان همه من الكتابة أن يقرر ويقنع، لا أن يؤثر ويمُتع، ولعل منشأ ذلك فيه أن عقله كان أخصب من خياله، وأن عمله كان أكبر من فنه، وأن حبه للحرية والصراحة كان يحبب إليه إرسال النفس على سجيتها من غير تقييدها بأسلوب معين، وعرض الفكرة على حقيقتها من غير تمويهها بوشي خاص. ومع ذلك كان لأسلوبه طابعه المميز وجاذبيته القوية. تقرؤه فلا تروعك منه الصور البيانية الأخاذة ولا الأصوات الموسيقية الخلابة، وإنما تروعك منه المعاني المبتكرة الطريفة والآراء الصريحة الجريئة والشخصية القوية المهيمنة. فأنت منه بإزاء

---

[1]. فن المقالة ليوسف نجم، ص: 82 نصوص مختارة من الأدب العربي، كتاب النثر للدّواخلي، ص: 205.

[2]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ص:9-10.

عـالم يبحـث لينـتج، أو مصـلح يصـف ليعـالج، لا بـإزاء مصـور يلـون ليعجـب أو موسـيقار يلحـن ليطرب"[1].

قبل الختام يبدو من الملائم أن نطرح هنا بعض النماذج من مقالات أحمد أمين الاجتماعية والأدبية المندرجة في كتابه الشهير "فيض الخاطر" التي تشير إلى فكر عـالم أكثر من دلالته على مشاعر أديب بأسلوبه الشيق الرشيق يكتب الأستاذ أحمد أمين في مقالة عنوانها "الرجل والمرأة"[2]:

"لعل الطبيعة شاءت ألا تجعل من الرجل إنسانا كاملا ولا من المرأة إنسانا كاملا بل جعلت منهما معا إنسانا كاملا نقَّصت في الرجل ما أكملته في المرأة، ونقصت في المرأة ما أكملته في الرجل، وقوت في الرجل ما أضعفتهفي المرأة وقوَّت في المرأة ما أضعفته في الرجل. فحيثما وجدت نقصا في المرأة فاطلب كماله في الرجل وحيثما وجدت نقصا في الرجل فاطلب كماله في المرأة. فالمرأة والرجل كلفقي الثوب تزيد في أحدهما ما تنقصه في الآخر وتنحرف في أحدهما إنحرافا ما يهيء مكانا للآخر،أوكل ّ شيء فيه "عاشق ومعشوق"لكل ّ منهما إعدادا يجعله صالحا للآخر أو كطاقة الزهر ة لا تجمل إلا حيث تتعدد الألوان وتتناسق أو كفرقة الموسيقىُكمِ ل الطبل ما نقصه المِ زمار ويكمل المزمار ما نقَّصه الطبل ولا تجمل الموسيقى إلا بهما معافإذا رأيتَ في الرجل حبا في التعميم رأيت في المرأة حبا في التخصيص ...ألخ".

---

[1]. أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص: 16-17.

[2]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج 1، ص:249.

نستشف من هذه العبارة أن أحمد أمين من الأدباء الذين يهتمون بالمعاني أكثر من اهتمامهم باختيار اللفظ وتجميله وقد أشار إلى هذا الجانب هو بنفسه في مقدمة "فيض الخاطر" و"حياتي".

ولم يكن أسلوب أحمد أمين خاليا من النقد اللاذع الذي قام به النقاد الكبار. فعلى سبيل المثال، قد قام طه حسين بنقد أسلوب أحمد أمين في "فيض الخاطر"، قائلا بأنه على الرغم من أنه من أصحاب المعاني لا من أصحاب الألفاظ، "فسترى في هذا الكتاب فصولا تروع بألفاظها أكثر مما تروع بمعانيها، وسترى فيه فصولا تعجب بإطنابها أكثر مما تعجب بإيجازها، وسترى فيه فصولا تروق بزينتها أكثر مما تروق بإيثارها للقصد، واكتفائها بلبسة المتفضل. والأستاذ صادق مخلص حين يكتب هذه الفصول التي تروع باللفظ لا بالمعنى، وتعجب بالإطناب لا بالإيجاز، وتروق بالزينة لا بالقصد وهو مناقض لنفسه في هذا المذهب الفني الذي صوره وقضى به على نفسه، ولكنه أديب، وليس على الأديب بأس من التناقض، فهو لا يتناقض في لحظة واحدة ولا في حال واحدة ولا في ظروف بعينها ولكن ما يكتبه من الآثار يمثل لحظات مختلفة من حياته"[1].

ومن هنا يتبين لنا أن أسلوب أحمد أمين هو أسلوب بسيط رائع معتمد على وضوح الفكرة وجلاء المعنى وسهولة اللفظ والعذوبة وأيضا عدم تكلف الزينة والزخرفة فيه وذلك لكراهيته لكل تكلف وتصنع في أساليب الحياة وهذا ما يميز أسلوبه من أساليب الآخرين المعاصرين له.

---

[1]. فصول في الأدب والنقد لطه حسين، ص: 19.

الفصل الثالث: مكانة أحمد أمين لدى الأدباء وآراؤهم حوله

في نهاية هذه الدراسة حول مساهمة أحمد أمين في نشر الأدب العربي يجدر بنا النظر في كيفية تقدير الأدباء لأعماله القيمة خلال أدواره المهنية كعالم ومؤرخ ومصلح وناقد.

بعد عام من وفاته ظهر كتاب باسم "أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه" وأشاد فيه طه حسين، عميد الأدب العربي بأسلوب أحمد أمين وأفكاره في مقالة كتبها بعنوان "أحمد أمين العالم"[1]، قائلا بأنه لأول مرة في التاريخ الإسلامي قدم أحمد أمين عرضا لتطور الفكر العربي خلال القرون الثلاثة للإسلام بطريقة صحيحة ودقيقة ومناسبة للعقل الحديث. إنه انضم للأزهر ومدرسة القضاء وللوظائف المختلفة التي عمل فيها ولكن بعد أن التحق بالمجال الأكاديمي، حصل على إعجاب المثقفين داخل البلاد وخارجها حتى صار ماهرا وحاذقا في تاريخ الثقافة الإسلامية، لم يكن هذا في نظر طلابه وزملائه في مصر والعالم العربي فحسب، ولكن في نظر كل من يهتم بالبحث والدراسة في العالم كله[2]. وأضاف طه حسين، قائلا: "لم يكن أحمد أمين فردا من الأفراد النابهين في مصر فحسب. وإنما كان أحمد أمين موئلا لوطنه وكان عالما مؤثرا أعمق التأثير وأبعد في حياة هذا الوطن وفي البيئات التي تعني بالدراسات العربية الإسلامية في جميع الأقطار. وحياة أحمد أمين قصة من أعظم القصص الحية روعة وأعمقها تأثيرا ومن أعظمها حظا من البراعة"[3].

---

[1]. أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه، "أحمد أمين العالم" لطه حسين، ص: 57-64.

[2]. المرجع السابق، ص: 57-64.

[3]. أحمد أمين، حياته وأدبه لعامر العقاد، ص: 164-166.

و أبرز أحمد فؤاد الأهواني دورأستاذه أحمد أمين كمؤرخ في مقالته المعنونة بـ "أحمد أمين الفيلسوف"[1]. فقال بأن فلسفة أمين التاريخية كانت تستند في المقام الأول إلى الفكرة بأن الإسلام هو العامل الرئيسي والموحد في تاريخ الشرق بين الغرب والشرق الأقصى. وفي محاولة لتوضيح الوضع الراهن للعرب والمسلمين من منظور تاريخ العالم، فقد كان يتوجب عليه أن يرجع إلى جذور الثقافة الإسلامية مما لا شك فيه بأنه كان رائدا في عمله هذا. وكان التاريخ التي كتبه الكتّاب العرب الكلاسيكيون مجرد خليط من الخرافة والشعر و مزيجا من البحوث والفلسفة والاقتباسات الدينية باستثناء ابن خلدون. لم يتخذ أحد منهجا منتظما لقراءة التاريخ ودراسته، ولم يقم بالبحث العلمي في العناصر التي تشكل ثقافتنا مع المؤهلات العلمية والتفاني المطلوب لمثل هذه المهمة الهائلة.تتطلب مثل هذه المهمة مجموعة متنوعة من المؤهلات المحددة في فروع الحديث والفقه والتفسير والتاريخ السياسي والأدب والتصوف والفلسفة وعلم الاجتماع والاقتصاد و تحتاج إلى قدرة إخضاع خطيرة مجموعها الهائل من المواد إلى وحدة من الفكرو كان أحمد أمين خبيرا بهذه المؤهلات وأظهر نبوغه وبراعته في مؤلفاته[2].

واستطرد أحمد فؤاد الأهواني قائلا عن أستاذه المبجل: "كان أحمد أمين حر الفكر إلى أبعد حدود الحرية، لا يقول إلا ما يعتقد، ولا يحفل إلا بالحق وحده، لا يهمه مصانعة ذوي السلطان، أو تملق الجماهير، أو مشايعة الأهواء. وتبدو هذه الحرية في الجهر باعتقاداته الدينية على الرغم من مصادمتها لمشاعر الجمهور ومخالفتها للمألوف من التقاليد الطويلة الأمد"[3].

---

[1]. أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه، "أحمد أمين الفيلسوف" لأحمد فؤاد الأهواني، ص: 29-36.

[2]. المرجع السابق، ص: 29-36.

[3]. أحمد أمين، حياته وأدبه لعامر العقاد، ص: 164-166.

يقول الكاتب الكبير محمود تيمور عن أحمد أمين: "إن نشأته قد اكتنفها كل دواعي التحفظ من معتقدات راسخة وتقاليد صارمة، وتعاليم جامدة ... ولكن فكره توهج والتمع وسط ذلك كله، كما يتلألأ الجوهر النقي وخرج يلتمس الطلاقة في الأفق: الأفق الرحيب. فإذا التمسنا الآن حرية الفكر بين القادة الأعلام، ألفيناه منار الطريق"[1].

ويقول محمد فريد أبو حديد: " كان أحمد أمين يبدو هادئا متسهلا كأنه لم يشق طريقه في الصخر حتى يصل إلى القمة التي لا يصل إليها سوى أفذاذ البشر... كان مثل الشجرة التي تصل في نموها إلى مسارح السحب ولا تستطيع إلا أن تبلغ تلك الغاية في نموها. لأنه كان أصيلا في شخصيته الضخمة مثل الشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء"[2].

عبر عبد الوهاب عزام عن رأيه حول صديقه أحمد أمين في مقالته، "ذكريات أحمد أمين"[3]، وقال إن أحمد أمين كان رفيقا له في السفر إلى أوروبا و إلى الشرق وشريكا له في تأسيس برامج تعليمية جديدة في كلية الآداب وذكر بأنه كان رجلا لطيفا ونبيلا على الرغم من العديد من الخلافات حول المبادئ والتطبيقات.

أشار سلامة موسى إلى مكانته العلمية والأدبية وقال: "كان يكتب في هدوء واتزان يمشي ولا يثب. ولذلك ليس بين ألوف الكلمات التي أرسلها كلمة واحدة مجنحة تطير إلى الآفاق. لم يكن يعرف التحيز في الرأي أو الأغراض في الهدف أي أنه كان نزيها نزاهة المحايد. لذلك عندما

---

[1]. أحمد أمين، حياته وأدبه لعامر العقاد، ص: 164-166.

[2]. المرجع السابق، ص: 164-166.

[3]. أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه، "ذكريات أحمد أمين"، ص: 85-89.

ألف مجلداته الثلاثة عن الإسلام أحسن وأجاد لأنه تتبع الأفكار والتطورات في إحساس المؤرخ المحايد"[1].

ومن الأهمية بالمكان أن نذكر ما كتبه كامل الشناوي عن أحمد أمين فهو يقول: "إن أحمد أمين طراز فريد في البحث والإنتاج وفي تطور الفكونمو ّ الموهبة. لقد سافر في رحلة الأبد ليقيم في تاريخنا الأدبي والإسلامي إلى الأبد"[2].

وقال أحمد حسن الزيات في مدح أحمد أمين: "لقد كان أحمد أمين ناجحا في حياته العلمية والعملية. وكان نجاحه فيهما نجاحا للجد وفوزا للفضيلة، لأنه لم يعتمد في شهرته العلمية على الإعلان والتهويش، ولا في مناصبه الحكومية على الاستخذاء والملق، وإنما كان يجري في عمله على الإخلاص، وفي معاملاته على الحق، وفي علاقاته على الشرف"[3].

وقبل الختام يجدر بنا أن نشير إلى ما كتبه شوقي ضيف لإبراز مكانة أحمد أمين العلمية والأدبية فهو يقول: "كان أحمد أمين مثلا كريما للأستاذ الجامعي في خلقه وعمله، وهو مثل يقوم على الإيثار ومحبة الخير والحق، وأن يكون الإنسان منصفا لنفسه ولغيره من الناس، وأن يكون متواضعا تواضعا أصيلا في ذاته وفي بحثه. لا تأخذه عزة العلم بغرور ولا إثم"[4].

فالمقتطفات السابقة الذكر تدل على مكانة أحمد أمين المرموقة والفذة التي قد احتلها - بفضل الله ونعمه - عند العباقرة حتى بلغ أوج الشهرة ووصل إلى قمة الكمال.

---

[1]. أحمد أمين حياته وأدبه لعامر العقاد، ص: 164-166.
[2]. المرجع السابق، ص: 164-166.
[3]. المرجع السابق، ص: 164-166.
[4]. المرجع السابق، ص: 164-166.

من استعراض مؤلفات أحمد أمين التاريخية والأدبية، قد توصلنا إلى أنه بذل قصارى جهده لإعطاء العالم الأدبي كُنوزا غالية في الأدب والنقد. فكانت كتاباته وتعاليمه مؤثرة إلى حد أنها ساعدت في حل العديد من المشاكل الشائكة المتعنتة في الشرق العربي. ولهذا السبب إنه لم يكن ذا احترام وتبجيل لدى أصدقائه وزملائه فحسب، بل كان محبوبا ومحترما في العالم العربي كله كـ"المصلح". وعلى وجه العموم، لأحمد أمين مساهمة كبيرة في نثر الأدب العربي الحديث ولذا يجب علينا إحصاءها كعمل مخلص من قبل رجل عظيم.

الباب الرابع: دراسة مقارنة بين أحمد أمين والنقاد المعاصرين له حول النقد الأدبي

الفصل الأول: مفهوم النقد، نشأته وتطوره ومناهجه

المبحث الأول: مفهوم النقد لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: نشأة النقد وتطوره

المبحث الثالث: المناهج النقدية

الفصل الثاني: مساهمة أحمد أمين في النقد الأدبي

المبحث الأول: في بعض أصول النقد

المبحث الثاني: آراء أحمد أمين في بعض قضايا النقد الأدبي

أولا: قضية اللفظ والمعنى

ثانيا: نظرية الفن للفن

ثالثا: التركيب والتحليل في الأدب العربي

رابعا: أدب المعدة وأدب الروح

خامسا: الشعر العربي والملاحم

المبحث الثالث: من أهم آراء أحمد أمين حول النقد الأدبي

الفصل الثالث: آراء النقاد المعاصرين لأحمد أمين في النقد الأدبي

المبحث الأول: آراء عباس محمود العقاد النقدية

المبحث الثاني: نظريات إبراهيم عبد القادر المازني النقدية

المبحث الثالث: آراء شوقي ضيف النقدية

الفصل الرابع: دراسة مقارنة بين آراء أحمد أمين والنقاد المعاصرين له في النقد الأدبي.

الفصل الأول: مفهوم النقد، نشأته وتطوره ومناهجه

المبحث الأول: مفهوم النقد لغة واصطلاحا

مفهوم النقد لغة

إذا استعرضنا كلمة النقد لغة، فإننا نجد له معان مختلفة. وهنا نود أن نذكر بعضها. وقد جاء في لسان العرب بأن النقد هو: "تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، والنقد: تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا، ونقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم أي أعطيته، فانتقدها أي قبضها"[1].

أما في معجم أساس البلاغة للزمخشري فنجد فيه أيضا: "نقده الثمن ونقده له فانتقده. ونقد النقاد الدراهم: ميّز جيدها من رديئها"[2] نجد هنا كذلك معنى عطاء الثمن، فقبضه.

ونجد نفس المعنى في الصحاح حيث يقول الجوهري: "نقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم، أي أعطيته، فانتقدها، أي قبضها. ونقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها الزيف..."[3]. ويضيف إلى ذلك: "وناقدت فلانا، إذا ناقشته في الأمر"[4]، مما يضفي على اللفظة صبغة حوارية، أطرافها: المناقِش والمناقَش والأمر المناقَش فيه. كما يستخدم النقد بمعنى تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها وأنشد سيبويه في هذا المعنى[5]:

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهيم تنقاد الصياريف

---

[1]. لسان العرب لابن منظور، مج3، مادة (نقد)، ص: 425.
[2]. أساس البلاغة للزمخشري، قاموس عربي عربي، راجعه وقدم له: أ.إبراهيم قلاتي، ص: 687.
[3]. الصحاح في اللغة والعلوم للجوهري، تقديم: عبد الله العلايلي، مج2، ص: 599.
[4]. المرجع السابق، ص: 599.
[5]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص: 114.

هذه الكلمة استخدمت بمعنى النقر بالإصبع مثلا نقدت رأسه بإصبعي، وكذلك نجد معنى النقد في إظهار العيوب والنقائص كما جاء في حديث أبي الدرداء أنه قال: "إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك معناه إن عبتهم عابوك بمثله"[1]، ومن هنا يبدو لنا أن للنقد معان مختلفة حسب الموضوع والمكان لغة.

هذه المعاني اللغوية للكلمة في أصل وضعها واستعمالها تقترب كلها من معاني النظر والفحص والتمييز وما يمكن أن يتصل بها من العيب الذي يظهر من نتيجة النظر والتمييز ومن الانتقاء والاختيار والحكم وهي كلها مرتبطة بالاستخدام المجازي للنقد في الأمور المعنوية كالنقد الأدبي.

ومن هنا ننتقل إلى معنى النقد اصطلاحا لكي يتبين لنا معناه الاصطلاحي بصورة واضحة.

مفهوم النقد اصطلاحا

عندما نستعرض معنى النقد في الاصطلاح نجد أن النقد هو التمييز بين الجيد والرديء وبين الحسن والقبح في الفن الأدبي وبهذا الخصوص نجد بعض الأقوال للنقاد الماهرين ونود أن نتناولها هنا لكي يتبلور لنا معناه الاصطلاحي.

وفي هذا الصدد يشير كثير من النقاد والدارسين إلى التأكيد على تحديد معنى النقد الاصطلاحي وتدل على ذلك الدراسات النقدية الواسعة في محاولة لتحديد تعريف جامع لمصطلح النقد، ولكنها في النهاية لا تتفق على تعريف محدد، "بيد أن مصطلح النقد ملتبس! فهو حينا

---

[1]. لسان العرب، ج6، ص: 4517، ط دار المعارف، والقاموس، ج1، ص: 341 ومختار الصحاح، ص: 675.

يتضمن الرفض عبر إدانة ما: حكم سلبي. وحينا آخر يشير (وهذا المعنى الأساسي له) إلى معرفة إيجابية للحدود"[1]، "فهو أولا وأخيرا يمارس موضعة يسبغها على نفسه بنفسه"[2].

ومن هنا نحاول أن نبرز المفاهيم المختلفة في محاولة متواضعة لتوضيح مفهوم اصطلاحي معين للنقد لربط العلاقات ومقاربة الأفكار المعينة للنقاد.

أشار محمد مندور إلى تعريف النقد حيث أبرز في هذا التعريف الخاصية الذوقية للنقد قائلا: "النقد في أدق معانيه هو فن دراسة النصوص والتمييز بين الأساليب المختلفة وهو روح كل دراسة أدبية إذا صح ّ أن الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب لكافة المثقفين"[3]، وأيضا "لتثير لديهم بفضل خصائص صياغتها صورا خيالية أو انفعالات شعورية أو إحساسات فنية"[4]. وفي هذا الصدد، يقول ابن سلام الجمحي في "طبقات الشعراء": "قال قائل لخلف: إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته، فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصحابك، فقال له (أي خلف): إذا أخذت درهما فاستحسنته، فقال لك الصر ّ اف إنه رديء! هل ينفعك استحسانك له؟"[5]، وبهذا المنطلق يتبين لنا أنه لا ينفع الرجل استحسانه الدرهم، إذا ما حكم الصر ّ اف برداءته، وينسحب الأمر ذاته بالنسبة للقصيدة الشعرية أي أثر فني آخر، حيث لا ينفع استحسانها، إذا ما قرر الناقد رداءتها. ومن خلال

---

[1]. مفاهيم أولية لبيار ماشري ، ترجمة: سامي سويدان، ص: 21، ضمن مقال: الخطاب والنقد بين الوصاية والتواصل، عبد الواحد علواني، مجلة الكلمة، مؤسسة الفلاح، بيروت، لبنان، ع22، السنة السادسة، 1420هـ/ 1999م، ص:85.

[2]. المرجع السابق، ص:85.

[3]. النقد المنهجي عند العرب لمحمد مندور، ص: 14.

[4]. منهج البحث في تاريخ الآداب للانسون ، ص: 21، ضمن كتاب: النقد المنهجي عند العرب لمحمد مندور، ص: 14.

[5]. طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، ص:17، ضمن كتاب: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة لمحمد مندور، ص: 18.

نص ابن سلام الجمحي، فإننا نستشف تأكيده على "خطر النقد، وخطر الناقد، وأن النقد ضرب من المهارة العملية لا تتاح لغير المتخصصين، ومن ثم ّ كان النقد علما، وكان الناقد عالما ..."[1].

وفي هذا الاتجاه يقول شوقي ضيف: "النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية ... فهو فن مشتق من غيره، أو متوقف على غيره"[2] (ولقد دعاه فنا لأن أصحابه (وهم النقاد) يعالجون أفكارهم فيه معالجة فنية، فهم يعنون بعباراتهم كما يعنون بمعانيهم). وجاء أيضا في معجم المصطلحات العربية أن "النقد هو فن تقويم الأعمال الأدبية والفنية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي، وهو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها، وصحة نص ّها، وإنشائها، وصفاتها وتاريخها"[3].

هذه كلها تعبر عن دراسة الشعر أو النثر وتوضيحهما وبيان عناصرهما وفنونهما وما يعرض لهما من أسباب الحسن والقبح والتحكيم بين الجيد المقبول والرديء المردود إلى نحو ذلك مما هو توضيح و تفسير في فن الأدب.

أما النقد الأدبي فهو كما يكتب الدكتور أحمد الشايب: "النقد الأدبي يختص بالأدب وحده وإن كانت طبيعة النقد واحدة أو تكاد، سواء أ كان موضوعه أدبا أم تصويرا أم موسيقى فالنقد الأدبي في الاصطلاح هو تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا وبيان قيمته ودرجته الأدبية"[4].

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي متأثرا بالأفكار الغربية الحديثة:

---

[1]. من قضايا التراث العربي لفتحي أحمد عامر، دراسة نصية نقدية تحليلية، النقد والناقد، ص:17.

[2]. النقد لشوقي ضيف، ص: 9.

[3]. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس، ص: 417.

[4]. أصول النقد لأدبي لأحمد الشايب، ص: 116.

"الطاقات التي يبذلها النقاد لا تقل عن طاقات الخلاق في عملية الخلق والإبداع". ويستطرد قائلا: "أن ما يقوم به الناقد في بناء نقده يقارب ما يقوم به المؤلف الخلاق. وقد يتطلب النقد من الناقد مستوى عقليا أعلى ووجدانا أشد رفاهة من الناقد الخلاق للإبانة عما فيه من محاسن أو عيوب بل لتوجيهه في بعض الأحيان ... بل هو في بعض الأحيان خلق للأعمال الأدبية"[1].

"وغالبا ما يكون النقد – في مفهومه الحديث- لاحقا للنتاج الأدبي لأنه تقويم لشيء سبق وجوده. ولكن النقد الخالق قد يدعو إلى نتاج جديد في سماته وخصائصه. فيسبق بالدعوة ما يدعو إليه من أدب بعد إفادة وتمثيل للأعمال الأدبية والتيارات الفكرية العالمية ليوفق بدعوته بين الأدب ومطالبه الجديدة في العصر. وهذا النوع من النقد مألوف في العصور الحديثة لدى كبار الناقدين والمجددين من الكتاب وقد كان خاصة العباقرة الذين دعوا إلى المذاهب الأدبية في مختلف العصور. فساعدوا على أداء الأدب لرسالته وأسهموا كثيرا في تجديده مع إرساء دعواتهم على فلسفة جمالية جديثة تضيف جديدا إلى ميراث الإنسانية. ولا شك أن قصور الثقافة النقدية لدى أكثر كتابنا من أبرز الأسباب في تأخر أدبنا ونقدنا معا في العصر. وهذا ما يختلف فيه هؤلاء الكتاب عن نظرائهم في الآداب العالمية الحديثة"[2].

فالنقد من وجهة نظر أحمد أمين: "كلمة (النقد) تعني في مفهومها الدقيق (الحكم) وهو مفهوم نلحظه في كل استعمالات الكلمة حتى في أشدها عموما، فالناقد الأدبي إذن يعتبر مبدئيا كخبير يستعمل قدرة خاصة ومرانة خاصة في قطعة من الفن الأدبي هي عمل لمؤلف ما فيفحص مزاياها وعيوبها ويصدر عليها حكما، ولكننا حين نتكلم عن أدب النقد أو الأدب النقدي، أي

---

[1]. النقد الأدبي من خلال تجاربي لمصطفى عند اللطيف السحرتي، ص: 726.

[2]. النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال، ص: 10.

الأدب الذي يتكون من النقد، فإننا نضمن تحت العبارة معنى أكثر من الأدب الذي يصدر الحكم. بل إننا نفهم منها كل الكتلة من الأدب الذي كتب عن الأدب، سواء أكان الموضوع تحليلا أم تفسيرا أم تقديرا أم كل هذه مجتمعة. فالشعر والدراما والرواية تتناول الحياة مباشرة، وأما النقد فيتناول الشعر والدراما والرواية بل يتناول النقد نفسه"[1].

أما الغرض من النقد الأدبي "فإنما هو تقدير الأثر الأدبي ببيان قيمته في ذاته قياسا على القواعد أو الخواص العامة التي يمتاز به الأدب بمعناه العام أو الخاص وهو النوع التوضيحي الذي يعين على الفهم والذوق"[2].

ويقول سيد قطب بهذا الخصوص: "فالواقع أنه هو غاية في ذاته لأنه بمجرد وجوده يحقق لونا من ألوان الحركة الشعورية وهذه في ذاتها غاية إنسانية وحيوية تدفع عن طريق غير مباشر إلى تحقيق آثار أخرى أكبر وأبقى"[3]. ومن أهم الأغراض هو تطوير الأدب وتوجيهه إلى الكمال وفقا لمناهجه وتصحيح أخطائه.

فلابد للناقد من أن يكون حاذقا وماهرا وثاقب النظر وسريع الخاطر ومهذب الذوق وقد أكد أحمد أمين على هذا الأمر قائلا: "والناقد على العموم يجب أن يكون ذا حظ كبير من العقل، وحظ كبير من الذوق ويتجادل الباحثون في أنه هل لابد للناقد من معرفة آداب أخرى حتى يمهر في

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 173.
[2]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص: 117.
[3]. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: 12.

نقد لغة أو ليس بضروري. وعلى كل حال فاطلاعه على الآداب الأخرى يوسع أفقه ويزيد في تجاربه"[1].

وقد أشار إلى هذا الجانب فائق مصطفى وعبد الرضا علي في كتابهما "في النقد الأدبي الحديث: منطلقات وتطبيقات" قائلين: "كما يشترط في المبدع أن يكون لديه استعداد فطر ي (أو موهبة أو إلهام) واكتساب ثقافي معرفي. يشترط كذلك في الناقد أن يكون موهوبا وذا اكتساب ثقافي واسع إذ تقوم موهبته "أساسا على حسن الفهم والتذوق وقوة الملاحظة ومعرفة الفروق الدقيقة بين أساليب التعبير المختلفة وهدفه التفسير والتحليل والتقدير والتقويم[2] والحكم الصائب في حين يقوم اكتسابه على مؤهلات تتزايد بازدياد سني عمر الناقد واتساع ميدان ممارسته من جانب وتعقد النصوص الإبداعية وتعدد الاتجاهات النقدية من جانب ثان وتشمل دراسة اللغة القومية والإحاطة بعلومها ومعرفة خصائص تراث الأمة وتاريخها والإطلاع على ميادين إنجازاتها في حقل الحضارة والعلوم الإنسانية والإلمام بالدين والفلسفة وعلم النفس والاجتماع إلماما يقي الزلل ويجنب الخطأ ودراية مقبولة فيما كان حقله علميا صرفا ومعرفة بلغة أجنبية واحدة في الأقل ومواكبة حركة النقد الإنسانية ومعرفة اتجاهاتها الجديدة وصرعاتها المفتعلة مع ثقافة عامة تحصن صاحبها وتزداد اتساعا بمرور الأيام إلى جانب أدامة قراءة النصوص الإبداعية والتصدي لها دربة وممارسة لتكوين الأدوات النقدية وامتلاكها وتقديم شخصية صاحبها من خلل لغته الخاصة وأسلوبه المميز وغير ذلك"[3].

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ص: 2.

[2]. في النقد الأدبي دراسة وتطبيق لكمال نشأت، ص: 116.

[3]. في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات لفائق مصطفى وعبد الرضا علي، ص: 94-95 وأيضا "نازك الملائكة الناقدة" رسالة دكتوراه غير منشورة لعبد الرضا علي، ص: 10.

فمن هذه الوظائف النقدية ما يخدم الفن الأدبي ومنها ما يخدم صاحبه ومنها ما يخدم الحياة الأدبية ويعمل على تنشيطها وإثرائها. وهي كالتالي[1]:

- تقدير العمل الأدبي والحكم عليه بالجودة أو الرداءة وفقا للمقاييس النقدية الصحيحة ومحاولة وضعه في موضعه الصحيح من التراث الأدبي وتلك إحدى الوظائف المهمة التي يؤديها النقد ما دام للفن الأدبي حياة وما دامت له تلك المنزلة الرفيعة بين الفنون الإنسانية وما دام له ذلك التأثير في حياة الأمم والشعوب.

- تفسير الظواهر التي تبدو في أعمال الشعراء وأدباء النثر ومحاولة تحليلها وتعليلها وردها إلى أصولها الذاتية والفنية وشرح الدوافع النفسية التي كان الأديب واقعا تحت تأثيرها أو منخرطا أو منغمسا فيها أثناء تأليفه لعمله الأدبي حيث أن هذه الرواية تبين لنا مدى توقف معنى الأدب في العصر لكي لا تكون غايته إصلاح العمل الأدبي أو إصدار حكم عليه وإنما تكون غايته الشرح والتحليل والتعليل والكشف عن الخصائص والمقومات التي يحتوي عليها هذا العمل من حيث المعاني والمضمونات ومن حيث القوالب والأشكال.

- توجيه الأدباء والأخذ بأيديهم نحومواطن الإجادة والإتقان مما يقرأون من محاسن الآداب ومظاهر الإبداع في أشكال الأدب وقوالبه وفي مضموناته ومعانيه وتلك المواطن والمحاسن والمظاهر إنما يجليها النقد ويعظم من قدر صاحبها وكذلك يبصرهم النقد بمواطن الزلل والضعف في أعمال غيرهم ليتحاشوها في تأليفهم.

---

[1]. الأدب وفنونه لمحمد مندور، ص: 136.

- ما يؤدي إليه اختلاف الآراء وتصادم الأفكار واشتباك وجهات النظر من تنشيط في الحياة الأدبية وبعث لها نتيجة للأخذ والرد ومواقف الدفاع والهجوم بين النقاد الذين تختلف مقاييسهم أو بينهم وبين الأدباء الذين يحاولون الدفاع عن مواهبهم وعن إنتاجات عبقرياتهم لما يرون في انتقاصة من انتقاص لمنازلهم في أعين الجماهير التي تستقبل أعمالهم.

وخلاصة القول إن النقد الأدبي يثري الأدب من جميع أطراف العملية النقدية من بدايتها إلى نهايتها ذلك أنه "يفيد الأدباء المنشئين، ويفيد القراء المفيدين، ويفيد الأدب نفسه"[1].

المبحث الثاني: نشأة النقد وتطوره

تطور النقد الأدبي عند العرب من مرحلة إلى أخرى. فالنقد الذي كان من قبل ذوقيا فطريا يحدده التعليل والتحليل، صار الآن نقدا منهجيا يقوم على أسس نظرية ومدارس أدبية تتناول النصوص بالدراسة والتحليل والحكم عليها بالجودة والرداءة والحسن والقبح وفق مقاييس نقدية معينة.

هذا من الصعب أن نقول ظهور النقد بالتحديد لأنه ارتبط بالشعر نشأة وتطورا ولكن يتبين لنا بعد إلقاء النظر على كتب التاريخ أن الأدب لابد أن يكون قد سبق النقد في الوجود والظهور لأن النقد يعالج الآثار الأدبية دراسة وتحليلا ولا يمكن معالجة شيء لا وجود له من قبل ولا ينكر أن النقد يعاصر الأدب في نشأته وتتبعه لحركة النقد الأدبي عبر العصور والدهور كما قد أشار

---

[1]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص:171.

إليه الدكتور أحمد الشايب قائلا: "لاحظنا أن النقد نشأ مبكرا وعاصر الأدب منذ طفولته ولعل أول ناقد وجد عقب أول شاعر سواء أكان نقده سلبيا يقف عند تذوق الشعر فحسب أم إيجابيا يجاوز ذلك إلى الإفصاح عن هذا الانفعال شارحا معللا وهكذا بدأ النقد وساير الأدب في كل عصوره التاريخية"[1].

وعند بعض النقاد، قد فاق اليونان إلى وضع أصول النقد كما قد أشار إليه شوقي ضيف قائلا: "اليونان القدماء هم الذين سبقوا إلى وضع أصول النقد وقواعده"[2]. فإن "الناظر لبدايات ممارسة النقد عند العرب يجد هذه الظاهرة في مرحلة مبكرة من مراحل الأدب العربي الأمر الذي يشير إلى أنه على الرغم من إثبات فضل السبق لليونان في وضع أصول هذا العلم إلا أن تأثر الأدب العربي بهم جاء لاحقا وبالتحديد في الحقبة العباسية جزءا من تأثره بآداب أخرى كثيرة"[3]. هذا يشير إلى أن للنقد العربي أصولا منفصلة عن الأصول التي سبق بها اليونان. وإن تماثلت أو تغايرت في مباحثها ومناهجها أو معالجاتها وطريقتها، فلليونان قصب السبق في وضع قواعد وأصول النقد وللعرب حقهم في معرفة النقد منذ بداية تاريخهم الأدبي.

أما النقد العربي في الجاهلية، فتطور هذا الفن بالتحكم بين الشعراء الجاهليين. ويقول أحمد الشايب: "ونحو ذلك يقال في نشأة النقد الأدبي في تاريخ الأدب العربي فقد كان في الجاهلية عبارة عن ملاحظات على الشعر والشعراء قوامها الذوق الطبيعي الساذج وقد مكن له تنافس الشعراء واجتماعهم في الأسواق وأبواب الملوك والرؤساء. فكان ذلك كله سببا لتجويد الشعر من ناحية

---

[1]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص: 106.

[2]. في النقد الأدبي لشوقي ضيف، ص: 9.

[3]. الثقافات الأجنبية في العصر العباسي (132هـ - 334هـ) وصداها في الأدب لصالح أدم بيلو، ص:69.

ولتعقب الشعراء بالتجريح والتقريظ من جهة ثانية"[1]. قال المرزباني في "الموشح": "تنازع امرؤ القيس بن حجر وعلقمة بن عبدة وهو علقمة الفحل في الشعر: أيهما أشعر، فقال كل واحد منهما: أنا أشعر منك، فقال علقمة قد رضيت بامرأتك أم جندب حكما بيني وبينك، فحكماها فقالت أم جندب لهما: قولا شعرا تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة"[2].

وفي هذا الصدد، يقول أحمد أمين: "ويروي الرواة أنه كان للعرب أسواق يجتمعون فيها ويتناشدون الأشعار ويتناقدون، فكان ذلك أيضا عاملا اجتماعيا في ترقيق الألفاظ وتدقيق المعاني وترقية النقد ... وعلى الأخص سوق عكاظ، ويروون عنه أن النابغة الذبياني برز في نقد الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض، كما فضل الأعشى والخنساء على غيرهما من الشعراء، وعابوا هم عليه الإقواء"[3].

فظهر النقد في الأدب العربي منذ كان الأدب وكان النقد في الجاهلية في شكل أحكام انطباعية وذوقية كما نجد ذلك عند النابغة الذبياني في تقييمه لشعر حسان والخنساء.

وكان زهير والنابغة وغيرهما من الشعراء الجاهليين يتعصب لهم الرواة في مذاهب شعرية واضحة ويقيت الحال كذلك حتى ظهر الإسلام فنهض الشعر. كان الشعراء مخاصمين ضد الدين الجديد ما بين داع إليه منتصر له وداع عنه مناهض له. "وكان الرسول وخلفاؤه يؤثرون من الشعراء ما هو بسبيل إلى الأخلاق الفاضلة والتعاليم الإسلامية ولعل عمر بن الخطاب في نقده زهير بن أبي

---

[1]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص: 110.

[2]. الموشح للمرزباني، ص: 273. "كامل اسم الكتاب" الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء : تأليف عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ص: 273.

[3]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج2، ص: 416.

سلمى كان مثالا للنقد الإيجابي القائم على التفسير والتعليل حين قال فيه إنه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشى الشعر ولم يمدح أحدا إلا بما فيه"[1].

ومن هنا يبدو لنا وجود النقد العربي في العصر الجاهلي كما قد أشار إليه أحمد الشايب: "لما تقدم القرن الأول قويت نهضة الشعر وتحددت البيئات والمذاهب الشعرية والسياسية وحيّت العصبيات الجاهلية وسواها، فقوي النقد الأدبي تبعا لذلك وتناول عناصر الشعر كلها وشمل الموازنات بين الشعراء وتقسيمهم طبقات. وكان هذا النقد امتدادا للنقد الجاهلي من حيث اعتماده- بين الأرجاء – على الذوق والسليقة. وكان يدور حول فحول الشعراء كجرير والفرزدق والأخطل وذي الرمة"[2].

فوجدنا فيها خطوات مختصرة وكذلك كانت المنافسة والمعارضة بين الشعراء في العهد الأموي ونخص منهم بذكر أسمائهم كجرير والفرزدق والأخطل وهؤلاء الشعراء يتعرضون أنفسهم للنقد. وبجانب هذا النوع الفني وجد نقد آخر لغوي نحوي نهض به اللغويون والنحاة من علماء البصرة والكوفة خاصة، و"يقوم على الصلة بين الأدب وأصول النحو واللغة والعروض وإن لم يتجرد هؤلاء العلماء في نقدهم عن الذوق الفني مطلقا واتسع النقد فوجدت فيها جوانب جديدة كملاحظة الصلة بين الشاعر وشعره من جهة وبين بيئته من جهة أخرى، فعدي بن زيد تأثر بالحاضرة وما فيها من أخلاط الناس فنال ذلك من فصاحته اللغوية وملكته الشعرية"[3].

---

[1]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص: 110.
[2]. المرجع السابق، ص: 110.
[3]. المرجع السابق، ص: 110.

وقد أشار إلى نفس الشيء الدكتور محمد غنيمي هلال قائلا: "وفي العصر الأموي ظهر اتجاه نقدي جديد – وإن يكن بدائيا – ولكنه كان فيه ضرب من التعليل الموضوعي، أساسه على تقاليد العرب في أشعارهم وعاداتهم وحياتهم العاطفية وهو تابع للعرف اللغوي الذي أثر بخاصة في الموازنات فيما بعد ولعل أقرب مثل نضربه لذلك هو المجلس الأدبي الذي اجتمع فيه عمر بن ربيعة والأحوص بن محمد ونصيب، ثم كثير الذي حكم على عمر – في بعض غزلياته – أنه أراد أن يتغزل بحبيبته فتغزل بنفسه"[1].

يقول أحمد أمين عن تطور النقد الأدبي في العصر الأموي: "فكل النقد يدور حول تفضيل شاعر على شاعر، وميزة الشعراء بعضهم على بعض، وضعف المعاني التي يأتي بها الشعراء، وتفضيل بعضها على بعض، وتخير الألفاظ، وحسن الصياغة أو قبحها إلى آخر ما ذكرنا، وكل ذلك مبني على الذوق الفطري الذي تهذبه البيئة وترقيه الحضارة، وشأن النقد شأن الأدب. لقد كان الأدب فطريا يصدر عن سليقة وطبع، فكان النقد كذلك فطريا يصدر عن ذوق وسليقة وطبع"[2].

أما الآداب العربية في العصر العباسي فبلغت في طريقها نحو الكمال وبرزت ثروة أدبية ضخمة لا تقدر وتركت فيها مادة غزيرة من الآراء الأدبية والانتقادات والمفاضلات فازدادت أنشطة التدوين والتأليف في مجال النقد العربي واتضحت أهم الاتجاهات في النقد في هذا العصر. كما ظهر فيها أثر النقد اليوناني قليلا أو كثيرا. وأكد محمد غنيمي على نفس الشيء قائلا: "وفي العصر العباسي استجاب الأدب العربي لمطالب مجتمع جديد بسبب اتساع الحضارة الإسلامية واتصال العرب بثقافات أخرى وتعرفهم على حضارات أمم قديمة من أهمها اليونان والفرس ولا يهمنا هنا

---

[1]. النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال، ص: 152.

[2]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج2، ص: 434.

تفصيل صنوف التجديد هذه فيما يخص الأدب ولكننا نبين أثرها العام في النقد وكيف استجاب ذلك النقد فيها للدوافع الجديدة ومن نقاد هذه الفترة من كانوا في نفس الوقت من الشعراء مثل بشار بن برد الذي غاب غلظه التصوير في قول كثير"[1].

"تنتهي أصول النقد عندهم إلى أصلين عامين: ما يسرى إليهم من العصور السابقة وما استجد لهم من أثر الفلسفة والجدل والبلاغة والمنطق وكل فريق مزاجه ومذهبه وما ترك من كتب ورسائل وحسبنا أن نذ كر ابن المبرد وأبا سعيد السكري من اللغويين وابن المعتز من الأدباء وابن قتيبة صاحب "الشعر والشعراء" من العلماء الأول وقدامة بن جعفر صاحب "نقد الشعر" من الذين تأثروا بالفلسفة كثيرا وقد كان من آثار ذلك تفاوت مناحي النقد الأدبي والوقوف على خواص الشعر المحدث وما يؤخذ عليه، وإن لم يبلغ رجاله في التفسير والتعليل والنظام ما بلغه نقاد القرن الرابع"[2].

ومن هنا يتبين لنا أن الأدباء انفردوا تقريبا بهذا الفن ونضجت ملكة الذوق عندهم من كثرة الدراسة وكان نقدهم ممتازا بالعمق وسعة الآفاق وتحليل النصوص الأدبية الظاهرية، ثم ظهرت المنافسة والمعركة بين النقاد كما قد أشار إليه أحمد الشايب قائلا: "وكانت المعركة بين النقاد تدور حول أبي تمام والبحتري ثم المتنبي وخصومه. وكسب النقد من وراء ذلك عدة كتب ورسائل قيمة تؤرخه في القرن الرابع مثل "كتاب الموازنة بين الطائيين" للآمدي و"أخبار أبي تمام" للصولي و"الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي الجرجاني. عدا كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني ورسالة الصاحب بن عباد في الكشف عن مبادئ المتنبي ورسالة الحاتمي فيما توارد من المعاني بين

---

[1]. النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال، ص: 153.

[2]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص: 111-112.

أبي الطيب المتنبي وأرسطو ودخلت مسألة السرقات الشعرية في باب النقد وكأنه لم يبق شيء نقدي غفل عنه أدباء القرن الرابع أو لم يفتحوا فيه على أقل تقدير"[1].

ولا ننسى أن نذكر هنا كتاب "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ وذلك لأننا نجد فيهما آراء أدبية ونقدية كما قد أشار محمد غنيمي هلال إلى نقد الجاحظ قائلا: "وخير من يمثل هذا الاتجاه النظري المتأثر تأثرا محمودا بالنقد القديم هو الجاحظ فهو صاحب نظريات نقدية كثيرة"[2].

وفي هذا الصدد يقول أحمد أمين: "ومن أهم الكتب النقدية كتاب "المثل السائر" لابن الأثير، وهو كتاب قيم مملوء بالانتقادات الأدبية الرائعة التي تدل على ذوق بارع، لولا أن صاحبه كثير الفخر بنفسه والاعتداد بها، وقد يقع على آراء قيمة ينسبها إلى نفسه وهو مسبوق إليها. وذكر القصص في القرآن وإبان بلاغتها، وكان خيرا من ذلك أن يتعرض لغير بلاغة القرآن حتى يكون حرا في النقد"[3]. ويعد كتابي "العمدة" لابن رشيق و"دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" للجرجاني من أهم كتب النقد في ذلك العصر أيضا.

ويظهر لنا مما ذكرناه بأن النقد العربي في العصر العباسي ازدهر بازدهار الأدب العربي وتطور تطورا كبيرا.وبعد العصر العباسي تدهور النقد بانحطاط الأدب العربي فمات النقد معه حتى كانت النهضة الحديثة المعاصرة. فعادت الحياة الأدبية تستأنف نشاطها من جديد وأخذ النقد

---

[1]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص: 112.
[2]. النقد الأدبي الحديث لمحمد غنيمي هلال، ص: 155.
[3]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ص: 452-453.

يستيقظ ويتطور بسبب اتصال العرب بالغرب، فعادت الروح إليها كما ظهرت المناهج النقدية الحديثة وتطورت تطورا واسعا.

عندما ظهرت النهضة الحديثة اتجه النقد إلى الطابع البياني واللغو ي خاصة مع علماء الأزهر الذين كانوا ينقدون الأدب على ضوء المقاييس اللغوية والبلاغية والعروضية. عرف النقد الأدبي طريقه مع بزوغ الأدب الحديث باتصال الشرق بالغرب وباطلاع العرب على الثقافة الغربية لأن النقد نظر إلى الأدب الجديد في القرن التاسع عشر نظرة الاعتبار وليس معنى ذلك أنه يهمل الأدب القديم أو ينتقص منه بل هو يضع الأدبين الكلاسيكي والحديث في مكانة واحدة.

يقول أحمد أمين في هذا الصدد: "على كل حال ظلت حياة النقد خامدة في العصور الأخيرة حتى حدث الاحتكاك في العصور الحديثة بين الشرق والغرب فحيي النقد من جديد وكان لنا نقدان: نقد مؤسس على ما لنا من تراث قديم كالأغاني والعقد الفريد وزهر الآداب ونقد مؤسس على نقد الإفرنج. وكلا النقدين تقليد لا ابتكار واختلاف النقد تابع لاختلاف منهج الأدب فهناك أدب يحتذي القديم في أسلوبه وموضوعاته وله مدرسة قائمة بذاتها تستنكر الأدب الغربي ولا تتذوقه وهناك أدب يستوحى الأدب الغربي ويقلده ولا يؤمن بالأدب الغربي وله مدرسته الأخرى. وقد يكون هناك قوم من أهل الأعراف أخذوا من الغرب معانيه وموضوعاته، ومن الشرق جزالة أسلوبه وجميل تعبيراته ولكل وجهة هو موليها"[1].

وأضاف أحمد أمين إلى تطور النقد في العصر الحديث قائلا: "لما جاء العصر الحديث كان أول ما رأينا رسالة مخطوطة في دار الكتب المصرية لشابين عمدا إلى أدباء عصرهما فسميا كل

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ص: 554.

أديب باسم خاص يرمز إلى أسلوبه وخاصيته فسميا أديبا كان رفيع الرقبة بديك الجن وأديبا آخر كان يصفر بالصاد، فقالا عليه: إنه خير من نطق بالصاد وسميا أديبا كان طويل اللحية بابن مكانس وسمى أحدهما صاحبه بالشاب الظريف، وهكذا، وهو نوع من النقد خفيف لطيف وجاء بعدهما الشيخ حسين المرصفي في كتابه "الوسيلة الأدبية" وكان يتعصب للبارودي، فكان البارودي قد عارض بعض الشعراء كالشريف الرضي وأبي نواس، فوازن بين قصائدهم التي هي من باب واحد ووزن واحد وأشار إلى محاسن كل، فكان هذا أيضا نوعا من النقد. وجاء بعد ذلك المازني والعقاد وألفا كتابهما "الديوان" في نقد شعر شوقي فوضعا شوقي في الميزان ونقداه من ناحية أنه يخاف من النقد ويرشو الصحف لمدحه وهاجماه مهاجمة عنيفة... واستمرا على هذا المنوال في نقد شوقي والمنفلوطي وقد نظرا في نقدهما بعين الغرب ومقاييس نقده وإن كان يؤخذ عليهما شيء فشدة النقد وقسوته والمبالغة فيه"[1].

ثم ظهر جيل جديد من النقاد العرب الذين أعطوا بعدا مبتكرا في النقد ونفخوا روحا جديدة فيه ومن هؤلاء الأستاذ مصطفى السحرتي وعباس محمود العقاد وعبد القادر المأزني وغيرهم. كما قد أشار أحمد أمين إلى نفس الشيء قائلا: "جاء بعدهما الأستاذ مصطفى السحرتي فألف كتابا سماه "الشعر المعاصر" على ضوء النقد الحديث. فتتبع بعض الشعراء بالنقد على النمط الأوربي الحديث وأوضح المذاهب المختلفة في النقد من مذهب فني ومذهب واقعي وتكلم في مقاييس النقد الأدبي والانفعالات الشعرية والفكر في الشعر والموسيقى الشعرية والشعر الرمزي، ثم نقد الشعر في مصر واستعراض من نقدوا كالعقاد والمازني في (الديوان) وكتاب (على السفود)

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ص: 454-455.

للرافعي، وحديث (الأربعاء) للدكتور طه، وكتاب (في الميزان) للدكتور مندور، وهكذا ... فكان حلقة جديدة في النقد المعاصر"[1].

فبعد "الديوان" مارس الدكتور طه حسين صناعة النقد في بعض كتبه وتناول الأدب الحديث في آثار الشعر والنثر بمقدمة كتابه "في الأدب الجاهلي" وكتاب "الغربال" لميخائيل نعيمة وفيه نقد منهجي من الطراز العلمي الجديد. وقد نهض بالدراسات الأدبية النقدية أحمد أمين وسيد قطب وأحمد الشايب ثم محمد مندور وشوقي ضيف وظهرت لهم كتب مأثورة فيها.

هذه كانت مجهودات متتابعة للنقد العربي الحديث وعالجت المسائل الخالدة في فنون الأدب وإنتاجاته، ويدور ما خلدوه لنا حول معاني الشعراء وأشخاصهم والفنون التي أجادوا فيها وعلى وفق هذا بقي النقد مرتبطا وثيقا بأفكار خارجية عنه وبقي النقاد ينقدون بمقتضى تلك الأفكار كما قد أشار إليه أحمد أمين قائلا: "والاتجاه السائد للآن في الأدب والنقد هو الاتجاه الغربي فيهما. ومحاولة تطبيق النظريات الغربية ومقاييس النقد الغربي على الأدب العربي، مع الفوارق الكبيرة بين الأدبين لاختلاف البيئتين ونتاجهما. والذي نلاحظه أن الأدب في السنين الأخيرة ارتقى أكثر مما ارتقى النقد، فلا يزال النقد يتعثر من حكم بالهوى، ومدح من غير حساب، وذم من غير حساب، ونقد من غير دراسة عميقة للنتاج الذي ينقده، وعدم رجوع إلى مقاييس ثابتة، وعدم حرية في النقد، دعا إليه عدم سماحة المنقودين وضيق صدورهم بالنقد؛ وعدم احتمالهم أي تجريح ولو كان بسيطا. فنحن

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج2، ص: 455-456.

أحوج ما نكون الآن إلى نقد يؤسس على قواعد ثابتة، وحكم عادل من الناقد، وسماحة صدر من المنقود"[1].

ومن هنا يتجلى لنا أن تاريخ تطور النقد قد تداول من عصور مختلفة ودهور متنوعة مع طيات اختلاف عصور الأدب العربي. وقد ظهر لنا أثناء استعراضنا لتطور النقد العربي منذ العصر القديم إلى العصر الحديث بأنه كلما كان الأدب مزدهرا وغنيا وقويا، كان النقد أيضا مزدهرا وغنيا وقويا. وكلما طرأ على الأدب العربي من ضعف وخمود وركود، كان له أثر كبير على مسار النقد الأدبي أيضا. وبما أن الأدب العربي الحديث شهد تطورات كبيرة في فنونه وأنواعه، فبالمثل شهد النقد العربي تطورات وقفزات في مناهجه وأصوله وأشكاله، مما كان له أثر بالغ على توجيه الأدب والأدباء معا نحو أفضل الأدب وأحسنه.

المبحث الثالث: مناهج النقد الأدبي

ننتقل في هذا المبحث إلى مناهج النقد التي تكفل لنا تحقيق غايات النقد ووظيفته. وسبق لنا أن النقد الأدبي يتعلق بالعلوم الفلسفية والفنون الثقافية التي تحتوي على علوم اللغة والجمال والنفس والاجتماع والتاريخ. فهي تفيدنا بتحليل النص الأدبي وتقويمه ثم الحكم على الأعمال الأدبية حسنا وقبحا. من هذا المنوال ظهرت مناهج نقدية متنوعة يقاس عليها النص الأدبي وبهذا الخصوص يشير سيد قطب إلى دور هذه المناهج في عملية النقد الأدبي فهو يقول: "فالمناهج إنما تصلح وتفيد

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج2، ص: 456.

حينما تتخذ منارات ومعالم، ولكنها تفسد وتضر حين تجعل قيودا وحدودا. فيجب أن تكون مزاجا من النظام والحرية، والدقة والابتداع. وهذا هو المنهج الذي ندعو إليه في النقد والأدب والحياة"[1].

ونتناول هنا الحديث عن ذكر أهم المناهج النقدية الحديثة.

المنهج التاريخي

يعتمد المنهج التاريخي للنقد الأدبي على دراسة طبيعة البيئة الخاصة بالنص وعصر صاحب النص أو دراسة أطوار الفن التي مر بها صاحب النص. وفي هذا الصدد يقول سيد قطب "نريد دراسة الأطوار التاريخية شعر الغزل في الأدب العربي أو شعر الطبيعة أو أي فصل من فصول الأدب الأخرى. إننا سنتتبع هذا الفصل منذ نشأته المعروفة سنجمع أولا نصوصه في أقصى ما نستطيع من مصادره ونرتبها ترتيبا تاريخيا بعد تحريرها ونسبتها إلى قائليها. وسنجمع ثانيا آراء المتذوقين والنقاد على اختلاف عصورهم لهذا اللون من الأدب .. وثالثا جميع الظروف التي أحاطت بتلك الأطوار وأثرت بها"[2].

"هو منهج يقوم على إبراز الصلة بين الأدب والتاريخ بمعنى أنه يربط النص وصاحبه بالبيئة والعصر والمجتمع ويعنى بكشف جوانب العمل الأدبي من منظور الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية المحيطة به، بل يذهب أبعد من ذلك في ربطه بالعصور التي سبقته، فإن سنة التطور الثقافي والاجتماعي والسياسي، تجعل العصر يرث كثيرا من خصائص العصور التي سبقته، فيتأثر بها حتما عن قصد أو عن غير قصد. ولما كان الأدب هو رصد حياة أمة ما في زمان محدد ومكان

---

[1]. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: 6.

[2]. المصدر السابق، ص: 164-165.

بعينه، وكان تاريخ هو مادة هذه الحياة، كان التلازم الأدبي والتوافق الفني بين الأدب والتاريخ، وكانت الحاجة إلى معرفة التاريخ الفني للأعمال الأدبية"[1]. وقد أكد على هذا مصطفى عبد اللطيف السحرتي قائلا: "فكل عمل أدبي ظاهرة تاريخية وثمرة فنان معين وزمن وحضارة معينة ومعرفتنا للعصر الأدبي الذي ولد فيه العمل الأدبي، والثقافة التي سادت هذا العصر والمذهب الأدبي إذا وجدت مذاهب، هذه جميعا وسائل لإنارة العمل الأدبي وإلقاء شعاع منير عليه"[2].

وفي هذا المنهج التاريخي يعتني النقاد بطرق الموازنة والتحليل والإحاطة بحوادث التاريخ وتحقيق النصوص وبيان صحتها إلى أصحابها كما فعل الجاحظ وابن عبد ربه واتبع هذا المنهج التاريخي أمثال طه حسين وأحمد أمين وزكي مبارك والعقاد ومن إليهم.

سار سيد قطب على منوال المنهج التاريخي كما فعل مع طه حسين في مؤلفاته النقدية قائلا: "وإذا كان الدكتور طه حسين يسبق النصوص أحيانا، ويتأثر بشعوره الخاص في تكوين الرأي، فإننا نجد الدكتور أحمد أمين أقرب إلى أصول "المنهج" فهو أبدا بجوار النصوص يجمعها ويرتبها وينطقها برفق ويسجل النتائج في هدوء"[3].

المنهج الفني

هذا المنهج للنقد الأدبي مهم للغاية أصالة وخصبا ودلالة على قدرة الأديب وهو مشتمل على القواعد والأصول الفنية المباشرة. "ويعتمد هذا المنهج أولا على التأثر الذاتي للناقد ولكنه يعتمد

---

[1]. النقد الأدبي الحديث – قضاياه ومذاهبه لعبير عبد الصادق محمد بدوي، ص: 18-19.
[2]. النقد الأدبي من خلال تجاربي لمصطفى عبد اللطيف السحرتي، ص: 144.
[3]. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: 173.

ثانية على عناصر موضوعية وعلى أصول فنية لها حظ من الاستقرار فهو منهج ذاتي موضوعي وهو أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب وطبيعة الفنون على وجه العموم"[1].

وفي هذا الشأن يقول أحمد الشايب: "هو المنهج الذي يتناول الأدب في جوهره وصفاته التي تجعل منه أثرا فنيا ويحاول بيان المقاييس التي نسترشد بها لبيان قيمة النص ودرجته، فترده إلى عناصره وينظر في كل منها متبينا أسرار قوته وتأثيره، أو أسباب ضعفه وقيمته وهو المنهج المجدي في فن الأدب"[2]. فهذا المنهج يساعد في اطلاع الناقد على الآثار الأدبية فنيا ومن رواد هذا المنهج عباس محمود العقاد ومحمد زكي العشماوي.

المنهج الاجتماعي

من المعلوم أن الأدب هو مرآة الحياة الاجتماعية لأنه يرتبط بالمجتمع الذي تحدث فيه الأمور اليومية والتي تحيط بالإنسان وما يعتريهم من صعوبات وأزمات حيث يرتبط بها تأثر الأدب. فلا بد للناقد من أن يطلع على مجتمع الأديب الذي كتب فيه النص. فتناول أحمد الشايب بحثا عام 1929م حول الشاعر العربي المصري البهاء زهير. فأشار إلى صورة للشعب المصري في جده وهزله وفي غزله ومعاتباته وفي نجواه وشكواه. وكان قادرا على دراسة الأمكنة والمؤثرات الاجتماعية المتنوعة على شعر الشاعر وأخيلته وعواطفه وطرق تصويره وتعبيره.

وكان أحمد أمين قد اتخذ هذا المنهج الاجتماعي في النقد الحديث. على سبيل المثال كتب أحمد أمين فجر الإسلام وضحى الإسلام وظهر الإسلام على المنهج الاجتماعي.

---

[1]. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: 111.

[2]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشياب، ص: 105.

المنهج النفسي

هذا المنهج النفسي للنقد الأدبي مهم للغاية للناقد في تطبيقه النقد منذ بداية العمل الأدبي الذي يكون التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية. وهذا المنهج "يقوم على الدراسات النفسية التي تكشف الصلة بين العمل الأدبي و نفسية صاحبه ومشاعره ومدى قدرة هذا النص على تصوير تلك المشاعر والتعبير عنها. وبذلك تزداد الصلة بين الأدب والأديب"[1].

يقترب هذا المنهج من علم النفس في وجهة نظر سيد قطب كما يقول: "ولعل علم النفس أقرب العلوم بطبيعته للأعمال الفنية، لأن مادته التي يعالجها تتصل بالمادة التي يعالجها الفن، وهي الشعور والتعبير عن هذا الشعور"[2].

ولذا فرق سيد قطب بين أمرين أساسيين هما، الملاحظة النفسية وعلم النفس، إذ يرى الأولى "أشمل من الثانية، كونها تبحث عن الخصائص الشعورية للعمل الأدبي"[3] ويرى أن المنهج النفسي ينحصر في سيكولوجيا "علم النفس" وفي هذا الصدد يقول سيد قطب: "والحدود التي نراها مأمونة هي أن يكون المنهج النفسي أوسع من علم النفس وأن يظل مع هذا مساعدا للمنهج الفني والمنهج التاريخي وأن يقف عند حدود الظن والترجيح ويتجنب الجزم والحسم"[4].

وكل ما سبق لنا يدل على أهمية المنهج النفسي للنقد الأدبي في عملية النقد. ومن رواده عباس محمود العقاد ومصطفى سويف وشاكر عبد الحميد وطه حسين ومن إلى ذلك.

---

[1]. النقد الأدبي الحديث – قضاياه ومذاهبه لعبير عبد الصادق محمد بدوي، ص: 22.
[2]. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: 105.
[3]. المرجع السابق، ص: 182.
[4]. المرجع السابق، ص: 191.

المنهج المتكامل

هذا المنهج يشمل في طياته المناهج المسبوقة للنقد الأدبي. وهذا المنهج عند سيد قطب "يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه، ويتناول صاحبه كذلك، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ، وأنه لا يفضل القيم الفنية الخالصة ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو الدراسات النفسية وأنه يجعلنا نعيش في جو الأدب الخاص"[1].

"المنهج المتكامل يتعامل مع "العمل الأدبي" ذاته، غير مغفل علاقته "بنفس" قائله، ولا تأثرات قائله بالبيئة، ولكنه يحتفظ للعمل الفني بقيمه الفنية المطلقة غير مقيدة بدوافع البيئة وحاجاتها المحلية. ويحتفظ لصاحبه بشخصيته الفردية غير ضائعة في غمار الجماعة والظروف ويحتفظ للمؤثرات العامة بأثرها في التوجيه والتلوين، لا في خلق الموهبة ولا في طبيعة إحساسها بالحياة"[2].

هذه المناهج النقدية يحتاج إليها النقاد في عملية النقد الأدبي. فلكل ناقد ينبغي له أن يطبق عملية النقد على منوال هذه المناهج النقدية التي تؤديه إلى صحة العمل الأدبي. ومن هنا يتبين لنا أن هناك عدة مناهج للنقد الأدبي ولكن أهمها وأفضلها المنهج التكاملي الذي يحيط بكل مكونات النص الأدبي.

---

[1]. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: 256.

[2]. المرجع السابق، ص: 155-156.

الفصل الثاني: مساهمة أحمد أمين في النقد العربي

المبحث الأول: في بعض أصول النقد

لقد مر بنا فيما سبق بأن أحمد أمين خلف لنا مآثر أدبية غنية وزاخرة بالأفكار الأدبية والآراء النقدية وبما أن أحمد أمين كتب في أكثر من فن وأكثر من موضوع من فنون الأدب وموضوعاته. فإن الوقوف على إسهاماته في مجال النقد الأدبي يكون مهما لمن يريد أن يتعرف على مناهج النقد الأدبي العربي الحديث وأصوله. ويمكننا أن نجد إنتاجاته في النقد الأدبي في أربعة كتب وهي كما يلي:

1- كتابه "النقد الأدبي".

2- مقالاته في النقد الأدبي التي طبعت فيما بعد في شكل كتاب باسم "فيض الخاطر".

3- مقدمات الكتب التي عرض فيها لبعض قضايا النقد الأدبي.

4- ما تناوله في كتبه "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام و"ظهر الإسلام" من أحكام نقدية.

أما الكتاب الأول فهو كتاب "النقد الأدبي" والذي هو ثمرة محاضراته النقدية التي ألقاها على طلابه في كلية الآداب بجامعة "فؤاد الأول" على مدى عشر سنوات كما يقول أحمد أمين بفسه في هذا الخصوص: "فاقترحت أيدرّ س علم النقد في كلية الآداب على أن يطبق ذلك على الأدب العربي"[1].

---

[1]. من مقدمة النقد الأدبي لأحمد أمين، ص: ج.

ويرى الناس أن هذا الكتاب صورة لآراء أحمد أمين النقدية في أول أمرها ولكنه لم ينشرها في شكل كتاب إلا عام 1952م، بعد أن قام أحمد أمين بتنقيحها فهو يقول في هذا الصدد: "لما كثرت رأيت من الخير أن أجمعها في كتاب بعد تنقيحها وزيادتي ما أرى زيادته عليها فكان من ذلك كله هذا الكتاب الذي أقدمه للقراء اليوم راجيا النظر فيه، والإبانة عن مواضع النقص. ولعله يعرض على القراء وجهتي النظر الغربية والعربية فيستفيد القارئ من ذلك فائدة كبيرة"[1].

ويحتوي هذا الكتاب على جزأين. يشتمل الأول على أصول النقد ومبادئه بينما يشتمل الثاني على تاريخ النقد عند الإفرنج والعرب. أما موضوع الكتاب،فهو فن النقد وقواعده وتاريخه كما يقول المؤلف بنفسه: "سيرى القارئ أثناء الكتاب أن من رأينا أن هذه القواعد تنطبق على الأدب العربي كما تنطبق على الأدب الغربي. وأتينا بحجج على ذلك. فكان هذا الدرس على هذا الموضوع أول درس في مصر في النقد على النمط الحديث فيما أعلم"[2].

وقدبدأ أحمد أمين كتابه بتعريف النقد الأدبي وهو يتكون من كلمتين هما: الأولى أدبي نسبة إلى الأدب والثانية النقد ويقصد بها بيان المحاسن والمساوئ في العمل الأدبي. وعندما نطالع تعريف أحمد أمين للأدب نجده يقول: إنه "التعبير عن الحياة أو بعضها من خلال شعور الأديب في صورة جميلة"[3]. ويدل هذا الاسم لهذا الكتاب على معنى جامع لأنه تناول في طياته الأدب والنقد معا. ثم أضاف قائلا: "فالنقد الأدبي متصل اتصالا كبيرا بجملة علوم وفنون، فهو من ناحية متصل بالإبداع أو الخلق أو الإنشاء، والنقد أقل من الإبداع، لأنه ينتظره حتى يتم، فإذا تم حكم عليه

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، المقدمة، ص: ج.

[2]. المصدر السابق، المقدمة، ص: د.

[3]. المصدر السابق، ج1، ص: 1.

النقد بالحسن أو القبح. ويلاحظ أن هناك دائما عداء بين النقاد والأدباء الإبداعيين. وفي الغالب يقتصر الأديب على الناقد كما يقال أيضا: إن الناقد عادة يميل إلى مهاجمة الابتكار الذي يدعو إليه الأديب لأن الأديب متحرر من القيود ما أمكن، يسير حسب ذوقه ما أمكن، والنقاد يتبعون غالبا قواعد متجمدة غير مرنة يريدون أن يطبقوها ولا يخرجوا عنها"[1].

وهنا يمكننا القول إن أحمد أمين حاول أن يخلف لنا مآثر ثمينة في الأدب والنقد. إنه يرى أن النقد علم له قواعد وأصول، ويجب على الناقد أن يطلع عليها لكي يقوم بنقد النص بوضوح وصراحة. وهذا يبدو متعارضا مع حرية الفنان إذ كيف يكون حرا في التعبير عما يشعر به في ضميره وفي الوقت نفسه نقيده بقواعد النقد التي قد تضع العوائق بين هذه الحرية و بينه وبين الابتكار.

ذكر أحمد أمين آراء الآخرين حول النقد بقوله: "والنقد في اصطلاح الفنيين هو تقدير القطعة الفنية ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن، سواء أكانت القطعة أدبا أو تصويرا أو حفرا أو موسيقى"[2]. و هذا التعريف وفقا لوجهة نظر أحمد أمين يشير إلى وظيفتين للنقد، هما: تقدير النص الفني وهذا قسم من الحكم سواء اكتفى الناقد بمجرد الحكم أو أعلنه للقارئ أو للكاتب أو لهما معا. والوظيفة الثانية هي معرفة درجة النص في الفن. وهذه الوظيفة تابعة للأولى وناجمة عنها لأن معرفة درجة النص في الفن حكم عليها بتحديد منزلتها و مرتبتها.

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص:2.

[2]. المصدر السابق، ج 1، ص: 17.

ويدل رأيه هذا من تحديد وظيفة النقد على مدى تأثره بالقدامى من البلاغيين العرب لأن النقد في العصرالحديث قد تجاوز ذلك إلى وصف الأثر الأدبي ودراسته من مختلف جوانبه دراسة كافية مستفيضة للمعرفة بقيمته وأثره ودلالته على صاحبه ومجتمعه وصلته بكل ذلك.

أما الغرض من كتاب "النقد الأدبي"، فيتضح لنا مما قاله المؤلف بنفسه: "والغرض من دراسة النقد الأدبي معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على القطعة الأدبية أجيدة أم غير جيدة، فإذا كانت جيدة أو رديئة فما درجتها من الحسن أو القبح، ومعرفة الوسائل التي تمكننا من تقويم ما يعرض علينا من الآثار الأدبية"[1].

أشار أحمد أمين إلى اختلاف الآراء للنقاد بقوله: "ويلاحظ أن هناك دائما عداء بين النقاد والأدباء الإبداعيين. وفي الغالب ينتصر الأديب على النقاد، كما يقال أيضا: "إن الناقد عادة يميل إلى مهاجمة الابتكار الذي يدعو إليه، لأن الأديب متحرر من القيود ما أمكن يسير حسب ذوقه ما أمكن، والنقاد يتبعون غالبا قواعد متجمدة غير مرنة يريدون أن يطبقوها ولا يخرجوا عنها"[2]. هذا القول يدل على إيجاد موهبة الإبداع الأدبي عند بعض النقاد مثل القاضي الجرجاني وابن رشيق ولكل منهما شعر جيد. أما في العصر الحديث، فنجد في أدب العقاد وأمثال هؤلاء يكونون قادرين على فهم العمل الأدبي وتقديره.

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص:18.

[2]. المصدر السابق، ج1، ص: 18.

ونرى أنه ليس من الضروري أن يكون كل أديب ناقدا في حين أنه يمكن لكل ناقد أن يكون أديبا. أما اطلاع الناقد على الثقافات الأخرى فعليه أن يقف بها. لكن بعض النقاد يذهبون إلى أن هذا الاطلاع على الآداب الأخرى ليس من الضروري بل هو يزيد موهبة الناقد وينميها. ذهب أحمد أمين إلى أن اطلاع الناقد على الآداب الأخرى خير من معرفته بحدود لغته "فاطلاعه على الآداب الأخرى يوسع أفقه ويزيد في تجاربه"[1]. وهنا نلاحظ أن رأي أحمد أمين في هذا الشأن ليس قاطعا بل أننا نتسامح حين نسميه رأيا خاصا.

وفي هذا الصدد، يقول الدناصوري: "وفي رأينا أن هذا الاطلاع ضروري خصوصا بعد أن أصبح من المستحيل أن يحتفظ شعب من الشعوب بثقافته أو أدبه مستقلا عن غيره، دون أن يختلط بالآداب والثقافات الأخرى، ويؤثر فيها ويتأثر بها، ولهذا فإنه كلما زاد هذا الاطلاع وتعددت اللغات التي يطلع بها على آدابها كان أفضل وأجدى، و أدنى من ذلك مرتبة وأقل فائدة أن يطلع على الآداب الأخرى مترجمة، وينبغي هنا أن نقرر أن من الأعمال النقدية لكبار الكتاب ما يمكن اعتباره أدبا لما اشتملت عليه من خلق لا يقل في قيمته وأثره عن إبداع الشاعر أو الكاتب. ومثل هذه الآثار يجب ألا تعتبر أداة لدراسة الأدب فحسب، لأنها في الوقت نفسه لا تقل عن الأدب الخالص. وربما امتازت منه بكونها مزيجا من أشياء متعددة لا تتوفر ولا تتكامل في الأدب المباشر. ففيها الطبيعة التي عنى الأديب المنشئ بتصويرها، وفيها نفس الكاتب أو الشاعر الذي صورها، وفيها الناقد الذي عمل جاهدا لكي يز ن آثار الأديب يقيسها تبعا للحقائق الأدبية والأصول الفنية

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 19.

المقررة، وتبعا لذوقه الخاص كذلك، وفيها كذلك القراء والجمهور المنتفع ما دام النقد رسولا بينه وبين الأديب يبلغه آراء القراء"[1].

كما يرى أحمد أمين أن على الناقد أن يعرف عناصر الأدب. وهي أربعة يشتمل عليها كل لون من ألوان الأدب. وهذه العناصر هي العاطفة والمعنى والأسلوب والخيال. و يرى أن اختلاف نوع من الأدب عن غيره من هذه الناحية يرجع إلى مقدار ما يتكون منه أو يحتاج إليه من كل عنصر من هذه العناصر. "فبعض الأنواع الأدبية قد يحتاج إلى كمية أكبر من بعض هذه العناصر بما يحتاجه من نوع آخر. فالشعر مثلا يحتاج إلى مقدار من الخيال أكثر مما تحتاج إليه الحكم، والحكم تحتاج إلى مقدار من المعاني أكثر مما تحتاجه من الخيال وهكذا"[2].

وقد قصد أحمد أمين من ذكر هذه العناصر الأربعة الإشارة إلى ضرورة أن يعرفها الناقد كما أشار أحمد أمين إلى وجود نفس العناصر الأربعة في الآداب الأخرى قائلا: "هذه هي العناصر الأربعة للأدب: العاطفة والمعاني والخيال والأسلوب كما عبر عنها الإفرنج وأظن أنها تنطبق على كل أدب سواء في ذلك العربي أو الغربي، والنقاد القدماء من العرب عبروا عنها تعبيرات مخالفة، وإن لم يصفوها وصفا دقيقا فعبروا عن العاطفة بالرغبة والرهبة والحزن والسرور ونحو ذلك. وشأن هذه العناصر واتحادها شأن الموسيقى الإفرنجية والعربية فهي خاضعة لأسس واحدة وإن كانت الآلات الموسيقية الأوروبية أرق وأشمل، ولكنا نستطيع أن نجمع الموسيقى العربية والغربية على درجات في سلم واحد، فالعناصر في الأدب الغربي يمكن فيما أظن تطبيقها على الأدب العربي، فمن الأدباء العرب من قويت عاطفته وضعفت معانيه أو ضعف نظمه ومنهم من كان على العكس. ف "كثير

---

[1]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 403.

[2]. أصول النقد الأدبي لأحمد الشايب، ص: 174.

عزة" مثلا، و"جميل بثينة" قويان في العاطفة والجاحظ قوي في المعاني ونظم الكلام وسعد الدين التفتازاني المؤلف في البلاغة ليس قويا في الأسلوب ولا في العاطفة وهكذا يمكن وضع الأدباء وتحليلهم في ضوء هذه العناصر بل يمكن وضع الآداب نفسها على درجات باعتبار هذه العناصر. فالأدب الإنجليزي مثلا أقل عاطفة وحرارة من الأدب الفرنسي الرومانتيكي وهكذا"[1].

و العاطفة هي التي تكسب الأدب صفة الخلود وهي التي تميزه من العلم ومن المقرر أن "الأدب أداته العواطف وهو الذي يحدث عن شعور الكاتب ويثير شعور القارئ ويسجل أدق مشاعر الحياة وأعمقها"[2] ذلك أن العاطفة أوسع مجالا لتوضيح الشخصية. ويرى أحمد أمين أن "إثارة العواطف هي العنصر الظاهر في الأدب فإذا كانت هذه الإثارة هي أهم غرض للشاعر أو الأديب كان لنا من هذا شعر أو أدب كفن من الفنون الجميلة، وإذا لم يثر هذه الإثارة بحال من الأحوال صعب أن نسميه أدبا. بل ربما كان علما. وإذا كانت هذه الإثارة وسيلة لا غاية فقصد إليها الأديب أو كان غرضا لا أساسيا قلنا أن على هذه الكتابة مسحة من الأدب بقدر ما فيها من إثارة العواطف"[3].

وقد اعتمد أحمد أمين على عدة أمور يمكن اعتبارها أساسا للحكم على العاطفة. من هذه الأمور الصحة والاعتدال. ويعني ذلك أن تكون الأسباب التي أثارت العاطفة صحيحة جيدة. "وعلى هذا الأساس عد عاطفة الحب عند مجنون ليلى وغادة الكاميليا عاطفة مائعة نشأت من عاطفة مريضة، والحق بذلك كثير من شعر لزوميات أبي العلاء، لأنه شعر متشائم حزين نشأ عن

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، 58-59.
[2]. أصول النقد الأدبي لأحمد شايب، ص: 41.
[3]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص:42.

عاطفة مريضة، فقد يصب غضبه على الدنيا وما فيها لأن إنسانا جنى على الأخلاق، أو يفضل الصخرة على الإنسان، لأن الصخرة لا تظلم ولا تكذب، وكذلك شعر العباس بن الأحنف، فهذا الشعر وأمثاله وإن أرضى الجمهور ولذهم فهو في كثير من الأحيان ناشئ عن عاطفة مريضة"[1].

فأحمد أمين لا يكتفي من الأدب بأن يرضى الجمهور ويلذهم، بل لابد أن يكون صادرا عن عاطفة صحيحة.أما إن كانت مر يضة فلا، مهما حقق العمل الأدبي من الرضا واللذة. وهذا يعني أن الأدب يجب أن يكون له هدف غير مجرد إرضاء الجمهور ولذتهم، فكان "الفن للفن" وحده لا يرضيه، وسنعرض لذكر موقفه من هذه النظرية فيما بعد في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

و يقول أحمد أمين عن وضع مقياس للحكم على قوة العاطفة: "من المستحيل وجود مقياس واحد مضبوط لمعرفة أي العواطف أقوى، ومع هذا فإننا نستطيع على وجه العموم أن نقول: إن مقياس القطعة الأدبية ما فيها من قوة عاطفة"[2]. وهذا يعني أن ما وضعه من أسس لم يكن إلا محاولة منه لإمكان الحكم على العمل الأدبي بصورة تقربه إلى القارئ.

ولا يعني هذا أن الصدق ينافي الأدب، بل هو شرط أساسي فيه، غاية الأمر أن المراد به هو الصدق الفني بمعنى أن يكون الأديب صادقا في شعوره الذي يعبر عنه. فيقول أحمد أمين في هذا الصدد: "والصدق بمعناه الواسع وبكل ما تحتمله الكلمة من معنى مجال للأدب، وشرط من شروط قوته، فلو عبر امرؤ القيس عن شعوره نحو المرأة أو عبر أبو نواس عن شعوره نحو الخمر فهو أدب صادق قوي، وإن كانت الأخلاق الاجتماعية لا ترضى عن النحو الذي سلكاه في التعبير، ولكنه

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 47.

[2]. المصدر السابق، ج1، ص: 46-48.

من الناحية الأدبية أدب صادق[1] قوي وإن شعر شاعر في الورع والزهد ولكنه في نفسه ينطوي على دعارة وفجور لم يكن شعرا صادقا ولا قويا وإن رضيت عنه الأخلاق الاجتماعية. نعم إن الأدب الذي ينبعث عن عاطفة إنسانية نبيلة أرقى وأسمى، ولكن ما دمنا نتكلم في دائرة الصدق فكل ما يصف عواطف الإنسان أدب صادق"[2]. فالأديب الحق – في رأيه – هو من تأثرت نفسه بالحياة ومظاهرها تأثرا خاصا يتفق ونفسيته ومزاجه ثم يحاول بأدبه أن ينقل هذا التأثر إلى الناس، ويجعلهم يشعرون بما يشعر به وينفعلون بما ينفعل، وإلا كان أديبا زائفا.

ونرى أحمد أمين يعبر عن عنصر "الأسلوب" بقوله: "أصدق كاتب في نظري من احتفظ بشخصيته، وجعل أفكاره وعواطفه تمتزج امتزاجا تاما بأسلوبه، وخير أسلوب عندي ما أدى أكثر ما يمكن من أفكار وعواطف في أقل ما يمكن من عسر وغموض والتواء، وراعك بجمال معانيه أكثر مما شغلك بزينة ألفاظه وكان كالغانية تستغني بطبيعة جمالها عن كثرة حليها"[3]. ولهذا كان يفضل الأسلوب المرسل كأسلوب ابن خلدون، ويراه أرقى وأجمل من أسلوب القاضي الفاضل، لأن الأول يتضمن معاني وأفكارا قيمة فاستغنى بجلال المعنى عن زخرف اللفظ، والمعنى إذا احتاج إلى الزينة يستر بها تفاهته[4].

و رفض أحمد أمين النظرية التي تقول "أعذب الشعر أكذبه" وذهب إلى أن الشعر الذي ينضوي تحت لوائها "من أحط أنواع الشعر وأقلها استحقاقا لاسمه لأن هذا القول إنما نشأ من تصور ناقص لمعنى الشعر، ذلك أن أكثر الشعر عند العرب في المديح والهجاء وهما "لا يجودان بذكر

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج1، ص: 293، وأيضا النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 37.
[2]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 37.
[3]. فيض الخاطر لأحمد أمين، المقدمة، ج1، ص: 10.
[4]. المصدر السابق، المقدمة، ج1، ص: 10.

الحقائق المجردة. إنما يجود المدح إذا جعل الشاعر من الحبة قبة، ويجود الهجاء إذا قال الشاعر فأفحش وسب فأقذع"[1] ولهذا فإنه لم يقبل هذا الكذب مهما قيل في تفسيره أو تبريره. فلا الغلو في المبالغة[2] ولا نسبة شيء إلى غير قائله مما يزين الشعر. والشعر الذي يصدر عنهما ليس من الشعر الراقي[3].

ومن هنا يبدو لنا أن أحمد أمين قصد بذكر عناصر الأدب في باب النقد إلى توجيه اعتماد الناقد على هذا المقياس الذي يطبقه الناقد في عملية النقد ولذلك سلط أحمد أمين الضوء على هذه العناصر الأربعة للأدب. فهذه العناصر تمهد الطريق للناقد إلى توضيح أسباب ومواضع الحسن و القبح في النص الأدبي.

المبحث الثاني: آراء أحمد أمين في بعض قضايا النقد الأدبي

أولا: قضية اللفظ والمعنى

إذا كان الأدب يثير عواطفنا ويهيج شعورنا فتعتمد قوة العاطفة على طبيعة الكاتب وقوة شعوره كما تعتمد على قوة أسلوبه. في كثير من الأحيان تكون قوة أسلوب الكاتب سببا في موهبته على نقل عواطفه ومشاعره إلى سامعيه. قد توجد العاطفة القوية والشعور القوي ولكن لا يوجد أسلوب قوي يعبر عن هذه الأشياء. كما قد يكون أثر للفظ في الوصول إلى غاية المعنى. وهذه الحقيقة تؤدينا إلى بيان موقف أحمد أمين من اللفظ والمعنى ومن غاية الأدب لأن قضية اللفظ والمعنى

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج1، ص: 294 وأيضا النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 37.

[2]. ذهب أحمد أمين إلى أنه يمكن تفسير الكذب هنا بأنه الغلو في المبالغة، ولكن ليست المبالغة كلها كذبا ولا كلها صدقا. كما يمكن تفسيره بأن الشعراء ينسبون إلى أنفسهم أعمالا جليلة لم يأتوا بها، ويزعمون مزاعم لا تستند إلى حقيقة، ثم يهجون فيقذعون ويهتكون الأعراض ويتعرضون للحرم، ولهذا يوصف شعرهم بالكذب. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج1، ص: 292.

[3]. المصدر السابق، ج1، ص: 293.

قديمة في الأدب العربي وبرزت منذ العصر العباسي وعرض لها الجاحظ وأبو هلال والجرجاني وابن خلدون وغيرهم من القدامى كما عرض لها كثير من المحدثين. ويمكننا تقسيمهم إلى ثلاثة فرق:

1- فريق يفضل اللفظ على المعنى.ومنهم أصحاب مذهب الصنعة والعناية بالمحسنات اللفظية كأبي هلال[1] وابن خلدون[2].

2- وفريق يفضل المعنى على اللفظ كالجرجاني[3].

3- والثالث يسوى بينهما في توقف جودة الكلام على كل منهما. وعلى هذا الرأي كثير من المحدثين ومنهم أحمد أمين.

وقد ترتب على هذا الاختلاف في تقدير قيمة اللفظ والمعنى اختلاف في تقدير قيمة بعض الشعراء تبعا لدرجة عناية كل منهم بكل من عنصري الكلام[4] (اللفظ والمعنى).

ولكل فريق من الثلاثة حجج وأدلة لا حاجة لبيانها هنا لأن ما يهمنا هو موقف أحمد أمين من هذه القضية.

ومن هنا نلاحظ ما كتبه أحمد أمين في هذا الباب ونستنتج من أقواله وآرائه أنه كان من الفريق المتوسط الذي يتم بناءه على اللفظ والمعنى ولكنه يفضل المعنى على اللفظ إذا لم يكن بد من

---

[1]. الصناعتين الفصل الأول من الباب الثاني (1319هـ)، ص:39-50.
[2]. مقدمة ابن خلدون (1979م)، ص: 1110- 1111.
[3]. من مقدمة أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (1978م)، ص: 2 - 3.
[4]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 90.

اختيار أحدهما ويرى أن لكل من اللفظ والمعنى من الأهمية في الكلام ما لا يقل عن الآخر. "فلا بد في الكلام البليغ أن يكون ذا لفظ عذب ومعنى حلو وليس بصحيح أن المعاني ملقاة في الطرق"[1].

ومن هنا يبدو لنا أن أحمد أمين يذهب إلى القول بأن الكلام البليغ يتوقف على تطابق بين اللفظ والمعنى، فيكون اللفظ على قدر المعنى بدون إضافة ونقص. وقد نحاه بعض معاصريه. فيقول سيد قطب: "علينا أن نرد للفظ اعتباره على أساس مختلف وطريقة أخرى غير طريقة الجاحظ لأن اللفظ هو وسيلتنا الوحيدة إلى إدراك القيم الشعورية في العمل الأدبي. وهو الأداة الوحيدة المهيأة للأديب لينقل إلينا خلالها تجاربه الشعورية وهو لا يؤدي هاتين المهمتين إلا حين يقع التطابق بينه و بين الحالة الشعورية التي يصورها وعندئذ فقط يستنفذ على قدر الإمكان تلك الطاقة الشعورية ويوحيها إلى نفوس الآخرين"[2] .

وفي مقال لأحمد أمين بعنوان "أدب اللفظ وأدب المعنى"[3]، نجد أنه أبرز أن كلا من اللفظ والمعنى مكمل للآخر وأن حسن الصياغة وجودة المعاني عنصران أساسيان لا بد منهما للأديب عند إنتاجاته الأدبية كما قد أشار الدناصوري إلى موقف أحمد أمين من اللفظ والمعنى قائلا[4]:

وأيا ما كان الأمر فقد كان أحمد أمين يميل إلى تفضيل المعنى على اللفظ. نقول يميل لأنه استخدم كلمات لا تنسب الرأي إليه صراحة مثل: يظهر لي أن الزمن إلخ. إلا أنها تعبر عن رأيه ولكن المتتبع لكتاباته يرى أنه التزم ذلك منذ اشتغل بالكتابة في معظم انتاجه الأدبي حتى الصرف

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 90.

[2]. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: 69.

[3]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج1، ص: 301-304.

[4]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 418-419.

منه – ان لم يكن كله – وقد بلغت عنايته بالمعنى حدا عبر عنه بقوله: "واعتدت منذ أول عهدي بالقلم أن أقصد إلى تجويد المعنى أكثر مما أقصد إلى تجويد اللفظ، وإلى توليد المعاني أكثر من تزويق الألفاظ حتى كثيرا ما تختل (ضمائري) فأعيد الضمير على مؤنث مذكرا، وعلى مذكر مؤنثا، لأني غارق في المعنى غير ملتفت إلى الألفاظ، ولا أتدارك ذلك إلا عند التصحيح، وقد يفوتني ذلك أيضا، ولتقديري للمعنى أميل إلى تبسيطه حتى لأسرف أحيانا في إيضاحه، لشغفي بوصوله إلى القارئ، ولو ضحيت في ذلك بشيء من البلاغة ... ومن حبي للإيضاح أفضل اللفظ ولو عاميا على اللفظ ولو فصيحا إذا وجدت العامي أوضح في الدلالة وأدق في التعبير، وأفضل الأسلوب السهل[1] ولو لم يكن جزلا إذا وجدت الأسلوب الرصين يغمض المعنى أو يثير الاحتمالات. ويدعو إلى التأويلات"[2] أي أن استعماله لبعض الألفاظ العامية لم يكن لعجز أو قصور، وإنما كان لرغبة فنية في أحكام التعبير، وطمع في أن يوصل المعنى الذي يريده إلى الناس في أوضح صورة، ولو كان اللفظ العامي هو السبيل إلى ذلك في بعض الأحيان فقد كان رأيه أن البساطة في التعبير أفضل وسيلة للإقناع والإفهام، ورب كلمة بسيطة صادقة أحدث من التأثير ما عجزت الخطب المزوقة والأحاديث المنمقة عن تحقيقه. وخير الأدب ما مال إلى البساطة والتعبير عما في النفس في سهولة ويسر[3].

وقد شاركه في هذا الاتجاه بعض معاصريه من الكتاب كالمازني الذي كان يلجأ أحيانا إلى الألفاظ البسيطة فيستخدم منها ما كان يراه مناسبا. ويرى أن غيره من الألفاظ الفخمة الجزلة لا

---

[1]. ذكر أحمد أمين أن عنايته بالمعنى أكثر من اللفظ وميله إلى البساطة في التعبير وكراهيته التصنع أثر من آثار قراءته للأدب الإنجليزي، فيض الخاطر لأحمد أمين، ج6، ص: 296.

[2]. حياتي لأحمد أمين، ص: 204 و305.

[3]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج4، ص: 230 وج8، ص: 277.

يقوم مقامه في نقل المعنى الذي يريد التعبير عنه، ومحمد حسين هيكل الذي يرى أن المعنى هو الأساس في الأدب وأن "اللغة ليست إلا الكساء الظاهري لهذا الرحيق الذي يعبر عنه الأدب، فأما قوام الأدب ففي الروح الذي يلهم ما فيه من معان وصور وعواطف وإحساس. لذا تراك إذا عرفت لغات عدة فقرأت فيها صورا مختلفة من الأدب لم يكن اللفظ هو الذي يقفك عنده، بل كان ما يدل عليه اللفظ، وما يعبر عنه"[1].

واستطرد أحمد أمين قائلا: "وإذا نظرنا إلى أدب الغرب فإنا نرى اتجاه الغربيين إلى العلوم وتوسعهم فيها جعل أدبهم ملونا بلون خاص، وهو كونه ذا موضوع، على حين أن الأدب الشرقي عبارة عن ألفاظ لا موضوع لها، فنرى في المكتبة الغربية كتابا أدبيا في الفلك وكتابا أدبيا في العلوم ونحو ذلك. ولو تثقف الأديب العربي بعض الثقافة العلمية الواسعة لامتلأ الأدب بالتشبيهات بالمعاني الحديثة، فكم في الكهرباء والمغناطيسية من ذخيرة أدبية، ولو تثقف العالم ببعض الثقافة الأدبية العامة لحسن تعبيره ووضح مقصده"[2]. فهو محتاج إلى الثقافة الأدبية حاجة الأديب إلى الثقافة العلمية.

"حقا أن العلم لغة العقل والأدب لغة العاطفة، ولا بد في هذه الحياة أن يلطف العلم بالأدب والأدب بالعلم، لأن العقل إذا جمح استخف بالشعور وجعل الحياة ثمنا للعلم، وهو إذا مزج بشيء من الأدب مس الحياة ورفه على الناس، والعاطفة إذا شردت كانت ثورانا وهياجا ألا ترى أن التعجب يزيد فيكون نباحا، والعشق يهيم فيكون جنونا"[3].

---

[1]. ثورة الأدب لمحمد حسين هيكل، ص: 38.
[2]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج9، ص: 26.
[3]. المصدر السابق، ج 10، ص: 56.

وبذلك إن الحديث عن اللفظ والمعنى وتفضيل أحدهما على الآخر أو المساواة بينهما في توقف العمل الأدبي عليهما معا، لا يعني أن كلا منهما يدرك منفصلا عن الآخر، لأن العمل الفني كله وحدة لا يقوم أحد عناصرها بذاته، ولا يرى منفصلا عن بقية العناصر، وحين نتحدث عن العناصر المختلفة كل على حدة فذلك مجرد فرض يسهل علينا الفهم والتصور[1]. فالعمل الأدبي كل لا يتجزأ. والنظر السليم إليه يجب أن يكون على هذا الأساس.

ثانيا: نظرية الفن للفن

نود أن نبين هنا موقف أحمد أمين من نظرية الفن للفن لأنه اتخذ من هموم وآمال الشعب موضوعا له لكي يسهم في تخفيف آلامه وتحقيق آماله. فيقول في هذا الصدد: لا الأدب العربي في كثير من عصوره كان أدبا أرستقراطيا لا يلتفت إلى الشعب، ولكن تطور الزمان حوله – كما حول الأدب الغربي قبله – إلى أدب ديمقراطي يضع الشعب ومصالحه نصب عينيه، وقلت عنايته بالملوك والرؤساء "ومن أكبر مظاهر الديمقراطية في الغرب والشرق نضج فن الروايات". فهي تعنى أكبر عناية بتحليل حياة العامة والجماهير. وقلما تعنى بحياة البلاط، ويعلل ذلك بأن الديمقراطية – لما كان أثرها الشعور بالذاتية – وجهت الأدب إلى تحليل الشخصيات وتحليل أنواعها وضروبها، وما كان يمكن أن يرقى ذلك في أحضان السلطة الأرستقراطية. وتبع شعور الفرد بنفسه وشخصيته أن تحول كثير من الأدباء من مدح غيرهم إلى تحليل نفوسهم كما فعل طه حسين في الأيام، وهيكل في رحلاته والعقاد والمازني وغيرهم[2].

---

[1]. النقد الأدبي أصوله ومناهجه لسيد قطب، ص: 126، وأيضا أصول النقد الأدبي لأحمد شايب، ص: 31.

[2]. انظر فيض الخاطر لأحمد أمين، ج10، ص: 76-77.

ولما كان الأدب العربي قد أخذ في هذا الاتجاه فإن دعوته كانت إلى الإكثار من هذا اللون من الأدب، وقد كان متفائلا ومن هنا كان يرى أن الأدب "سيهدف إلى تقويم النفس الإنسانية تقويما كبيرا، ويعيد إليها مكانتها، وبذلك ينتهي امتهان الأدب لكرامة الإنسان سواء بالانهماك في الملذات أو عدم الاعتداد بالنفس البشرية أو الخنوع لأولي القوة والسلطان، لئن كان الأديب في السنوات الأخيرة الماضية محطما لقيم الإنسانية فإن الأديب في المستقبل القريب سيكون أكثر أملا وأكثر تقويما للإنسانية"[1] و"لأن الأديب في الماضي كان كثير الاهتمام بنفسه قليل الاهتمام بالناس، فإن شعوره بالمسؤولية إزاء مجتمعه كان ضعيفا، ولكنه حين يجعل الشعب والمجتمع ميدانا لأدبه يستقى منه موضوعاته وأفكاره فإنه سيشعر أنه مسؤول عن الحياة الاجتماعية التي يعيش فيها فيطالب برفع الظلم ويأسى لسوء الحال، ويحارب الشكاك الذين لا يؤمنون بالله ولا بالوطن ولا بأي شيء"[2]. هذا في ظاهره أصبح متناقضا مع نظرية الفن للفن والدعوة إلى حرية الفنان. هذه النظرية تدل على أن الفنان حر في التعبير عما يخطر بباله من أفكار وعواطف وآمال وآلام.

ولم ينكر أحمد أمين ما للأدب من قيمة في إمتاع المتلقى وبعث اللذة والسرور في نفسه، وأن الحياة في حاجة إلى ما يمكن أن نسميه "الأدب للأدب" أو الفن للفن". فليس من شك في أن القطعة متى استوفت عناصرها كانت أدبا مهما كان موضوعها الأخلاقي، وليس أحد ينكر أن قصائد أبي نواس الفاجرة الداعرة أدب، كما لا ينكر أحد الصورة العارية إذا أجيد تصويرها فن جميل وإن لم ترض عنها الأخلاق[3].

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج7، ص: 64.
[2]. المصدر السابق، ج7، ص: 64.
[3]. المصدر السابق، ج10، ص: 59.

مثل ذلك يدخل في نطاق الأدب والفن لما أثار من عاطفة وبعث من لذة، ولكنه ليس أرقى الأنواع فالفن للفن – في رأيه – لا يعني أن الفن يجب أن يكون فوق الأخلاق لا يخضع لها، ولا يأتمر بأمرها، بل يرى "أن الفن إذا لم يتصل بالأخلاق الفاضلة اتصالا وثيقا لم يكن فنا طيبا، فإن وظيفة الفنون إنما هي إثارة العواطف النبيلة، فالنظرية التي تقول: إن الفن الذي يثير الشهوة ومنازعها وميولها وأهواءها معرض للذة، ومبعث للسرور نظرية غير صحيحة نهايتها إثارة الشعور المادي والشهوات المادية في غير جمال"[1].

فظهر عند أحمد أمين مقياسان متميزان، أحدهما أدبي والثاني خلقي. "فالأول إنما يقيس الفن بما فيه من فن سواء وافق الأخلاق أو لم يوافقها. وعلى هذا الأساس يفضل أبو نواس – على تبذله – أبا العتاهية مع زهده وورعه، لأن الناحية الفنية عند الأول أرقى منها عند الثاني. أما مقياس الخلق فيقدر الأدب بمطابقته للأخلاق أو عدم مطابقته. وبهذا القياس يفضل أبو العتاهية أبا نواس، لأن الناحية الخلقية عنده أرقى منها عند أبي نواس، ولكن الفريقين متفقان على أن خير الأدب ما كان راقيا من الناحيتين الفنية والخلقية"[2].

وأخيرا نجد موقف أحمد أمين من "الفن للفن" غاية أخلاقية و في هذا الشأن يذهب عز الدين اسماعيل[3] إلى أن أحمد أمين لم يقف من نظرية الفن للفن موقفا واحدا، ولكن موقفه الأخير "يعارض مذهب (الفن للفن) ويأخذ بالمذهب المقابل، وهو أن الفن له غاية وطبيعي أن تكون الغاية منه أخلاقية. هذا هو الرأي الذي استقر عليه المؤلف (أحمد أمين) أخيرا بعد أن وقف من

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 121.
[2]. المصدر السابق، ج1، ص: 122.
[3]. مجلة الثقافة، س14، ع711، ص: 26- 27.

(الفن للفن) موقف المؤيد له حين قال: ونحن في نقدنا للقصيدة لا نعني إلا بالناحية الأدبية العاطفية دون أن نهتم بالمسائل الخلقية أو المناقشات الفلسفية"[1] وحين أكد ذلك بقوله: "ولكن كيف نقدر الشعر؟ نبدأ بالتحذير من أنا مهما تعمقنا في دراستنا، ومهما توسعنا ودققنا في معرفتنا بتطور الشعر وصنعته، ومهما انهمكنا في مشاكل التاريخ والنقد فيجب ألا ننسى أن غرضنا الرئيسي من الشعر يجب أن يكون الاستمتاع بالشعر كشعر، وبالشعر لأجل الشعر، وبعبارة أخرى نستمتع به كشيء من الجمال مليء بالمعاني ممن لهم قدرة يشعرون بها وقلب يفقهون به"[2].

وقد بنى رأي عز الدين على قول أحمد أمين: "الناقد يختبر القصة من ناحيتين، من ناحية صدقها، ومن ناحية أخلاقيتها" ثم قوله: "والعناصر الأخلاقية في الرواية مهم مهما قال النظريون بعدم مبالاة الرواية بالأخلاق، فإن الروائيين العظماء في العالم كانوا أخلاقيين واهتموا كثيرا بالمعاني الخلقية"[3].

وبهذا الخصوص يقول الدناصوري: "وفي رأينا أن "أحمد أمين" لم ينكر ما للفن من قيمة في إمتاع المتلقى، وأن موقفه الذي استقر عليه هو الاعتراف بهذا الأثر وأن الأدب الأرقى هو الذي يكون له هدف إلى جانب هذا الإمتاع. فخير الأدب عنده ما جمع بين الرقى الفني والهدف الأخلاقي، وأراد بالأخلاق معنى أوسع مما أراده الأخلاقيون، فهو إذن لم يستقر في النهاية على معارضة (الفن للفن) كما رأى عز الدين، وإنما استقر على اعتبار كل من الفن والأخلاق، ذلك أنه إنما يقصد بالصدق الصدق الفني، لأن نص عبارته هو: "الناقد يختبر القصة من ناحيتين: من ناحية

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 34.
[2]. المصدر السابق، ج1، ص: 109.
[3]. المصدر السابق، ج1، ص: 146.

صدقها، ومن ناحية أخلاقيتها، فصدق الرواية ليس هو الصدق الذي تتطلبه الأخلاق "ونلاحظ أن عز الدين أورد النص مختصرا مع أن بقية النص تدل على أن أحمد أمين يأخذ عنصر الفن في الاعتبار. وأيضا فإن قوله: "والعنصر الأخلاقي في الرواية مهم" لا ينهض دليلا على معارضة الفن للفن، لأن القول بأهمية الأخلاق لا يناقض القول بالفن ولا يستلزم بالضرورة إهمال الجانب الفني، وقد كرر القول بأنه يعتبر العنصرين معا"[1].

ففي مناقشة له مع توفيق الحكيم[2] حول الفن للفن والفن للمجتمع – وكان الحكيم قد اتهمه بمعارضة الفن للفن وفي هذا الصدد هو يقول: "لعل نقطة الخلاف بين الأستاذ توفيق الحكيم وبيني هو أنه يريد أن يقدر الفن بجماله فقط، وأريد أن أقدره بجماله وأخلاقيته معا، وقلت: لا ينبغي لنا أن نملي على الفن اتجاها بعينه، ولا يجوز لنا أن نوصيه بارتداء لباس الحكمة الرزينة، وهذا حق إلى حد ما، ولم أرد فيما قلت أن أرسم منهجا للأدب أحمل الأدباء على السير فيه، ولو أردت ما استطعت. فبناء على هذا كله نقول: إن أحمد أمين لم يعارض مذهب الفن للفن وأنه كان يرى اعتبار كل من الفن والأخلاق في تقدير العمل الأدبي، وإن كان يرى أن حاجتنا أشد إلى أدب يستوحى حياتنا الحاضرة، فنحن أكثر تذوقا لما يستلهم منا وأشد انتفاعا به من غير أن ينقص الفن شيئا"[3]. ولعل إلحاحه الشديد على الأخلاق هو ما جعل بعض الباحثين يظنون معارضته لنظرية "الفن للفن".

---

[1]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 433.

[2]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج1، ص: 292-296.

[3]. دارت هذه المناقشة على صفحات مجلة الرسالة، ع562، 564 ومجلة الثقافة ع275، 277، 279 عام 1944م.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أحمد أمين لم ينكر مذهب الفن للفن ولكنه كان يرى أن ظروف العصر تقضى بأن يوجه بعض الأدباء فنهم إلى خدمة المجتمع والنهوض به. فهو يقول: "فإن قال قائل: إن الفن للفن قلنا: هل ثم مانع من أن يكون هذا شأن بعض الفن وأن يكون بعضه الآخر فنا لخدمة المجتمع؟ لقد شبع الأدب العربي من الأدب الغنائي لتصوير العواطف وبكاء الحب والإفراط في المديح والرثاء. وما إلى ذلك، فلماذا لا يكمل نقصه بالأدب في تصوير المجتمع وبؤسه وسوء موقفه الاجتماعي والسياسي، وتخلفه عن غيره، وبث الشعور بالنقص وبعث الأمل في مستقبل خير من الحاضر؟ فالباحثون العلميون يبحثون المشاكل الاجتماعية علما وعقليا، والأدباء يمدحونهم بتهييج المشاعر والعواطف نحو الإصلاح"[1].

ومن هنا يتبين لنا أن قصور الأدب العربي في مجال الحياة الاجتماعية كانتظاهرة شغلت كثيرا من الأدباء والباحثين في ذلك العصر فدعوا إلى سد هذا النقص وإزالته.

ثالثا: التركيب والتحليل في الأدب العربي

وليس من شك في أن أحمد أمين وضح موقفه من التركيب والتحليل في الأدب العربي. ونود بهذا المقام أن نسلط الضوء على تعريف التركيب والتحليل في الأدب من وجهة نظره. فيقول بهذا الصدد في مقالة بعنوان "جناية الأدب الجاهلي أو نقد الأدب العربي" المنشورة في كتابه "فيض الخاطر": "يظهر لي أن هناك نوعين من الأدب متميزين كل التميز: أدب تركيبي وأدب تحليلي، فالقصة التي تصف وصفا دقيقا حال عاشقين وما ينتابهما من عواطف مختلفة وما يعرض لنفوسهما من مواقف متباينة وما يجري بينهما من أحاديث تتفق مع كل موقف وما يبدو من تصرفات

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج7، ص:256.

متناقضة تبعا لتناقض العواطف ونحو ذلك، أدب تحليلي. والمقالات الاجتماعية تعرض لشرح حال أمة في موقف خاص من مواقفها، وتصف المرض وصفا دقيقا وتضع العلاج في دقة وإحكام، أدب تحليلي. وقصيدة الشاعر يصف منظرا طبيعيا ويحلل موقف المنظر من نفسه وموقف نفسه منه، أدب تحليلي. ومقال الناقد يعرض للكتاب أو مقال المنقود. فيميز ما هو أساسي منه، وما ليس بأساسي ويتبين أغراضه ومراميه، ثم يحلل هذه الأغراض ويبين ما فيها من ضعف وما فيها من قوة، أدب تحليلي، وهكذا. والخطبة الوطنية العامة في تمجيد القومية والوطنية من غير بحث مسألة خاصة أو دعوة إلى منهج وطني معين، أدب تركيبي. والمقالة الأدبية التي ليس فيها فكرة أو فيها أفكار عامة وكل جمالها في تشبيهها واستعارتها وسجعها وبديعها، أدب تركيبي. ومقال الناقد يبني مقاله على أن الكتاب أو المقال المنقود يعجبه أو لا يعجبه وأنه ينطبق أو لا ينطبق على أصول الفن المتعارفة، أدب تركيبي وهكذا"[1].

ويقول الدناصوري في هذا الباب: "وعلل أحمد أمين ذلك القصور بأن الأدب العربي في عصوره المختلفة غلبت عليه النزعة الفردية، وكان من آثارها غلبة طابع التركيب والميل إلى الإيجاز، ولهذا كان قاصرا على المدح والفخر والهجاء وغير ذلك مما يمثل النزعة الفردية. كما كثرت الأمثال والتوقعات نتيجة لسيطرة مبدأ "البلاغة والإيجاز" وكان من آثارها أيضا – وتقليدا للأدب الجاهلي –أن نقل العرب حكم اليونان مع أنهم أوصدوا الباب في وجه كل الأنواع الأخرى وظل الأمر كذلك حتى العصور الحديثة"[2].

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج1، ص: 249.

[2]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 436.

وقد حاول أحمد أمين الارتباط بين عقل العربي ولغته.فذهب إلى أن ميوله إلى الإيجاز كانت نتيجة لهذه الصلة. فهو يقول بهذا الخصوص: "إن العربي ذكي يظهر ذكاؤه في لغته، فكثيرا ما يعتمد على اللمحة الدالة والإشارة البعيدة كما يظهر في حضور بديهته. فما هو إلا أن يفاجأ بالأمر فيفجأك بحسن الجواب. ولكن ليس ذكاؤه من النوع الخالق المبتكر فهو يقلب المعنى الواحد على أشكال متعددة فيبهرك تفننه في القول أكثر مما يبهرك ابتكاره للمعنى. وإن شئت فقل: إن لسانه أمهر من عقله"[1]. هذا يدلنا على ما عرف عنه من ميوله إلى الإيجاز بتركيز المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة وإبرز المعنى الواحد في أشكال متعددة.

"ولذا ينسب أحمد أمين إلى نظرية التركيب هذه ما اتسم به كثير من المؤلفات العربية القديمة، ككتب التراجم والأدب، مثل الأغاني ومعجم الأدباء والكامل، وكلها تحوى معلومات كثيرة قيمة بدون ترتيب أو تبويب أو تنظيم، كما يشيع فيها الاستطراد[2]. وكل ذلك يحول دون الاستفادة منها على الوجه الأكمل. ولم يستثن أحمد أمين من أدباء العربية إلا اثنين غلبت عليهما[3] نزعة التحليل هما ابن الرومي وابن خلدون"[4].

فإن أحمد أمين نقد قائلا بأن العرب ركزوا على التركيب أكثر من التحليل وقد ذكر أن العرب أولعوا بالجمل القصيرة القوية "حتى لتكون الخطب والكتب في كثير من الأحيان عبارة عن

---

[1]. فجر الإسلام لأحمد أمين، ط6، ص: 37.
[2]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج2، ص: 279.
[3]. المصدر السابق، ج2، ص: 281.
[4]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 438.

جمل قصيرة مركزة محكمة .. كخطبة زياد وخطبة الحجاج، فلو تناول الأدب التحليلي كل جملة من هذه لصاغ منها صفحات"[1].

وواصل أحمد أمين توضيح أثر النزعة التركيبية في الأدب العربي وفي هذا الصدد يقول: "إني أعتقد أن الأدب العربي مسؤول إلى حد كبير عن انحطاط المسلمين في العصور الوسطى وما بعدها من الناحية الأخلاقية والاجتماعية. فلما ساءت حالة المسلمين بعد العصر العباسي الأول، كان ينبغي أن يكون هناك أدب تحليلي وشعر تحليلي، يصف حال المجتمع السيئة وصفا دقيقا مستقصيا ويشرح أسباب الفساد وعلله شرحا مستفيضا وافيا ويرسم للناس المثل الأعلى الذي ينشدونه رسما دقيقا شافيا ويحث الناس على أن يثوروا على من سبب ما هم فيه من مذلة وضنك وبؤس وأن يبيعوا أرواحهم في سبيل تحقيق مثلهم. ولو كان ذلك لكف الظالمون عن الظلم وعملوا على إصلاح الفاسد وتحسين المجتمع"[2].

ومن هنا نرى أن أحمد أمين قام بتعليل ذلك بأن الأدباء لم يؤدوا واجبهم في وصف المجتمعات العربية وتصوير أحوالها خصوصا بعد أن ساءت بعد العصر العباسي والعصور التي تلته ولم يتناولوا وصفا دقيقا وافيا للتحليل الدقيق لشرح أسباب الفساد والبؤس والظلم ولو حدث ذلك لتغيرت الحال لأن الأدباء هم قادة الأمم إلى الحياة الأفضل.

وفي هذا السياق يقول الدناصوري: "فالعيب لا يرجع إلى العقل العربي في طبيعته، وإنما يرجع إلى الظروف التي أحاطت بهذا العقل من البيئة الثقافية أو الاجتماعية. فبساطة الحياة وقسوة

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج2، ص: 277.
[2]. المصدر السابق، ج2، 252.

الظروف أضعفت لدى الإنسان العربي الرغبة في التعمق والإطالة عن طريق الاستقصاء والتحليل فمال إلى الإيجاز والتركيب، ولذلك فإنه لما هيئت الظروف لهذا التحليل اعتمد عليه في عرض الموضوعات وعلاجها. وقد ظهر ذلك واضحا وبصورة تدريجية منذ بداية العصر الحديث، وكلما رقى المجتمع وتقدمت الثقافة زاد الميل إلى الاستقراء والتحليل واستيفاء كل جوانب الموضوعات عند تناولها وعرضها"[1].

ويمكننا أن نقول في هذا الشأن بأن هؤلاء الأدباء ركزوا عنايتهم على حفظ آثارهم ولهذا كان اهتمامهم بها هو الحفاظ عليها.

وقد رفض زكي مبارك ما ذهب إليه أحمد أمين من أن الأدب العربي تركيبي فيقول زكي مبارك أن "مؤلفي كتب التراجم وكتاب الأغاني وغيرها إنما ساروا على طريقتهم لكثرة العدد المترجم له. ولا يمكن لمؤلف أو مترجم أن يعنى بما يريد أحمد أمين وهو يترجم لهذا العدد الضخم، ولا كتفى بعشرة أفراد على الأكثر، ولو حدث ذلك لضاعت علينا فرص كثيرة، فهم إذن قد قاموا بجهد يستحق الثناء"[2].

من هنا يتضح لنا أن أحمد أمين كان مصرا على أنيتجه الأدباء العرب إلى شعوبهم و كان حريصا على أن يتحقق ذلك. وكان ذلك نتيجة لغلبة الاتجاه الإصلاحي عليه إذ كان هو يؤمن بحق كل فرد من أفراد الشعب في الحياة و في الحرية والثقافة والتعليم. وهذا الذي كان يقصده أحمد أمين،

---

[1]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 444.

[2]. مجلة الرسالة، س7، ع326، ص: 1889.

فهو يتفق مع ما يدعو إليه النقاد المعاصرون من أن كل جديد أو تجديد إنما هو استجابة للروح الشعبية المستنيرة في ضمير الأدباء.

"وكان أحمد أمين يأمل في أن يتحقق ما كان يدعو إليه حين ينمو الوعي الاجتماعي وينضج[1] وتبعا لذلك ينمو الجانب التحليلي في الأدب العربي ويتجه إلى الشعب بدلا من السير في ركاب الحكام. وحين يتخلص من تقليد الأدب الجاهلي ليتلاءم مع المجتمع أيضا. وفي سبيل هذه الغايات كتب أحمد أمين عددا من المقالات يربو على عشرين مقالة تناولت موضوعات نقدية هامة ومتنوعة، فمقالة عن "الصدق في الأدب"[2] وثانية عن أدب اللفظ وأدب المعنى[3] وثالثة حول "أدب الروح وأدب المعدة"[4] ورابعة عن "الأدب الاجتماعي"[5] وأكثر من مقالة عن "مستقبل الأدب العربي"[6] و"أدب المستقبل"[7] وعدة مقالات يدعو فيها إلى "التجديد في الأدب"[8] وأخرى عن "جناية الأدب الجاهلي"[9]. وقد قام عدد من النقاد[10] والكتاب بمناقشة آرائه وبخاصة ما أثير منها في

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج6، ص: 65، 66، 69.

[2]. المصدر السابق ، ج1، ص: 296.

[3]. المصدر السابق ، ج1، ص: 300.

[4]. المصدر السابق ، ج2، ص: 82.

[5]. المصدر السابق ، ج4، ص: 310.

[6]. المصدر السابق ، ج6، ص: 65.

[7]. المصدر السابق ، ج7، ص 58، ج9، ص: 164.

[8]. أربع مقالات نشرت في مجلة الرسالة ابتداء من العدد 6 في 1933/4/1م، انظر فيض الخاطر لأحمد أمين ، ج10، ص:1-25.

[9]. خمس مقالات نشرت في مجلة الثقافة ابتداء من العدد 28، فيض الخاطر لأحمد أمين ، ج2، ص: 238-282.

[10]. منهم نديم الجسر، أمينة شاكر فهمي، محمد الخطيب، وغيرهم. ولكن مناقشاتهم لم تخرج عما تضمنته مناقشة كل من عبد الوهاب عزام وزكي مبارك فاقتصرنا عليهما.

المجموعتين الأخيرتين. وكان أبرز مناقشيه في هذه القضايا كلها أو بعضها عبد الوهاب عزام وزكي مبارك"[1].

وهذه هي بعض أهم الموضوعات القدية التي عالجها أحمد أمين في مجال النقد الأدبي وهذه كلها تدل على غزارة إنتاجه في هذا المجال وفي الصفحات التالية نقوم بمعالجة وتحليل بعض الموضوعات التي تناولها أحمد أمين لإبداء آرائه النقدية القيمة.

رابعا: أدب المعدة وأدب الروح

ومن الموضوعات التي تناولها أحمد أمين في باب النقد الأدبي هي أدب الروح وأدب المعدة. فأشار إلى هذا الجانب قائلا: "هذا اصطلاح جديد أضعه لنوعين من الأدب، يتميزان كل التميز ويختلفان كل الاختلاف، لعل في وضعه فائدة في تقويم الأدب وصحة تقديره"[2].

يقصد أحمد أمين بأدب الروح الأدب الذي يرتبط بالعواطف السامية والعالية عند الإنسان، فيقوم بتهذيبها وتثقيفها كما جاء على لسان أحمد أمين نفسه: "أعني بأدب الروح الأدب الذي يتصل بالعواطف السامية عند الإنسان فيهذبها ويرقيها ويغذيها. فالقرآن "أدب الروح" لأنه يسمو بالإنسان عن عالم المادة ويأخذ بيده إلى السماء لينظر إلى الأرض، نظرة تريه الحق حقا والباطل باطلا. وباب الحماسة في "ديوان الحماسة" – مثلا – "أدب الروح" لأنه صادر عن نفوس قوية وباعث لمشاعر قوية وداع لمواجهة هذا العالم وما فيه بنفوس أبية في غير خضوع ولا استخذاء. وغزل جميل وكثير والعباس بن الأحنف أدب رو ح" لأنه يصهر النفس ويطهرها ويجعل من آلامها

---

[1]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصورى، ص: 449.
[2]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج2، ص: 81.

وآمالها مبعثا لفيض الحنان والرحمة والعطف على العالم وعلى الإنسانية كلها. وأدب الطبيعة "أدب روح" لأنه شعور بالجمال مجردا عن الرغبة وتقدير للحسن منزها عن الأثرة ومزيج من شعور بجمال وجلال يحد من كبرياء الإنسان ويقفه من هذا العالم حيث ينبغي أن يقف"[1].

ومن هنا يبدو لنا أن هذه الأنواع كلها من الأدب وتنبثق من عواطف إنسانية سامية وتدفع الإنسان إلى أعمال جليلة في حياته لنفسه ولمجتمعه وللبشرية جمعاء.

أما أدب المعدة، فهو "ذلك الأدب الذي يدور حول سد الرمق وملء المعدة واستدرار المال وتحصيل القوت. فأدب المديح "أدب معدة" لأن مبعثه الاحتيال على الممدوح حتى يستخرج منه ما في يده والغاية منه تحصيل المال ليملأ به معدته أو يدخره ليملأ به معدته عند الحاجة إليه. والغزل الفاخر "أدب معدة" وتعليل ذلك واضح بقليل من إعمال الفكر. والتهاني بالأعياد والمواسم "أدب المعدة" إذ كان غايته التقرب من المهنأ به حتى يستجلب عطفه ويستنزل رفده. ومقالات "الكاتب" التي باعثها الأول ملء أعمدة من الصحف والمجلات والاستيلاء بعدُ على "الأجرة" فإذا لم يؤجر لم يكتب ولا تحركه عاطفة ما للكتابة "أدب المعدة". ولعلك تعجب إذا أنا عددت كثيرا من شعر الزهد أيضا "أدب معدة" لأنه يدور حول المعدة وإن كان سلبيا. فكما نعد مواقف الهجوم والدفاع مواقف حرب ونعد ما يفتح الشهية وما يصدها صنوفا من صنوف المائدة ونعد "كل" و"لا تأكل" حديث طعام، كذلك يصح أن نسمي – أيضا – الأدب الذي يثير شهوة الطعام والذي يحارب تلك الشهوة "أدب معدة""[2].

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج2، ص: 81.

[2]. المصدر السابق، ج2، ص: 82.

ومن هنا يتبين لنا أن أحمد أمين أراد بأدب المعدة اكتساب المال والحصول على القوت وأدخل في هذا الباب أدب المديح لأن هدف المدح والثناء هو الاحتيال للحصول على الهدايا والتحف والأموال لكي يدخرها الشاعر ويوفى بها حاجاته كما فعل الشعراء في الغزل الفاخر والتهاني بالأعياد والمواسم ومقالات الكاتب هدفها وباعثها الأول هو الحصول على الأجر حتى إذا لم يؤجر الكاتب فيترك عمليته الكتابية.

ومن هنا نلاحظ أن أحمد أمين يبالغ في تطبيق نظريته حين أدخل بعض أشعار الزهد في "أدب المعدة" ويعلل ذلك بأنه لما كان يدور حول شهوة الطعام ولو بصورة سلبية فإنه من "الأدب المعدة".

وعلى كل حال، فإنه كان يرى أن "أدب الروح أدب ينبعث عن النفس كما ينبعث صوت البلبل عن نفسه، يدل على صاحبه كدلالة ضحك الطفل البريء وبكائه على ما في نفسه من سرور أو حزن، فلا غش ولا رياء"[1].

وبهذا المنطلق، نرى أن أديب الروح "لا بد أن يغنيِّ بما في نفسه ولو لم يغن لانفجر، يغني بما في نفسه كوفئ أم عوقب وسواء قرَّب أم شرد وسواء أعجب أم لم يعجب. أما أديب المعدة فهو يغني للمضيف لا لنفسه، يتحسس المعاني التي تسر صاحب الموائد حتى يخرج له شهي الطعام ومختلف الألوان، يبيع ذوقه لذوقه وفنه لفنه"[2].

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج2، ص: 82.
[2]. المصدر السابق، ج2، ص: 82-83.

ويبدو هنا تأثر أحمد أمين في هذا الحكم بموقفه من وظيفة الأدب في المجتمع، ذلك أنه لما كان يرجح الأدب الذي يهدف إلى خدمة المجتمع فإنه يرجح ما سماه أدب الروح كما يقول: ""فإن نحن نظرنا إلى الأدب من أنه خادم للهيئة الاجتماعية ووسيلة من وسائل الرقى النفسي، وأداة من أدوات الإصلاح الاجتماعي كان أدب المعدة من هذه النواحي صفرا، بل هي كمية سلبية وعبء ثقيل"[1].

ولم يتفق الدناصوري على هذا الرأي لأحمد أمين بسبب وجود التعارض فيما بين قوليه ويقول: "ولهذا السبب عد المقامات من أدب المعدة لأن بديع الزمان لم يجعل محورها حبا ولا غراما كما يفعل الروائيون اليوم، ولم يجعل محورها شيئا يتصل بأدب الروح، ومثلها أدب التطفيل، لأن كلا منهما مبنى على التكدى والسؤال في حذق ومهارة "والذي دهور الأدب إلى هذه الدرجة طبيعة الحياة الاجتماعية في تلك العصور، فلم يكن للأدباء مرتزق يرتزقون منه إلا موائد الخلفاء والأمراء والأغنياء، ولم يستطع الأديب أن يستقل بنفسه في الحياة مما أدى إلى أن أصبح الأدب أرستقراطيا يدور حول العظماء والأمراء، ويتناول الموضوعات التي تهمهم، ولم يكن الأديب يغني لنفسه وإنما للأغنياء[2]".[3]

"وهذا الرأي يخالف رأيا سابقا لأحمد أمين حول المقامات التي جاء فيها "لست أنكر أن في جرير وأمثاله والمقامات ومثالها وفي الأدبالعربي على العموم جمالا وفنا وإٍ بداعا، ولكن ذلك لا

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج2، ص: 84.

[2] . المصدر السابق، ج2، ص: 85.

[3]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص:495.

يدركه إلا الخاصة الذين مرنوا طويلا على الدرس وبذلوا الجهد في تدريب أذواقهم على تقويمه واستنتاجه"[1] مما يؤيد أنه كان يتسرع في أحكامه أحيانا"[2].

هذه هي نظرية أحمد أمين فيما أطلق عليه أدب الروح وأدب المعدة ولكن زكي مبارك خالف هذا الرأي كما أشار إليه الدناصوري قائلا: "ولكن زكي مبارك لم يرض عن هذا الرأي وذهب إلى أن المعدة هامة في حياة الإنسان وأنه يعمل للمال وللمعدة وأنه يفقد كثيرا من قوته البدنية والفنية إذا هو أصيب في معدته، وكبار الأدباء كانوا أصحاب معدات كبار، والقرآن الكريم يغرى الناس بالعمل الصالح في الدنيا من أجل ثواب الآخرة التي ينعم فيها المؤمنون "على سرر موضوعة متكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين"[3] وفي القرآن الكريم كثير من الآيات المشابهة، ثم عقب على ذلك بأن المزية الأساسية للقرآن هي تخليص العقلية الإنسانية من أوهام الأخبار والرهبان ودعوة المسلمين إلى اغتنام المنافع الدنيوية والآخروية، و أظهر الأدلة على ذلك هو النص على اغتنام ما في الحج من شهود المنافع[4]. وهو نص صريح في أن مطالب المعدة تساوي في نظر الشرع مطالب الروح. وكلنا يعمل للمال والمعدة ولا عيب في ذلك"[5].

أما ما يراه أحمد أمين من أن المديح والهجاء هما أظهر ُ فنون الأدب العربي وأنهما من أدب المعدة، فقد رد عليه زكي مبارك قائلا بأن "المديح والهجاء هما السجل الصحيح للأخلاق العربية،

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج10، ص: 15، 16.

[2]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 495.

[3]. سورة الواقعة الآيات 15-18.

[4]. يشير إلى الآية 28 من سورة الحج.

[5]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 495-496.

فمن المديح نعرف كيف كان العرب يتمثلون المناقب، ومن الهجاء نعرف كيف كانوا يتصورون المثالب، ومن المحاسن والعيوب يعرف الباحث صور المجتمع في الحياة العربية والإسلامية ولو ضاعت قصائد المديح والهجاء لضاع يضياعها أعظم ثروة يستفيد بها علماء النفس لفهم تطورات الأفكار والأذواق فيما سلف من عهود التاريخ"[1].

ولم يكتف زكي مبارك بهذا الرد عليه بل اتهم به أحمد أمين كما يقول الدناصوري في هذا الصدد[2]: واتهم زكي مبارك "أحمد أمين" بأن هجومه على المقامات لم يكن رأيه الخاص وإنما كان فيه تابعا مقلدا لغيره، فأحمد أمين لم يبتكر الهجوم على المقامات، وإنما نقله عن الأستاذ سلامة موسى، وسلامة موسى له عذر مقبول هو بعده عن التغلغل في أسرار الأدب العربي، فما عذر أحمد أمين وهو يتصدر لتدريس الأدب بالجامعة المصرية[3].

ليس قول أحمد أمين بصحيح بأن أدب العصور ما بعد العصر الجاهلي كان صورة لأدب العصر الجاهلي. هذا قول مبالغ فيه. فهو لم ينكر أن الأدب الجاهلي كان خير ممثل لعصره فيما تناول من موضوعات وألوان، ولكنه "عاب على الأدب العربي في عصور ما بعد العصر الجاهلي إذ أنه لم يتغير ولم يتطور في هذا المضمار، فهو لم يستجب لظروف الحياة التي تغيرت بصورة كانت كافية لأن تدفع الشعراء والمفكرين إلى أن يجددوا في هذا الأدب ويطوروه، ولكن الذي حدث هو أن الأدب الجاهلي بأشكاله وموضوعاته ظل مسيطرا على الأدب العربي سيطرة بحيث لم يستطع معها أن يتحرر من هذا التقليد، مما جعل أحمد أمين يعتبر ذلك "جناية الأدب الجاهلي" على

---

[1]. مجلة الرسالة، ع312، ص: 1233 وما بعدها (المقالة الثالثة).

[2]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 499.

[3]. مجلة الرسالة، ص: 7، ع 313، ص: 1291.

الأدب العربي. وكتب لتأييد هذا الرأي وشرحه عدة مقالات بين فيها بعض الجوانب التي سار فيها الأدب العربي في مختلف العصور حتى العصر الحديث – على نهج الأدب في شكله وموضوعاته"[1].

كما يقول أحمد أمين في فيض الخاطر: "ثم جاءت الدولة الأموية وكان الأدب فيها صادقا صدق الأدب الجاهلي لأن كثيرا من شعرائها لم تكن حياتهم إلا امتدادا للحياة الجاهلية وكان الذوق فيها ذوقا عربيا يشبه الذوق الجاهلي إلا بما لطفته المدنية. فموضوعات الحياة هي موضوعات الحياة الجاهلية، إن كان ثم خلاف فهو أن الهجاء القبلي تحول إلى هجاء سياسي والحياة الخشنة تحولت عند كثير من العرب إلى حياة نعيم تشبه حياة امرئ القيس في جاهليته ونغمات الشعر الموسيقية التي كانت تلذ الأمويين هي التي كانت تلذ الجاهليين. نعم إن الإسلام كان له أثر كبير في حياة الناس، ولكن كان له أكبر الأثر في أوساط الشعب ورجال العلم ورجال الأعمال وأقله في الشعراء. فلا عجب أن يأتي الشعر الأموي مصبوغا بالصبغة الجاهلية في الأوزان والقوافي والموضوعات والروح. إنما العجب أن يأتي الشعر العباسي على هذا النمط وكثير من الشعراء فرس، والحياة حياة فارسية في أكثر ألوانها والحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مخالفة كل المخالفة للحياة الجاهلية والأموية"[2].

ولا شك في أن كل شاعر أتى في شعره بتجديد وفقا لتغيرات حياته الاجتماعية حتى في العصر الأموي أو في العصر العباسي. ولذا ليس قول أحمد أمين "لم يتغير" بصحيح. فهنا يكفي لنا أن نستدل بقول الدناصوري: "وإذا كان العصر الأموي قد تناول الأغراض الجاهلية فإن الفارق الزمني بينهما قد اقتضى تغير النظر إلى الأشياء، ولذا فإن هناك فرقا واضحا بين العصرين في تصور

---

[1]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 453.

[2]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ص: 221-222.

كل منهما للموضوعات، فغزل ابن أبي ربيعة والعرجي وجميل لم يكن له نظير قبل الإسلام، فقد انفرد الأمويون بابتكار القصص الغرامي، وهو فن جديد لم يعرفه الجاهليون في غزلهم. كما ظهر الشعر السياسي في العصر الأموي، وهو فن مختلف عن التعصب للقبيلة، وله مزايا وخصائص عرض لها بعض الباحثين[1] وقد جنى العباسيون على العصر الأموي جناية كبرى حين اعتدوا على تراثه ونتاجه الفكري بالمحو والتبديل"[2].

خامسا: الشعر العربي والملاحم

أما رأي أحمد أمين حول الشعر العربي والملاحم وموقفه من أن الأدب العربي خال من شعر الملاحم، فهو يقول عن تعريف شعر الملاحم: "هو الشعر الذي يحكي حوادث الأمة من عهد قديم في التاريخ، وهو عادة يكون ممزوجا بالأساطير، وذلك كإلياذة هوميروس وقصة الشاهنامة"[3].

وقام أحمد أمين بتحليل عدم وجود الملاحم في الشعر العربي. وهو أن "التقيد بالقافية حرمنا من الملاحم الطويلة التي كانت عند الأمم الأخرى، وحرمنا من القصص الطويلة الممتعة، لأن اللغة مهما غنيت بالمترادفات لا تستطيع أن تقدم للشاعر مئات الكلمات على روى واحد وعلى حرف واحد، خصوصا بعد أن قيدوا الشاعر أيضا بألا يعيد الكلمة الواحدة إلا على مسافات بعيدة"[4]. وعلل أحمد أمين ذلك أيضا بميل العربي إلى الشعر الغنائي بتأثير البيئة التي عاش فيها الجاهليون. فالصحراء وحاجتها إلى الغناء والإبل وحاجته إلى الحداء تتطلب كثرة شعر الغناء.

---

[1]. انظر أحمد الشايب: تاريخ الشعر العباسي.
[2]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 502.
[3]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 93.
[4]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج2، ص: 244.

نحن نقول لا نجد الملمحة العربية كما ذهب إليه أحمد أمين ولكنا لا نوافقه على أن وحدة القافية كانت سببا في عدم وجود الملاحم العربية. وقد رد عليه زكي مبارك قائلا: "فذكر أن السبب في عدم وجود الملاحم عند العرب هو أنه ليس في طبعهم أن يأنسوا بالمنظومات المطولة في القصص والتاريخ، ولم يكن من الضروري أن يسلكوا في الشعر مسالك اليونان لأن عبقرية العرب ليست في القصص، وإنما عبقرية العرب في الغناء والتعبير عن الأنفاس الروحية، وفي بلاد العرب نشأت الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، وفي بلاد العرب نشأت أحاديث القلب والوجدان، وهم دون ريب أصدق من تحدث عن القلب والروح"[1].

وقد اعترف أحمد أمين بذلك قائلا: "فإن امتازت لغات الشرق والغرب بالمنظومات الطويلة في القصص والتاريخ فقد امتازت لغة العرب بأكرم أثر عرفه الوجود، وهو القرآن، وهو حجة اللغة العربية يوم يقوم التناحر بين اللغات بالأحساب"[2].

ومن هنا يظهر لنا أن أحمد أمين قد تأثر برأي زكي مبارك لأن قوله بعدم موافقة الملاحم للطبع العربي جاء في كتابه "النقد الأدبي" الذي نشره بعد أن عبر زكي مبارك عن هذا الرأي.

---

[1]. أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي لفيهم حافظ الدناصوري، ص: 503.

[2]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 100.

المبحث الثالث: من أهم آراء أحمد أمين حول النقد الأدبي

إذا كان كتاب أحمد أمين "النقد الأدبي" صورة نهائية لآرائه النقدية فلذلك نجد بعض الملحوظات الآتية في هذا الصدد.

وأولا، قام أحمد أمين بالرجوع عن كثير من آرائه التي كانت نتيجة لاطلاعه على ما تناوله النقاد واقتناعه بوجهة أنظارهم. إنما كتب بعض العيوب مقرونة بمثل قوله: "يعتقد بعض الباحثين ، عابوه"[1].

أو أيد بعضها وأبقى على رأيه فيه. وعدل عن رأيه في بعضها أو رجع عن قوله في بعضها محاولا نفيها والدفاع عن الأدب العربي و من آرائه التي رجع عنها هي:

إنه أشار إلى أن الشعر العربي خال من الملاحم والشعر التمثيلي إلا في النادر، وإنه يكاد يكتف باللون الغنائي بسبب التزام البحر الواحد والقافية الواحدة وإذا كان قد وجدت فيه بعض القصص التمثيلية كبعض شعر عمر بن أبي ربيعة فهو قليل.

ويدافع عن هذه التهمة قائلا بأنها لا تطعن في الأدب العربي ثم يقول: "ينبغي أن نفسح صدرنا للخلافات بين الآداب من هذا النوع فليس بضروري أن تتبع الأمم منهجا واحدا فتقسم نفسها إلى هذه الأبواب الثلاثة من الشعر، وان كان أساس الأدب كله واحدا كالمأكول والمشروب فأساسه كله كحاسة الذوق وما يؤكل وما يشرب. وبسبب اختلاف الذوق وطبيعة البيئة مالت

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 268.

الآداب العربية إلى الأدب المكشوف. ومالت الآداب الأوربية إلى الأدب المستور[1]. وأضاف قائلا: "والآداب الغربية إن تفوقت على الآداب العربية في الملاحم والقصص التمثيلية فإن الأدب العربي يتفوق في الحكم والأمثال والشعر الغنائي، ولكل وجهة هو موليها، ورحابة الصدر تسمح لكل هذه الفروق"[2].

كما دفع التهمة قائلا بأن الأدب العربي أدب المعدة ليس أدب الروح بقوله: "بعض شعر المديح قوي جميل يبعث في النفوس أخلاقا قوية، كما أن باب الأدب في العربية عظيم وواسع سعة لا حد لها، وكذلك باب الحكم، فالحكم الصحيحة يجب أن ينظر فيها إلى هذا وذاك، والعيب عيب من قال. وكم رأينا من رجال كمصعب بن الزبير وهشام بن عبد الملك وأبي جعفر المنصور قاموا بأعمال عظيمة لذكرهم أبياتا عظيمة دفعتهم إلى تقديم نفوسهم خوفا من العار أو إباء للذل ونحو ذلك"[3].

في موضع آخر يقول في الرد على هذه التهمة: " هو قول مبالغ فيه، فهذه الأبيات التي تمثلها هؤلاء ودفعتهم إلى الشجاعة لا تزال باقية، وقد أضيف عليها أمثلة كثيرة من شعر المتنبي وأبي فراس وغيرهما من الشعراء. وإذا كان كثير من الشعر العربي قيل في مديح أو هجاء، أو تلذذ بالخمر والنساء، فليس ذلك كل الشعر العربي"[4].

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 268 – 272.
[2]. المصدر السابق، ج1، ص: 268 – 272.
[3]. المصدر السابق، ج1، ص: 268 – 275.
[4]. المصدر السابق، ج1، ص: 268 – 275.

وعلل أحمد أمين رأيه قائلا بأن الأمة العربية واحدة ومكانها واحد. "لو كانت هذه الآداب لرقعة أخرى في العالم يسكنها أمم متعددون لكان الاختلاف بينهم أوضح، وربما كان السبب في ذلك خضوعهم لدين واحد يوحي إليهم بأفكار متشابهة. والدين يوحي بتمجيد العرب وتمجيد العرب يوحي بتقليدهم في أساليبهم ومعانيهم خصوصا وأن المعجزة الكبرى للمسلمين هي القرآن العربي. وربما كان اتخاذ الأدباء القرآن مثلهم الأعلى سببا في محافظتهم على اللغة الفصحى والتقارب بين أدباء كل قطر في أسلوبه ومعانيه"[1].

كما أنه خالف بعض النقاد في شروط قرض الشعر، ويقول أحمد أمين من الضروري أن يلقى الشاعر بالتجربة التي يصورها في الشعر، إذ يذهب النقاد مثل غنيمي هلال قائلا: " ليس ضروريا أن يكون الشاعر عانى التجربة بنفسه حتى يصفها. بل كفى أن يكون قد لاحظها وعرف فكره عناصرها، وآمن بها ودبت في نفسه حمياها، ولابد أن تعنيه دقة الملاحظة وقوة الذاكرة، وسعة الخيال وعمق التفكير حتى يخلق هذه التجربة الشعرية التي تصورها عن قرب، على حين لم يخض غمارها بنفسه، والشعراء مختلفون في ذلك فبعضهم يجيد فيما يلحظ ويتخيل، وبعضهم لا يجيد إلا وصف ما عاناه بنفسه، ولا ينافي الصدق أيضا أن يخلق الشاعر بلادا خيالية أو عصرا خياليا يحل فيه أحلامه"[2].

---

[1]. انظر النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 267.

[2]. النقد العربي الحديث لغنيمي هلال، ص: 382.

الفصل الثالث: آراء النقاد المعاصرين لأحمد أمين في النقد الأدبي

المبحث الأول: آراء عباس محمود العقاد النقدية

عندما نلقي نظرة خاطفة على معاصري أحمد أمين من النقاد نجد أصحاب "مدرسة الديوان" الذين أتوا بأبعاد جديدة في النقد العربي في العصر الحديث الذي عاش فيه أحمد أمين. وليس من شك في أن جماعة الديوان لعبت دورا بارزا في النقد العربي في العصر الحديث. والديوان "هو كتاب في النقد ألفه إبراهيم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد عملاق الفكر والأدب والشعر والنقد المتوفى سنة 1964م. كما يعتبر عبد الرحمن شكري ضمن هذه المجموعة وإن لم يشترك في تأليف هذا الكتاب إلا أنه ينتمي إلى اتجاه صاحبي الديوان في النقد"[1].

وظهر كتاب "الديوان" بجزأين في مصر في 1921م ويتضمن مائة وستين صفحة. وكان من المفروض أن يتم بعشرة أجزاء كما يقول العقاد: "فنحن بهذا الكتاب في أجزائه العشرة وما يليه من الكتب نتم عملا مبدوءا ونرجو أن نكون فيه موفقين إلى الإفادة، مسددين إلى الغاية"[2].

وكانت هذه المدرسة عارضت للشعر التقليدي القديم ودعت إلى التجديد في المعاني والأساليب لكي يكون الشعر تعبيرا صادقا عن مشاعر الإنسان وأحاسيسه الصادقة كما نقدت شوقي والمنفلوطي. ويقول أحمد مندور في هذا الصدد: "وكانت خطة هذه المدرسة أن تبدأ بتحطيم

---

[1]. الديوان 45/2. وقال العقاد في التعريف بهذا المذهب الجديد "وأقرب ما نميز به مذهبنا أنه مذهب إنساني مصري عربي. إنساني لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامة ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة. ومصري لأن دعاته مصريون تؤثر فيهم الحياة المصرية وعربي لأن لغته العربية. فهو بذلك أتم نهضة أدبية ظهرت في لغة العرب منذ وجدت إذ لم يكن أدبنا الموروث في أعم مظاهره إلا عربيا بحتا يدير بصره إلى عصر الجاهلية، (المقدمة 1-2) الاشتراك، ص: 177.

[2]. الديوان، المقدمة، ج1، ص: 3.

الأصنام مثل شوقي والمنفلوطي وغيرهما. وذلك بنقد أدبهم وشعرهم نقدا تفصيليا حتى تمت عملية الهدم أخذا في بسط آرائهما البنائية في الأدب والشعر"[1].

وصرح العقاد أن هدف الديوان هو الدعوة إلى التجديد لمسايرة العصر الحديث والأدب الغربي وإصلاح القديم وإزالة النقائص. فيقول في المقدمة للديوان: "وكتابنا مقصود به مجاراة ذلك الأمل وتوقى تلك العلل و هو كتاب يتم في عشرة أجزاء موضوعه الأدب عامة ووجهته الإبانة عن المذهب الجديد في الشعر والنقد والكتابة" ويقول "وقد سمع الناس كثيرا عن هذا المذهب في بضع السنوات الأخيرة ورأوا بعض آثاره وتهيأت الأذهان الفنية المتهذبة لفهمه والتسليم بالعيوب التي تؤخذ على شعراء الجيل الماضي وكتابه من سبقهم من المقلدين"[2].

و أشار العقاد إلى هدف مدرسته قائلا: "أو جز ما نصف به عملنا – إن أفلحنا فيه – أنه إقامة حد بين عهدين لم يبق ما يسوغ اتصالهما والاختلاط بينهما. وأقرب ما نميز به مذهبنا أنه مذهب إنساني مصري عربي لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصا من التقليد والصناعة المشوهة ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامة، ويظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة"[3]. و استطرد يقول: "فمدرسة الشعر المصري بعد شوقي تعنى بالإنسان ولا تفهم القومية في الشعر إلا أنها إنسانية مصبوغة بصبغة وطن من الأوطان وهي تلقي بالها كله إلى شعر الإنسان في جميع الطبقات ولا تحصر شعورها في طالبي الخبز وعبيد الاقتصاد، وهي على هذا مدرسة الطبيعة الإنسانية ولا يتأتى أن تكون بمعزل عن القومية بحال، لأن القومية سجية كل إنسان

---

[1]. الأدب المصري بعد شوقي لمحمد مندور، ص: 9.
[2]. الديوان، المقدمة ج1، ص: 2.
[3]. المرجع السابق، ج1، ص: 2.

مطبوع، ولو عني بالقطب الشمالي أو قطب السماء"[1]. ويقول بشأن تحطيم الرأي القديم "وقد مضى التاريخ بسرعة لا تتبدل وقضى أن تحطم كل عقيدة وأصناما عبدت قبلها، وربما نقد ما ليس صحيحا أوجب وأيسر من وضع القسطاس الصحيح وتعريفه في جميع حالاته، فلهذا اخترنا أن نقدم تحطيم الأصنام الباقية على تفصيل المبادئ الحديثة"[2].

أما المازني فيقول في الجزء الثاني من الديوان بمقدمته تحت عنوان "أدب الضعف" وهو يهاجم أدعياء الأدب: "الأدعياء في كل بلد كثيرون في كل قطر كالذباب. يعيشون عيالا على الأدب عيلة على أهله وذويه ولكنهم فيما نعرف لا يعدون الطنين في غير هذا القطر ولا يعد وجمهور الناس معهم أن يلحظوهم كما يلحظ أحدنا العناكب ناسجة لها بيتا بين جدارين. فيقول لخادمه أو ربة بيته ازيلي هذا وأتى عليه بالمكنسة ثم لا يقولها حتى ينسى أمره ويذهل عن خبره.[3]

ومن ميزات نقد العقاد الدعوة إلى التجديد كما قد أشار إليه محمد مندور بقوله: "وأبرز ما ظهرت فيه ملكة الأستاذ عباس محمود العقاد النقدية منذ مطلع حياته كانت الدعوة إلى التجديد في الشعر الغنائي الذي يتكون منه تراثنا الشعري التقليدي، وهي دعوة كان الأستاذ عباس محمود العقاد وصاحباه شكري والمازني قد تأثروا فيها بلا ريب بحصيلتهم من الشعر الغربي وبخاصة الإنجليزي منه. وباتجاهات الثقافة والنقد عند الغربيين. وإن يكن من العدل أن نقر للأستاذ عباس محمود العقاد بنوع خاص بقدرته الفائقة على تمثل جميع ما يقرأ وهضمه، حتى يستحيل إلى جزء من

---

[1]. شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي للعقاد، ص: 196.
[2]. الديوان، المقدمة، ج1، ص: 3.
[3]. المرجع السابق، ج2، ص: 1.

ذاته من العناصر المكونة لشخصيته الثقافية والأدبية، حتى ليصعب أن يرجع هذا الرأي أو ذاك من آرائه إلى هذا الأديب أو المفكر الغربي أو ذاك"[1].

وكتب العقاد مؤلفات كثيرة في النقد كلها نفخت روحا جديدة في النقد العربي خاصة وفي الأدب العربي عامة. فبدت آراؤه الجديدة في النقد العربي في العصر الحديث حول الفن الأدبي ومقياس المعاني كما حاول العقاد أن يقول: "الشعر على لسان "عابر سبيل" فإنه أراد أيضا أن يوجه الشعر والشعراء إلى وجهة جديدة فهو يقول إنها الوجهة المحلية الواجبة، وهي وجهة التغني بالكروان بدل البلبل الذي يؤكد الأستاذ العقاد أنه لم يسمعه ولا رآه قط في بلادنا ولا تعتبره من طيو ر بيئتنا الطبيعية، ويتهم شعراءنا بترديد اسمه بالباطل نقلا عن الشعراء الغربيين ولست من علماء الحيوان والطيور لأفضل في زعم الأستاذ العقاد، ولكنني أعلم أن أهلي في الريف يسمون طائرا صغيرا يزقزق على الأشجار باسم البلبل"[2].

أما آراؤه في مضمون الشعر، فسيتوضح مما قاله محمد مندور وهو كما يلي: "وما فهمه بعض الأدباء والشعراء التقليديين من دعوته هو وزميليه إلى التجديد، إذا ظن بعضهم أن التجديد يتحقق بالحديث مثلا عن القطار أو طائرة بدلا من الناقة على نحو ما فعل الشاعر البدوى محمد عبد المطلب بل الشاعر الحضري على الجارم، فبادر الأستاذ العقاد وجماعته بتصحيح هذا الفهم الخاطئ، مؤكدين بحق أن التجديد المطلوب لا يتحقق باختيار موضوع جديد بل يتحقق بالمضمون الجديد، أي بالخواطر والأحاسيس والتأملات الأصيلة المبتكرة النابعة من ذات النفس العصرية بثقافتها وفلسفتها وطرائق انفعالها بالحياة، فقال العقاد عن العصرية في الشعر: "إن وصف الطائرة لا

---

[1]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 75-76.

[2]. المرجع السابق، ص: 110.

ينم عن روح عصرية إلا كما ينم وصف قطار من الجمال داخل مدينة لوندرة أو باريس على جاهلية الشاعر الإنجليزي أو الفرنسي. فإذا مثل الطيارة بدوى قادم من جوف الصحراء فليس يستخرج أحد من ذلك أنه حديث الذهن، مدنى النفس، إذا ليس المعول في معرفة عصرية الشاعر على وصفه الاختراعات العصرية ولكن على كيفية الوصف ووجهة النظر"[1].

ونرى رأي عباس محمود العقاد حول الجدل النقدي للغة وأهميتها في الشعر وتنكره لها أحيانا. وذلك يبدو مما قاله عند حديثه عن الشاعر البدوي محمد عبد المطلب في كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي حيث يقول في اهتمام عبد المطلب باللغة اهتماما بالغا.

"وغنى عن الشرح أن اللغة ليست هي الشعر والشعر ليس هو اللغة وأن الإنسان لم ينظم إلا للباعث الذي من أجله صور أو صنع التماثيل أو غنى أو وضع الألحان. فالباعث موجود بمعزل عن الكلام والألوان والرخام و الألحان، وإنما هي أدوات الفنون التي تظهر بها للعيون والأسماع والخواطر حسب اختلاف المواهب والملكات فإذا وجدت الفحولة البدوية وجدت أدلة النظم والتعبير، وبقي أن نبحث عن الشاعرية والخوالج والأحاسيس التي يعبر عنها الشاعر. وهذه الشاعرية قسط شائع بين الناس يعبرون عنه بما استطاعوا من لغات، وقد يعبرون عنه بغير اللغات"[2].

ويشير محمد مندور إلى رأي العقاد كما يلي: "ولقد يقر بعض النقاد الأستاذ العقاد في نقده لإسراف عبد المطلب اللغوي وبحثه عن الغريب المهجور من الألفاظ. ولكنني لا أحسب ناقدا واحدا يقره على إهمال اللغة وللتنكر لأهمتها، أو ادعاء الشاعرية لمجرد وجود الباعث أو تلجلج

---

[1]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور ، ص: 111.

[2]. شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي لعباس محمود العقاد، ص: 23.

الخواطر والأحاسيس في نفس إنسان. فهذه الخواطر والأحاسيس لا يمكن أن تصبح شعرا ذا قيم جمالية إلا إذا نجح الشاعر في أن يصورها بوساطة اللغة وبأسلوبه الخاص – التصوير المعبر الموحى"[1].

وقد أشار الدكتور أحمد هيكل إلى أسلوب العقاد قائلا: إن "أسلوب العقاد "طريقة التعبير المحكم" لأنه يعمد إلى التعبير عما عنده بألفاظ وجمل محكمة، فيها الدقة وفيها القصد وفيها التركيز وفيها سامة الزاد قيل أن يكون فيها رونق الشكل فلا إفراط في المقدمات، بل أحيانا لا تكون هناك مقدمات ولا لجوء إلى التكرار أو اللف أو التوكيد، بالكلمة أو بالجملة لأنه لا محل لشيء من ذلك وإنما المحل الأول الإعطاء أوفر معان وأغزر أفكار. وحسب الكلمة والعبارة أن تؤدي المعنى وتنقل الخاطرة وتفصح عن الشعور وهي تتبع لتحدث معها إيقاعا أو تزيد الفكرة تأكيدا وإنما لتزيد المعنى ولتصيف إلى الفكرة جديدا"[2]. وقد وصف الأستاذ "جيب" أسلوب العقاد قائلا أنه "شديد الشبه في نسجه بالأساليب الغربية"[3].

لا نتفق هنا على رأي الأستاذ "جيب" حول أسلوب العقاد لأن العقاد سلك في النقد مسلكه الخاص به. لا شك في أنه قد تأثر بالنقد الغربي وأعجب به إلا أنه اختار قالبا جديدا وطريقا خاصا وأضاف إليه ما أضاف حسب رؤيته وملكته الخاصة فهو يقول بنفسه: "ولقد يرى بعض الناقدين أنني أتأثر بما أقرأ فيما أكتب وأنني أنحو هذا النحو أو ذلك مما أعجب به من آراء المفكرين وأنماط التفكير، فليس لي أن أقول في هذا الرأي إلا أنني أعلم غير ذلك من شأني وأنني لا

---

[1]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 115.

[2]. تطور الأدب الحديث في مصر للدكتور أحمد هيكل، ص: 384.

[3] Studies on civilization of Islam: Gibb. P 233

أحسب تفكير الإنسان إلا جزءا من الحياة ونوعا من الأبوة فليس يسرني أن تُنمى إليَّ أفكار كل من قَلَّتهم هذا الأرض من الأدباء والحكماء والعلماء إذا كانت غريبة عني بعيدة النسب من نفسي"[1].

أما منهج العقاد في دراسة النقد فذهب إلى النقد التطبيقي. ومن الواضح أن صدر نقده التطبيقي من الآراء والنظريات في الأدب عامة والشعر خاصة. أما دراسته الأدبية فتختلف عنده اختلافا كبيرا عن النقد الأدبي. وله منهج نفسي كما قال الأستاذ سامي الدروبي: "إن منهج الدكتور طه حسين هو المنهج الاجتماعي. منهج مدرسة الاجتماع الفرنسية وأعلامها من أمثال، دور كيم وليفي بريل وغيرهما، على حين أن منهج العقاد هو المنهج النفسي الذي يفضله الأستاذ الدروبي ويريد أن يستمر فيه على ضوء نظريات علم النفس الفردي وعلم الطبائع الجديدة وبالفعل نشر في الجريدة نفسها دراستين على أساس هذا المنهج عن أبي نواس الذي، يبلور شخصيته الإنسانية والشعرية في طابعه العصبي القلق المتمرد المتحدى، والأخرى عن أبي العلاء المعري وطبعه العاطفي"[2].

ومن الجدير بالذكر هنا أن عباس محمود العقاد كان رائدا وقائدا لمدرسة الديوان وعالج النقد العربي الحديث وخلف لنا مآثر ثمينة في هذا المجال بتوضيح آرائه السديدة وتوجيهاته القيمة. وفي هذا الصدد يقول محمد مندور: "الأستاذ العقاد من تلك الشخصيات الكبيرة التي يصعب عليها دائما أن تنسى نفسها، وربما كان في هذه الحقيقة المنبع الأساسي لفلسفته العامة في الحياة، تلك الفلسفة التي يتفرع عنها الكثير من اتجاهات منهجه في النقد والدراسة الأدبية وكتابة السير والمقالات واتجاهات الشعر. فكتاباته في "الديوان" يكاد ينعقد الرأي بين الباحثين والمثقفين على أنها كثيرا ما

---

[1]. مراجعات في الآداب والفنون للعقاد، ص: 9.

[2]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 118-119.

تسرف في العنف الذي يلونه إحساس العقاد الشخصي. ومقدمات دواوينه وشعره النقدي لا تخلو هي الأخرى من بعض التعسف في الدفاع عن اتجاهه الأدبي وفلسفته العامة في الحياة والأدب، وليس كذلك مقالاته وشذوره التي ينطلق فيها أحيانا كثيرة إلى جلاء كثير من القضايا الثقافية والأدبية العامة جلاء هادئا مستقيما، مع المحافظة على حرارة الطبع التي تتميز بها دائما شخصية العقاد"[1].

المبحث الثاني: نظريات إبراهيم عبد القادر المازني النقدية

كما ذكرنا سابقا أن عبد القادر المازني يعد من أعلام النقد الأدبي الحديث الذين لعبوا دورا ملموسا في حركة التطور الأدبي والنقد العربي الحديث فهو يحتل مكانة مرموقة في الأدب العربي في العصر الحديث. إنه اشترك مع صاحبيه عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري في "كتاب الديوان" الذي أورد فيه آراءه النقدية. ثم كتب كتابه "الشعر غاياته ووسائطه" في النقد كما توجد له مقالات متفرقة فيه. ويقول محمد مندور: "كان المازني – مع العقاد وشكري – رائدا للتجديد الأدبي عامة والشعري بخاصة في النصف الأول من هذا القرن.ومع ذلك فما أبعد البون بين مزاج كل من هؤلاء الثلاثة واتجاهه، فإذا كان العقاد مفكرا عنيدا يعرف ما يريد ويثبت عنده في الغالب الأعم، وكان شكري منطويا يستبطن ذاته ولا يمل الغوص في أعماقها، فإن المازني يعتبر بلا ريب فنان هذا الثالوث"[2].

---

[1]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 70-71.

[2]. المرجع السابق، ص: 128.

نلاحظ آراء المازني في النقد في أهم كتبه "الديوان" وفي كتبه الأخرى على سبيل المثال "شعر حافظ وحصاد الهشيم" و"الشعر- غاياته ووسائطه" كما تناول في كتابه الأخير بساطة نظريته في الشعر التي تجمع رومانسية المضمون ورمزية التعبير كما قد أشار إليه محمد مندور: "إذا أردنا أن نلخصها في اصطلاحات مذهبية فهو يؤكد أن الشعر ليس تصويرا وأن مجاله هو العواطف وأن اللغة قاصرة بحيث يصبح لزاما على الشاعر أن يلجأ إلى الرمز والإيحاء عن طريق الصور الشعرية أو الأنغام الموسيقية"[1].

وتأثر المازني بالأدب الغربي تأثرا كبيرا ولذلك أساس نقده كان على الأدب الغربي وخاصة الأدب الإنجليزي كما يقول العقاد: "وكان يقرأ مع الشعر نقد الشعر وتاريخ الأدب في كتب النقاد الممتازين والمؤرخين وأحبهم إليه هازلت.وأرنولد ماكولي وسينسبر ى وطائفة من كتاب المقالة الأدبية والعجالة النقدية الاجتماعية أمثال لي هنت وشارلزلامب وسويفت وأديسون وإخوان هذا الطراز وأحب الروائيين نخبة من فحول الرواية كولتر مسكوت ديكنز وثاكري كنجولى"[2].

وقصد بكتابه "الشعر- غاياته ووسائطه" إلى الدعوة إلى التجديد في الشعر وهي الصدق في الإحساس والتعبير. فيقول المازني: "إنه خاطر لا يزال يجيش بالصدر حتى يجد مخرجا ويصيب متنفسا، وهو غنائي خالص ليست له وظيفة سوى التنفيس الشخصي عن قائله"[3]. يعني أن الشاعر يقول الشعر فقط عندما تجيش خواطره بباله فتنبعث من نفسه في شكل الشعر شخصيا ويرى المازني

---

[1]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 15.

[2]. بعد الأعاصير للعقاد، ص: 141.

[3]. مقدمة الجزء الثاني لديوان المازني، 1912م.

أن الشعر هو الخيال أصالة كما هو يستدل برأي "سانت بيف" "ليس الأصل في الشعر الاستقصاء في الشرح والإحاطة في التبيين ولكن الأصل فيه أن نترك كل شيء للخيال"[1].

وأما موقف المازني من العاطفة فهو يقول بنفسه: "والشعر في حقيقته لغة العواطف لا العقل، وإن كان لا يستغنى عن العقل فيما يخدم هذه العواطف. وليس هو يشعر ما لم يعبر عن عاطفة أو يثيرها ... وبما أن العاطفة تحتاج إلى لغة حارة تعبر عنها، فقد استخدمت الحسنات البديعية.والعاطفة إذن هي الأصل في هذه المحسنات ولكن هذه المحسنات صارت مر ذولة بالصنعة والتكلف. أما عند شعراء الطبع فتأتي عفوا، وتكاد لا تحس، فهي جميلة الوقع، معبرة تعبيرا صادقا عن العاطفة"[2].

ودافع المازني عن ضرورية الوزن قائلا: "فكما أنه لا تصوير بغير الوزن كذلك لا شعر إلا بالوزن، وقد يكون النثر شبيها بالشعر في تأثيره، و تعبيره عن العاطفة، أو يغلب عليه روح الخيال، ولكنه مع ذلك ليس بشعر، إذ يعوزه الجسم الموسيقى ومثل الوزن في ذلك القافية فلا شعر إلا بهما أو بالوزن على الأقل"[3].

كما أظهر المازني موقفه من نظرية الفن للفن فهو لا يؤمن بنظرية الفن للفن ويقول: "ليست الغاية القصوى للشعر هي إدخال اللذة على القلوب و إمتاع النفوس وإنما هذه اللذة كاللذة المستفادة من الطعام إذ هي ليست غاية الحاجة إليه"[4].

---

[1]. الشعر غاياته ووسائطه للمازني، ص: 3.
[2]. الديوان الجزء الثاني، ص: 30.
[3]. المرجع السابق، ص: 30.
[4]. حصاد الهشيم للمازني، ص: 106.

وتناول المازني في نقده على طه حسين والمنفلوطي ومن إلى ذلك من الأدباء المعاصرين له ونقدهم نقدا لاذعا في بعض الأحيان وجمع آراءه النقدية في شكل كتاب.

أما منهج المازني، فهو يقول بنفسه: "مذهبي في النقد أن أنظر إلى جملة ما في الكتاب من الإحسان مقيسة إلى جملة ما فيه من العيب، فإذا أربى الإحسان على الإساءة تقبلته، وتجاوزت عما فيه من نقص أو مأخذ، وإلا رفضته فهو ميزان ينصب، وأي كفتيه رجحت أخذت بها، وهذا في مذهبي هو العدل الميسور في وزن الآراء والأعمال والحكم عليها"[1]. كما لجأ إلى نقد تطبيقي دقيق في أسلوب المنفلوطي.

من هنا يتجلى لنا أن المازني خلف لنا مآثر قيمة في النقد المعاصر لأحمد أمين وله دور بارز فيه. أما أسلوب المازني في معالجة النقد فيمتاز بالسهولة والوضوح ومزج الهزل بالجد واستخدام كثير من الألفاظ الصحيحة الشائعة والتحرر من صناعة اللفظ ويقول شوقي ضيف: "لعل أول هذه الآثار أننا نجده يعني بحكاية عصره وتمثيلا دقيقا بحيث تعد أعماله أهم مراجع تكشف لنا حقائق العصر الذي عاش فيه، إذ نراه يصور هذه الحقائق بكل ما فيها من طهر و وزر ودين وزندقة، وجد ولهو وبالغ في ذلك حتى أنه ليروي كلام المجانين الموسوسين وكلام أهل الغفلة من الحمقى"[2]. فيشبه المازني مع الجاحظ في البساطة والواقعية والصدق في التعبير وفي هذا الصدد يكفي لي الإشارة إلى قول الجاحظ في رسالة التربيع والتدوير فيقول الجاحظ: "كان أحمد بن عبد الوهاب مفرط القصر ويدعي أنه مفرط الطول وكان مربعا وتحسبه لسعة جفرته واستفاضة خاصرته مدوار و كان جعد الأطراف قصير الأصابع، وهو في ذلك يدعي السباطة والرشاقة وأنه عتيق الوجه أخمص البطن

---

[1]. مجلة الكتاب، عدد نوفمبر 1945م، ص: 89.

[2]. الفن ومذاهبه في النثر العربي لشوقي ضيف، ص: 163.

معتدل القامة تام العظم وكان طويل الظهر قصير عظم الفخذ وهو مع قصر عظم ساقه بدعي أنه طويل الباد رفيع العماد عادي القامة عظيم الهامة قد أعطي البسطة في الجسم والسعة في العلم وكان كبير السن متقادم الميلاد وهو يدعى أنه معتدل الشباب حديث الميلاد"[1].

كان أسلوب المازني حافلا بآرائه وعواطفه كما يقول في وصف إبراهيم الكاتب: "وكانت لغته صورة من روحه"[2]. وهو لم يتبع التقليد في أدبه كما قد أشار المازني إلى إنكاره ونفيه عن التقليد: "لنا أسلوبنا الخاص. ومن فضل الله علينا أن ليس لنا فيه مقلدون"[3].

وفقا لأسلوب المازني " الأديب الأصيل هو الذي يكون له أسلوبه الخاص لأن الأسلوب صورة من النفس ولكل ذهن التقاتاته الخاصة، وطريقته في تناول المسائل وعرضها. وكلما كانت هذه الخصوصيات أوكد وأعمق، كانت المحاكاة أشق والأخفاق فيها أقرب. فهي لا تسهل إلا حيث يكون الأسلوب خاليا من الخصائص التي ترجع في مرد أمرها إلى النفس وما ركبت عليه وانفردت به"[4].

وهكذا تتضح لنا آراء المازني هذه في النقد. فله فضل كبير في توجيه الأدب العربي إلى الازدهار والتطور من خلال معالجة النقد ودعوته إلى التجديد والفنون المستحدثة.

---

[1]. الفن ومذاهبه في النثر العربي لشوقي ضيف، ص: 163.
[2]. إبراهيم الكاتب لإبراهيم عبد القادر المازني، ص: 300.
[3]. قبض الريح لإبراهيم عبد القادر المازني ، ص: 50.
[4]. حصاد الهشيم لإبراهيم عبد القادر المازني، ص: 195.

كما أسلفنا الذكر أن عبد الرحمن شكري كان من العمالقة الثلاثة من مدرسة "الديوان" في حركة التجديد. فلا ريب في أن شكري خلف لنا تراثا كبيرا في النقد مع صاحبيه العقاد والمازني وقد أشار إليه العقاد في هذا السياق قائلا:

"إن ما قاله شكري لصحبه وتلاميذه في توضيح رأيه لأضعاف ما كتبه أو نشره في دعوته الأدبية، لأنه كان مطبوعا على التعقيب الجامع الناقد على مطالعات غيره، يتناول الديوان أو الكتاب أو المقال فيجيل فيه بصره لحظة – ثم يلقيه وقد فرغ من وزنه وتقديره كما يفرغ الصير في البصير من تقويم الجوهرة بعد لمحة من بصره ولمسة من يديه، فإذا اطلع سامعه بعد ذلك على الكتاب، وعاود الاطلاع عليه مرة بعد مرة لم يكن ينتهي فيه إلى رأى أصدق من ذلك الرأي الذي فاه به شكري في جلسة واحدة وخيل إلى سامعه أنه من آراء البديهة والارتجال وإنما هو في الواقع رأي الأناة المحفوظة لساعتها، يظهر مع المناسبة الحاضرة كلما تحركت دواعيه"[1].

علاوة على نقده لمدرسة الديوان إنه أعطانا جوهر المذهب الشعري الجديد باسم "المذهب الوجداني" الذي دعا إليه في البيت الذي وضعه في أول ديوانه أصدره في سنة 1951م فهو يقول:

ألا يا طائر الفردو س إن الشعر وجدان [2]

دعنا أن ننتقل إلى شوقي ضيف الذي كان من أبرز النقاد المعاصرين لأحمد أمين.

---

[1]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 42.

[2]. المصدر السابق، ص: 45.

المبحث الثالث: آراء شوقي ضيف النقدية

لا ريب في أن شوقي ضيف يعتبر إماما فريدا في عصره ويعد رائدا ويمتاز بالقدرة الفائقة على استيعاب الأصول والمصادر القديمة والمناهج النقدية واللغوية على أسس موضوعية وكان من أبرز النقاد واستوعب جميع فروع الأدب العربي وثقافته. فهو كعالم موسوعي متخصص في جميع المجالات الأدبية. لا يمكننا شمول وتناول جميع أعماله القيمة هنا خوفا من طول البحث وعلى أية حال لا يفوتنا أن نذكر هنا جهوده الجبارة وآراءه السديدة في مجال النقد. إنه ألف عددا من الكتب في النقد الأدبي. ويمكننا أن نقسم أعماله في النقد إلى نوعين، نوع يتعلق بالجانب النظري الفلسفي في النقد ونوع آخر يتعلق بممارسته للنقد وتطبيقه على بعض الأعمال الأدبية.

ومن الكتب التي تناول فيها القضايا النقدية هي "في الأدب والنقد" و"في النقد الأدبي" و"النقد". أما الكتب الأخرى التي أبرز فيها آراءه النقدية التطبيقية وقضايا النقد الأدبي فهي كما يلي: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الفن ومذاهبه في النثر العربي، فصول في الشعر ونقده، التطور والتجديد في الشعر الأموي، الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، دراسات في الشعر العربي المعاصر، الأدب العربي المعاصر في مصر، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، في التراث والشعر واللغة، في الشعر والفكاهة في مصر، الحب العذري عند العرب، من المشرق والمغرب بحوث في الأدب، المقامة، البطولة في الشعر العربي.

هذه الكتب النقدية لشوقي ضيف كلها تدل على جهوده الجبارة في مجال النقد الأدبي ومن خلال هذه الكتب عالج شوقي ضيف النقد ووضح آراءه النقدية وحاول وضع مذاهب فنية وتناول بعض الموضوعات الأدبية دراسة وبحثا ونقدا وتحليلا مثل الحب العذري عند فقهاء الأندلس

كما عالج التطور والتجديد في الشعر والنثر وأيضا تحدث عن نقد الأدب الحديث ثم أظهر آراءه حول النقد الأدبي. ولا يمكننا أن نستوعب جميع آرائه النقدية في هذه العجالة ولذا نكتفي هنا بذكر أهم آرائه ومواقفه من النقد الأدبي.

أما النقد في رأي شوقي ضيف فهو يقول بنفسه: "النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية"[1].

من الآراء التي أشار شوقي ضيف إليها حول نشأة وظهور النقد هي أن "اليونان القدماء هم الذين سبقوا إلى وضع أصول النقد وقواعده"[2].

ثم وافق على بداية النقد عند اليونان وتعرض لمفهومهم للنقد في بداية عهدهم به وأشار إلى أن بداية النقد اليوناني ساذجة وعلل ذلك بكونه نقدا إنشائيا يتضمنه إنشاء الشعر ويقول شوقي ضيف عن النقد اليوناني: " ليس من النقد بالمعنى الدقيق لكلمة نقد ونقصد النقد الذي يقوم ويقرر ما للنص الأدبي من قيمة فنية، فيزري ويهجن ويقبل ويستحسن ، وبعبارة أخرى النقد الذي يتجاوز فيه الناقد درجة الشعور إلى درجة التفكير في الشعور ومعرفة الأسباب التي من أجلها يرضي عن قصيدة أو يسخط عليها"[3].

ومن هنا اتضح رأي شوقي ضيف عن مفهومه للنقد حيث يذهب إلى تقدير القيمة الفنية وتقويمها حتى تدرج التفكير في الشعور. هذه هي رؤية أعمق تمثل مفهوم النقد في العصر الحديث. أما رأيه حول حركة النقد عند اليونان فيخالف جهود نقادها وأدبائها وما تركوه من أعمال أدبية

---

[1]. في الأدب والنقد لشوقي ضيف، ص: 9.
[2]. في النقد الأدبي لشوقي ضيف، ص: 9.
[3]. المرجع السابق، ص: 10.

ونقدية وفلسفية كانت أساس النقد مسلما بأن بداية النقد من كون اليونان هم أسبق الشعوب لمعرفة هذا الفن (النقد) وتطويره ، رأى شوقي ضيف أن "قواعد أرسطو وقوانينه في الشعر والخطابة جميعا سيطرت على الرومان من بعده، فالرومان لم يكونوا يتصورون الأدب إلا كما رأوه في النماذج اليونانية، وهم كذلك لم يكونوا يعرفون الأدب إلا كما رأوه عند أرسطو، فهم تلاميذ اليونان"[1].

أما رأيه حول النقد عند العرب فيقول عن تطور النقد في العصر الجاهلي والأموي والعباسي في أسلوبه الجميل: "وإذا تركنا الرومان إلى العرب وجدنا النقد عندهم في العصرين الجاهلي والأموي ساذجا فطريا يعتمد الإحساس والذوق البسيط، ثم يأخذ مع أوائل العصر العباسي في الرقي والتقدم بنقد حياتهم الاجتماعية والثقافية والفلسفية"[2].

وهو قد أشار إلى نشأة النقد عند العرب متشابه لنشأته عند اليونان فهو يقول: "فقد نشأ في الأعم الأكثر بين الشعراء، وظل على ذلك حقبا متطاولة حتى وضعت علوم العربية فوضعت معها قواعده وأصوله ونستطيع أن نلاحظ أن مقدماته الأولى في صناعة الشعر الجاهلي، إذ كان الشاعر لا يحتفل بنظم شعره احتفالا شديدا حتى يرضي الجمهور الذي يستمع إليه حين إنشاده"[3].

ثم تحدث شوقي ضيف عن بعض مظاهر النقد في العصر الجاهلي قائلا: "وفي هذا كله ما يدل على أن النقد كان شائعا في الجاهلية وأنه كان يأخذ مظهرين عامين: مظهرا يشترك فيه العرب جميعا حين يستمعون إلى شعر شاعر فيقدرونه ويطربون له ويتقدم أشرافهم وأحرارهم فيجيزون أصحابه، وهم في ذلك إنما يرجعون إلى ذوق أدبي راق، ومظهرا ثانيا مقصورا على الأخصائيين من

---

[1]. في النقد الأدبي لشوقي ضيف، ص: 28.
[2]. المصدر السابق، ص: 30.
[3]. المصدر السابق، ص: 21.

الشعراء الذين كانوا لا يكتفون بإظهار الإعجاب أو السخط، وإنما يعمدون إلى إبداء الملاحظات والآراء على ما يسمعون إما من تلاميذهم إن كانوا معلمين وإما من عامة الشعراء إن كانوا نقادا محكمين"[1].

وبعد ذلك ذكر شوقي ضيف أهم الكتب النقدية التي رأت النور في العصر العباسي والتي تعد بداية جادة للنقد العربي. ومنها كتاب البديع لابن المعتز ونقد الشعر لقدامة بن جعفر والموازنة للآمدي وغيرها.

ويرى شوقي ضيف "أن فترة جمود الحياة العقلية و الفنية عند العربي لم يكن فيها ما يضيف للنقد أو البلاغة شيئا ذا قيمة حقيقية، إلى أن النقد الأدبي عند العرب كان في جملته عمليا يتصل بالجزئيات، ولا ينكر أنهم تركوا أحكاما عامة، ويرى أنهم تحدثوا عن التأثر بالبيئة والعصر والتأثيرات النفسية لكن ذلك لم يتحول إلى نظريات نقدية، ومن الصعب أن يقال أن لهم فلسفة جمالية محددة أو نظريات نقدية بالمعنى الدقيق للكلمة، ويستثني عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ويعزي صنيعه إلى البلاغة.ورغم أنه يرى أنهم أكثروا من كتب التراجم إلا أنه عاب عليهم كونهم لم يخرجوها في صورة نقدية واضحة المعالم"[2].

ثم تعرض شوقي ضيف للمدارس النقدية في العصر الحديث بعد تسليطه الضوء على حركة النقد في أوربا فهو يقول "ولعل في كل ما قدمناه ما يدل على اتساع ميادين النقد في عصرنا، وهي

---

[1]. في الأدب والنقد لشوقي ضيف، ص: 28.

[2]. المرجع السابق، ص: 31.

ميادين لا تتفاصل ولا تتقاطع ولا توجد بها حواجز، إذ كثيرا ما تتداخل وكثيرا ما يحاول بعض النقاد أن يفيد منها جملة أو تفاريق حسب مهارة استجابته، فنية وعاطفية"[1].

إنه فرق بين علاقة العلم والأدب وذهب إلى أنه "ليس من الضروري للكتابة العلمية الأسلوب الجيد ولا الأسلوب الجميل بينما الكتابة الأدبية بخلاف ذلك، فلا بد من الغاية بجمال الأسلوب وانتقاء الألفاظ وعرض الصور الرائعة"[2].

وفي هذا المضمار تحدث شوقي ضيف عن رأيه في الجمال الفني مستعرضا بعض الآراء الفلاسفية حول الفلسفة الجمالية وذاتية الجمال وحدد موقفه من آراء الفلاسفة. فهو يقول "ونستطيع أن نقف بين الطرفين المتعارضين موقفا وسطا فنقول إن الجمال ذاتي وموضوعي معا وخارجي وداخلي معا، إذ لو كان خارجيا فقط لاعتمد على الحواس وحدها فكان أحد الناس بصرا وأرهفهم سمعا أشد إحساسا بالجمال من غيره وهو ما لا يشهد به الواقع، وحتى لو قلنا إن مرده إلى إدراك عقلي تطبعه الحواس في أذهاننا يلتقي العقل بالإحساس لتصور الناس جميعا للجمال تصورا واحدا، إنه لا بد أن نحس به أو أن يكون فعلا محسوسا في شيء وأن تطبع له إنعكاسات داخلية فنيا"[3].

أما رأيه في نظرية التحرر من قيود الأوزان والقوافي مثلما فعل بعض الشعراء المعاصرين المتأثرين بالاتجاهات الغربية فخالف أفكارهم إذ هو يقول: "والحق أن شعرنا ليس في حاجة إلى أن نخضعه للشعر الغربي وصوره العروضية، لأنه شعر كامل الأداء من الوجهة الموسيقية وكل محاولة

---

[1]. في الأدب والنقد لشوقي ضيف، ص: 45.
[2]. في النقد الأدبي لشوقي ضيف، ص: 76.
[3]. المرجع السابق، ص: 76.

لإخراجه عن صورته الخاصة من شأنها أن تنزل به على المستوى النغمي. وحقا إن الصور الغربية الجديدة تجعل النظم فيه أهون وأيسر غير أن هذا التيسير ليس هدفا للشاعر الممتاز الذي يستطيع بملكاته تذليل كل صعوبة بل إن الصعوبة وخاصة في القافية من شأنها أن ترهف حسه وتصقل قريحته وتضبط منظوماته بنقط ارتكاز، تتيح للناس أن يحفظوا شعره ويرددوه. والقافية في شعرنا ليست عبئا ثقيلا كما يظن، فإن لغتنا تمتاز بثروة لغوية كبيرة، وما على الشاعر إلا أن يتزود زادا وافرا منها فإذا القافية في يده هينة وأكبر دليل على ذلك أنها لم تستعص على شعرائنا البارعين طوال العصور الماضية"[1].

كذلك إنه عارض نظرية الفن للفن بشدة ولجأ إلى نظرية الأدب للحياة كما يتضح لنا من مقالاته وكتبه إذ هو يقول: "لا شك في أن الأديب لا يكتب أدبه لنفسه وإنما يكتبه لمجتمعه وكل ما يقال عن فرديته المطلقة غير صحيح، هو اجتماعي بطبعه ومن ثم كانت مطالبته أن يكون اجتماعيا في أدبه مطالبة طبيعية وأما من يتخلى عن مجتمعه فإن ذلك يعد شذوذا وانحرافا وانسياقا نحو ضرب من الانعزال، ولا يوجد الأدباء في الأمة عبثا فهم لها هداة الطريق وهم مرآتها الصافية النقية التي ينبغي أن يقصد آلامها وآمالها والأديب هو من أمته"[2].

أما نظريته عن العناصر الأدبية الأربعة فتوجد في كل أدب. فهو يقول في هذا الصدد: "وهذه العناصر الأدبية توجد في كل أنواع الأدب غير أنها تتفاوت في كل نوع، ففي الشعر تكون

---

[1]. الأدب العربي المعاصر في مصر لشوقي ضيف، ص: 78.

[2]. في النقد الأدبي لشوقي ضيف، ص: 191.

العاطفة والخيال أكثر من الأفكار، وفي النقد الأدبي والتاريخ تكون الأفكار أكثر وهكذا لكل نوع كمية خاصة من كل عنصر"[1].

من هنا دافع شوقي ضيف عن الشعر الجاهلي مخالفا آراء بعض الناس فيه بتقطيع الأفكار وعدم وجود تسلسلها وقد أشار إليه في كتابه "في الأدب والنقد" قائلا: "ولكني أخشى أن هنالك علاقات كانت تربط بين تلك الموضوعات في ذهن الشاعر القديم وأن تكون هذه العلاقات من نوع اللاشعور، ومن يعرف ربما كانت من النوع الشعوري وفي ذهن الشاعر الجاهلي فكانت حياته توحي إليه به وكانت الحقائق الواقعة أمامه تقرب من تلك العلاقة في نفسه، وتجعل بينها من المعاني ما لا نستطيع نحن الآن كشفه بعد أن تبدلت حياتنا وتغيرت عن حياتهم واختلفت ذهنيتنا الأدبية عن ذهنية هؤلاء الشعراء"[2].

أما رأيه في الشعر الغربي فأظهر عنه في هذا السياق قائلا: "الشعر الغربي متنوع الأشكال والموضوعات وبه كثير مما لا نعنى به في الأدب العربي كالملحمة والدراما وكل ذلك شاهد على قوة خياله أما الشعر العربي فقد اتخذ في عصوره المختلفة نمطا يكاد يكون واحدا فلم تتجدد موضوعاته ولا تعدد أغراضه"[3].

كما أبرز رأيه في نقده على كتاب العمدة لابن رشيق وكتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني قائلا: "والحق أن أبا الفرج سعى جهده في تحقيق رواياته الأدبية في أغانيه، إذ وضع عليها كثيرا من العلل والمراصد، وهي علل ومراصد لا تقف عند النقد الخارجي للروايات من حيث

---

[1]. في الأدب والنقد لشوقي ضيف، ص: 18.
[2]. المرجع السابق، 24.
[3]. المرجع السابق، ص: 28.

السند ورجاله، بل تمتد إلى النقد الداخلي فيها من حيث النصوص وما يتفق منها مع الوقائع والأحداث الصحيحة وما لا يتفق. ونحن لا نرتاب في أن هذا التحقيق الواسع، وما ينطوي فيه من علل ومراصد، هو الذي يصعد بكتاب الأغاني إلى الذروة بين أهم المصادر العربية"[1].

قد اهتم شوقي ضيف بدراسة التراث الأدبي الأصيل. فاستهلها بمطالعة "كتاب الأغاني" للإصفهاني وبدأ دراساته الجامعية بدراسة النقد الأدبي ثم تلاها نشر كتبه العديدة التي تناولت جميع مجالات الأدب العربي بل التراث العربي بأكمله. هذا من جانب.

ومن جانب آخر، استفاد من كافة المناهج النقدية إلا أنه لم يقيد نفسه بأي منهج خاص فيمكننا أن نقول في هذا الشأن إنه لجأ إلى المنهج الاستقرائي أو التكاملي كما هو يتحدث بنفسه عنه في كتابه "البحث الأدبي". فهو يقول: "لعل في هذه الإلمامة بمناهج الدراسات الأدبية عند الغربيين ما يصور في وضوح كيف أنه لم يوضع لدراسة الأدب والبحث في شخصياته منهج واحد يعتمده جميع الباحثين الغربيين وكأن البحث الأدبي أعقد من أن يخضع لمنهج معين، أو قل إنه لا يمكن أن يحتويه منهج بعينه، ولذلك كان من الواجب على الباحث أن يفيد من هذه المناهج والدراسات جميعا وهو ما نسميه بالمنهج التكاملي، حتى تنكشف له جميع الأبعاد في الأديب وفي الآثار الأدبية"[2].

ذهب شوقي ضيف إلى المنهج التأثري وتعرض للالتزام الأدبي في النقد وأبدى آراءه في المناهج النقدية قائلا: "وهو لهذا ينبغي أن يلتزم بما تلتزم به الجماعة، بحيث يكون أدبه متكاملا مع

---

[1]. في الأدب والنقد لشوقي ضيف، ص: 136.

[2]. البحث الأدبي لشوقي ضيف، ص: 139.

مصالحها وموافقها لا أدبا سلبيا ينفصل عن واقعها وأوضاعها، فإنه لا يكتب من فراغ ولا من العدم ومن ثم كان عليه أن يلتزم بقضايا قومه ويصدر عنها في كتاباته"[1] حتى عبر عن رأيه في نقد المنهج النفسي إذ هو يقول "أن تطبيق النظريات النفسية على الأعمال الأدبية يجب أن يكون مجرد استضاءات لا مبالغة في استخدامها"[2].

أخيرا أبدى وجهة نظره عن الطريقة التي ينبغي تطبيق النقد عليها، فيقول: "وما نشك في أن من واجب الناقد الحديث أن يفيد من هذه الطرق جميعا في نقده، فإذا كان بصدد الحكم على أثر شعري لابد من أن يفهمه ويفسره أولا ثم يأخذ في تحليله مهتديا بأضواء المعرفة الحديثة وما يكتبه النقاد قبله سواء من قدروا الشعر تقديرا اجتماعيا أو جماليا أو نفسيا"[3].

وفي هذا الصدد يمكننا أن نقول إن شوقي ضيف شق لنفسه طريقا منفصلا ولكن توجد النزعة التطبيقية والاجتماعية في معظم آرائه النقدية كما نراها في كثير من مؤلفاته الأدبية والنقدية لأنه لا يحب المبادئ والأصول النقدية التي وردت إلينا من الغرب وإنه قام بدراسة جميع هذه الأفكار والآراء للغرب ثم أخذ منها ما يصلح للنقد الصالح وترك منها ما لا يصلح. فغلب عليه الاتجاه الإسلامي في معالجة تراث الأدب العربي من خلال أعماله كلها.

ومن هنا يتبين لنا أن شوقي ضيف له إسهامات كثيرة في النقد الأدبي وهو لم يكتف فقط بذكر النقد بل خلف لنا إنتاجات غزيرة من خلال تطبيق النقد على الأعمال الأدبية ومعالجتها على المقاييس النقدية. وهذا الأمر يدل على براعته ونبوغه العلمي في النقد العربي.

---

[1]. في النقد الأدبي لشوقي ضيف، ص: 51.
[2]. المرجع السابق، ص: 55.
[3]. المرجع السابق، ص: 57.

اتفق العلماء والنقاد المعاصرون على أن شوقي ضيف حاز السبق وتفوق على زملائه وأقرانه حتى يعتبر من أبرز أدباء الجيل الثاني المرموقين بعد جيل الرواد الذين خلفوا الدراسات الأدبية والنقدية والأكاديمية مثل عباس محمود العقاد وطه حسين ومحمد حسين هيكل وإبراهيم عبد القادر المازني وغيرهم.

الفصل الرابع: دراسة مقارنة بين آراء أحمد أمين والنقاد المعاصرين له في النقد الأدبي

نجد فيما سبق من المعلومات المستفيضة حول أحمد أمين ومعاصريه من عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني وشوقي ضيف وغيرهم الذين عاشوا في بيئة عربية ونهلوا من مناهل الأدب العربي، حذقوا ثقافات غربية متنوعة. فقد سنح لبعضهم الاتصال بالغرب والاطلاع على الثقافة الغربية واستفادوا من آدابها وفنونها والنظريات النقدية فيها مما أكسبتهم خبرات واسعة وزودتهم بمعرفة كبيرة في النقد والأدب والفكر والفلسفة. ومن ثم جاء أدبهم مليئا بأفكار أدبية واجتماعية ونقدية غنية وممتازة وقد بينوا أفكارهم هذه في كتبهم النقدية التي ألفوها وقد مثلوا بذلك الجيل من الكتاب والنقاد الذين أبهروا العالم بغزارة إنتاجاتهم ووفرة مؤلفاتهم كما قدموا وراءهم كتبا نقدية أوردوا فيها آراءهم في النقد وأصوله ومناهجه. وقد كانوا حقا نقادا بارعين. وإذا ما نقارن بين الآراء النقدية لهؤلاء الكتاب والآراء النقدية لأحمد أمين، فإننا نجد تشابها في بعض الأحيان بكونهم معاصرين له كما أننا نجد اختلافا في رأيه وآرائهم وذلك لأنهم ينزعون إلى نزعات أدبية مختلفة.

عندما نقارن الآراء المتشابهة بين أحمد أمين ومعاصريه النقاد، فإننا نجد أن أحمد أمين ذهب إلى تعريف النقد قائلا بأن النقد علم له قواعد وأصول يجب على الناقد أن يطلع عليها لكي يقوم بنقد النص بوضوح وصراحة. وهو نفس التعريف الذي ذهب إليه شوقي ضيف قائلا: "النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية"[1]. فالتعريف يشير إلى وظيفتين للنقد، هما: تقدير النص الفني وهذا قسم من الحكم سواء اكتفى الناقد بمجرد الحكم أو أعلنه للقارئ أو للكاتب أو لكليهما

[1]. في الأدب والنقد لشوقي ضيف، ص: 9.

معا. والوظيفة الثانية هي معرفة درجة النص في الفن. وهذه الوظيفة تابعة للأولى وناجمة عنها لأن معرفة درجة النص في الفن حكم عليها بتحديد منزلتها و مرتبتها.

عندما نقارن بين رأي أحمد أمين في وجود عناصر الأدب في النقد وبين رأي النقاد المعاصرين له، فإننا نلاحظ أن أحمد أمين ذهب إلى ضرورة وجودها في الناقد كما يرى أحمد أمين أن يكون الناقد ملتزما بمعرفة عناصر الأدب. وهي أربعة يشتمل عليها كل لون من ألوان الأدب. وهذه العناصر هي العاطفة والمعنى والأسلوب والخيال. كما نجد ضرورة وجود هذه العناصر عند النقاد المعاصرين لأحمد أمين. إنهم لجأوا إلى نفس الشروط التي يكون الناقد ملتزما بها.

وعندما نقارن بين منهج أحمد أمين ومناهج معاصريه، فإننا نلاحظ تشابها كبيرا. اختار أحمد أمين المنهج التاريخي وهو اعتنى بطرق الموازنة والتحليل والإحاطة على حوادث التاريخ وتحقيق النصوص وبيان صحتها بهذا المنهج التاريخي. كما لجأ العقاد إلى نفس المنهج في معالجة عبقرياته. أما منهج العقاد في دراسة النقد فذهب إلى النقد التطبيقي. ومن الواضح أن صدر نقده التطبيقي من الآراء والنظريات في الأدب عامة والشعر خاصة. أما دراسته الأدبية فتختلف عنده اختلافا كبيرا عن النقد الأدبي. وله منهج نفسي كما قال الأستاذ سامي الدروبي: "إن منهج الدكتور طه حسين هو المنهج الاجتماعي. منهج مدرسة الاجتماع الفرنسية وأعلامها من أمثال، دور كيم وليفي بريل وغيرهما، على حين أن منهج العقاد هو المنهج النفسي الذي يفضله الأستاذ الدروبي ويريد أن يستمر فيه على ضوء نظريات علم النفس الفردي وعلم الطبائع الجديدة وبالفعل نشر في الجريدة

نفسها دراستين على أساس هذا المنهج عن أبي نواس الذي، يبلور شخصيته الإنسانية والشعرية في طابعه العصبي القلق المتمرد المتحدى، والأخرى عن أبي العلاء المعري وطبعه العاطفي"[1].

أما المازني فهو أيضا ذهب إلى المنهج التطبيقي كما يقول بنفسه: "مذهبي في النقد أن أنظر إلى جملة ما في الكتاب من الإحسان مقيسة إلى جملة ما فيه من العيب، فإذا أربى الإحسان على الإساءة تقبلته، وتجاوزت عما فيه من نقص أو مأخذ، وإلا رفضته فهو ميزان ينصب، وأي كفتيه رجحت أخذت بها، وهذا في مذهبي هو العدل الميسور في وزن الآراء والأعمال والحكم عليها"[2].

أما شوقي ضيف فربما خرج عن المنهج التاريخي وذهب إلى المنهج النفسي أو ربما عالج الموضوع من خلال المنهج الفني وغير ذلك وكثيرا ما يتخذ للمنهج المتكامل منهجا له. ونلاحظ هنا أنهم لجأوا إلى مناهج مختلفة باختلاف الموضوعات فهم استفادوا من المنهج التكاملي في بحوثهم "لذلك كان من الواجب على الباحث أن يفيد من هذه المناهج والدراسات جميعا وهو ما نسميه بالمنهج التكاملي، حتى تنكشف له جميع الأبعاد في الأديب وفي الآثار الأدبية"[3].

وعندما نقارن بين أحمد أمين ومعاصريه من العقاد والمازني وشوقي ضيف من حيث الفن للفن، فإننا نرى أن أحمد أمين اعترف بنظرية الفن للفن وأنه كان يجد اعتبار كل من الفن والأخلاق في تقدير العمل الأدبي كما هو يقول بنفسه: "ونحن في نقدنا للقصيدة لا نعني إلا بالناحية الأدبية

---

[1]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 118-119.
[2]. مجلة الكتاب، عدد نوفمبر 1945م، ص: 89.
[3]. البحث الأدبي لشوقي ضيف، ص: 139.

العاطفية دون أن نهتم بالمسائل الخلقية أو المناقشات الفلسفية"[1] وأكد ذلك بقوله: "ولكن كيف نقدر الشعر؟ نبدأ بالتحذير من أنا مهما تعمقنا في دراستنا، ومهما توسعنا ودققنا في معرفتنا بتطور الشعر وصنعته، ومهما انهمكنا في مشاكل التاريخ والنقد فيجب ألا ننسى أن غرضنا الرئيسي من الشعر يجب أن يكون الاستمتاع بالشعر كشعر، وبالشعر لأجل الشعر، وبعبارة أخرى نستمتع به كشيء من الجمال مليء بالمعاني ممن لهم قدرة يشعرون بها وقلب يفقهون به"[2].

أما المازني فهو لم يؤمن بنظرية الفن للفن. ويقول: "ليست الغاية القصوى للشعر هي إدخال اللذة على القلوب وامتاع النفوس وإنما هذه اللذة كاللذة المستفادة من الطعام إذ هي ليست غاية الحاجة إليه"[3]. وهنا نلاحظ أن المازني كان مغايرا لأحمد أمين في مذهب الفن للفن.

أما رأي العقاد في الفن للفن فيبدو لنا أنه أيد نظرية الفن للفن كما يقول محمد مندور في هذا الصدد: "حاول العقاد أن يقول الشعر على لسان "عابر سبيل" فإنه أراد أيضا أن يوجه الشعر والشعراء وجهة جديدة يقول إنها الوجهة المحلية الواجبة، وهي وجهة التغني بالكروان بدل البلبل الذي يؤكد الأستاذ العقاد أنه لم يسمعه ولا رآه قط في بلادنا ولا تعتبره من طيور بيئتنا الطبيعية، و يتهم شعراءنا بترديد اسمه بالباطل نقلا عن الشعراء الغربيين ولست من علماء الحيوان والطيور لأفضل في رغم الأستاذ العقاد، ولكنني أعلم أن أهلي في الريف يسمون طائرا صغيرا يزقزق على الأشجار باسم البلبل"[4].

---

[1]. النقد الأدبي لأحمد أمين، ج1، ص: 34.
[2]. المصدر السابق، ج1، ص: 109.
[3]. حصاد الهشيم للمازني، ص: 106.
[4]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 110.

نجد رأي شوقي ضيف مختلفا عن رأي أحمد أمين في نظرية الفن للفن إذ هو لجأ إلى نظرية الأدب للحياة كما يتضح لنا من مقالاته وكتبه إذ هو يقول: "لا شك في أن الأديب لا يكتب أدبه لنفسه وإنما يكتبه لمجتمعه وكل ما يقال عن فرديته المطلقة غير صحيح، هو اجتماعي بطبعه ومن ثم كانت مطالبته أن يكون اجتماعيا في أدبه مطالبة طبيعية وأما من يتخلى عن مجتمعه فإن ذلك يعد شذوذا وانحرافا وانسياقا نحو ضرب من الانعزال، و لا يوجد الأدباء في الأمة عبثا فهم لها هداة الطريق وهم مرآتها الصافية النقية التي ينبغي أن يقصد آلامها وآمالها والأديب هو من أمته"[1].

لا شك في أن أحمد أمين لم يكن مخالفا للتجديد مثل شوقي ضيف إنهما ذهبا إلى التجديد مع الاستفادة من التقليد في معالجة الأدب والنقد. أما العقاد والمازني فكلاهما توجها إلى التجديد بدون التقليد. العقاد دعا للتجديد في القصيدة العربية شكلا ومضمونا، صحيح أنه يقول بالتقيد بالقافية لكنه "يدعو للتعدد في القوافي وللتجديد في الوزن وفي اللفظ"[2]. كما يقول محمد مندور في هذا الصدد: "وأبرز ما ظهرت فيه ملكة الأستاذ عباس محمود العقاد النقدية منذ مطلع حياته كانت الدعوة إلى التجديد في الشعر الغنائي الذي يتكون منه تراثنا الشعري التقليدي، وهي دعوة كان الأستاذ عباس محمود العقاد وصاحباه شكري والمازني قد تأثروا فيها بلا ريب بحصيلتهم من الشعر الغربي وبخاصة الإنجليزي منه. وباتجاهات الثقافة والنقد عند الغربيين. وإن يكن من العدل أن نقر للأستاذ عباس محمود العقاد بنوع خاص بقدرته الفائقة على تمثل جميع ما يقرأ وهضمه، حتى يستحيل إلى جزء من ذاته من العناصر المكونة لشخصيته الثقافية والأدبية، حتى ليصعب أن يرجع

---

[1]. في النقد الأدبي لشوقي ضيف، ص: 191.

[2].دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية للعقاد، ص: 42.

هذا الرأي أو ذاك من آرائه إلى هذا الأديب أو المفكر الغربي أو ذاك. فالعقاد من القوة بحيث يطبع جميع آرائه بطابعه الخاص"[1].

وعلى هذا النحو دعا المازني إلى التجديد أيضا. فهو قصد بكتابه "الشعر- غاياته ووسائطه" إلى الدعوة إلى التجديد في الشعر وهي الصدق في الإحساس والتعبير. فهو يقول: "إنه خاطر لا يزال يجيش بالصدر حتى يجد مخرجا ويصيب متنفسا، وهو غنائي خالص ليست له وظيفة سوى التنفيس الشخصي عن قائله"[2]. يعني أن الشاعر يقول الشعر فقط عندما تجيش خواطره بباله فتنبعث من نفسه في شكل الشعر شخصيا ويرى المازني أن الشعر هو الخيال أصالة كما هو يستدل برأي "سانت بيف" "ليس الأصل في الشعر الاستقصاء في الشرح والإحاطة في التبيين ولكن الأصل فيه أن نترك كل شيء للخيال"[3].

وقد ذكرنا من قبل أن موقف شوقي ضيف من التجديد يتسم بالوساطة والاعتدال في معظم القضايا النقدية وهو دعا إلى التجديد أيضا مع مواكبة الإرث القديم كما يقول بنفسه: "وعلى شعراء الشباب الذين يبتغون التجديد أن يوجهوا تجديدهم إلى المضمون الكامن وراء الإيقاع الموسيقي لا إلى الإيقاع الموروث الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بأذواق الأمة وطبائعها"[4].

أما موقف أحمد أمين من التجديد فهو كان مخالفا للتجديد في البداية واعترف بالتجديد في آخر مراحل كتابته. إنه "اعترف بالأدب القديم فأخذ منه خيره واعترف بالدنيا الحديثة فاستمد

---

[1]. النقد والنقاد المعاصرون لمحمد مندور، ص: 75-76.

[2]. مقدمة الجزء الثاني لديوان المازني، 1912م.

[3]. الشعر غاياته ووسائطه للمازني، ص: 3.

[4]. في التراث والشعر واللغة لشوقي ضيف، ص: 237.

تشبيهاته واستعاراته منها"[1] كما أنه استفاد من التقدم الذي أحرزه علم النفس وغيره من العلوم الحديثة التي استعان بها ليواكب الحياة الحديثة.

و من هنا تتضح لنا الآراء النقدية المتشابهة والمتباينة بين آراء أحمد أمين وآراء معاصريه النقاد. وهي كما رأيناه تتطابق وتتفق وتتشابه حينا وتتعارض وتتباين وتتغاير حينا آخر وما الذي يشد انتباهنا أثناء دراستنا ومقارنتنا بين آرائهم هو أنهم لم يتركوا مجالا من مجال النقد والأدب إلا بحثوه وناقشوه. فأتوا بنظريات وأفكار أدبية ونقدية رائعة.

[1]. انظر فيض الخاطر لأحمد أمين، ج10، ص: 8.

نتائج البحث

الحمد لله على أنه أعانني على إتمام هذه الدراسة التحليلية حول الأديب البارز والعبقري الكبير "أحمد أمين" ومساهمته في نثر الأدب العربي بالتركيز على آرائه في النقد الأدبي. ومما لا ريب فيه أن الأستاذ أحمد أمين يعتبررمز ا من رموز الأدب العربي الحديث.وهو كاتب كبير ومؤرخ ألمعي ومفكر وفلسفي شهير وناقد قدير وهو بذلك يبدو موسوعيا نظرا إلى غزارة إنتاجاته في مختلف الفنون والموضوعات وأدبه يتسم بالدقة العلمية والوضوح والرصانة الفكرية.

حاولت في بحثي هذه دراسة تحليلية عن مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي بالتركيز الخاص على آرائه في النقد الأدبي. فقمت بالدراسة في المقارنة بين آراء أحمد أمين ومعاصريه في مجال النقد الأدبي وقبل الخوض في عقد المقارنة بينه وبين معاصريه النقاد قد أشرت إلى البيئة الاجتماعية والسياسية و الدينية التي عاش فيها أحمد أمين كما ألقيت الضوء على الأحوال الثقافية والفكرية التي أثرت في تشكيل شخصيته العلمية والأدبية ووقفت أيضا عند مدى تأثره بالأدب العربي الحديث بعد النهضة الحديثة. ثم اتجهت إلى الحديث عن حياته المبكرة وفترة تردده وتشككه وبزوغه ورحلاته وأخلاقه وتقاعده حتى وفاته مع ذكر دراسته ومناصبه كما عالجت مؤلفاته في التاريخ الإسلامي وخاصة كتبه الشهيرة بـ "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام" ثم "يوم الإسلام" مع تسليط الضوء على وقوفه عند معالم الحضارة الإسلامية وكتبه هذه تعتبر موسوعة ضخمة للتاريخ الإسلامي. وعلى هذا النحو تناولت كتبه في الفنون الأدبية المختلفة ومنها سيرته الذاتية "حياتي" وكتاب "فيض الخاطر" و"زعماء الإصلاح في العصر الحديث" وكتاب "الأخلاق" وكتاب "الشرق والغرب" وما إلى ذلك. هذه الكتب كلها تدل على شخصيته الفذة الموسوعية. إنه خلف آثاره

العلمية والأدبية التي تملأ المكتبات العربية بالمصادر في تطور البحث العلمي. ثم أبرزت أسلوبه المتميز في أدبه ثم قمت بالحديث عن مفهوم النقد لغة واصطلاحا ونشأته وتطوره ومناهجه حيث ركزت عنايتي على مساهمته في النقد وأبرزت آراءه النقدية وآراء معاصريه أمثال عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني وشوقي ضيف وغيرهم وقمت بالمقارنة بين آراء أحمد أمين وبين معاصريه من النقاد في النقد الأدبي حيث أشرت إلى الآراء المتشابهة والمتباينة فيما بينهم وبعد هذا الجهد الجيد توصلت إلى أهم النتائج التي يمكن انتقاؤها من هذا البحث وهي تتخلص كالآتي:

- كلما استعرضت كتاب أحمد أمين "النقد الأدبي" وجدت أنه دافع في هذا الكتاب عن الأدب العربي دفاعا يدل على تقديره إياه. و في الحقيقة إنه لم يقصد بالنقد الهجوم عليه، بل هو أراد أن يتحرر الأدب العربي الحديث من القيود الثقيلة والقديمة وأن يبلغ هذا الأدب إلى قمة الكمال وحاول أن يساير الأدب العربي مع الآداب الأجنبية وفي هذا الشأن إنه قد اتجه إلى أدب الروح وابتعد عن أدب المعدة وتحدث عن تحول الأدب من الأرستقراطية إلى الديمقراطية ومن المديح إلى الوصف ومن مقامات إلى روايات ومن العواطف الشخصية إلى العواطف المحلية أو العالمية.

- لا شك في أن أحمد أمين خلف مآثر أدبية ونقدية فائقة ونماذج رائعة قيمة في الأدب العربي. إنه نهل مع معاصريه من منهل الأدب الغربي ووجه النقد إلى جهة جديدة وأعطى بعدا جديدا للنقد الأدبي. فإنه مع معاصريه النقاد أبرز أهمية النقد باعتبارها عملية تؤدي إلى تطوير الأدب وتحسينه وتنميته عبر العصور والدهور.

- ذهب أحمد أمين إلى أن الصدق هو ما يعبر عنه الأديب عما يعتقده حقا. فلا يثير العواطف الصحيحة إلا بالصدق ولا يصف الصور إلا بالحق.

- النقد في رأيه يلعب دورا نشطا حيويا. فليس النقد مجرد استحسان الناقد واستهجانه ومبنيا على استحسانه وحده دون دليل مقنع. وموقفه من النقد أن الناقد لا يكون مكتشفا عن العيب لينال به الشهرة إنما عليه أن يعالجه ويداوي المرض مثل الدواء الذي يستأصل الداء ويقضي عليه.

- في الحقيقة أن النقد الصحيح من وجهة نظره هو "ما علل وبينت فيه أسباب الحسن والقبح، وأسس على قضايا ثابتة، فبهذا يستفيد المنقود ويرقى الأدب. ويسمو الذوق، وبهذا وحده لا يكون النقد فتاتا لموائد الأدب. ولا متطفلا على نتاجه، إنما يكون هاديا للأديب ومرشدا للجمهور، وموجها للأديب نحو الكمال"[1].

- والواقع أن أحمد أمين لم يلتزم بمبدأ النقد كما هو مطلوب من النقاد ولم يطبق هو أحكامه النقدية. وفي هذا الصدد لا أبالغ إذ قلت إنه لم يحاول في أغلب الأحيان تعليلا علميا خاضعا لأسس نقدية معينة. وإنما كانت انطباعات خاصة متأثرة بذوقه الخاص وانفعالاته الشخصية إزاء العمل الأدبي والنقد أيضا. إنه علل كثيرا من نظرياته النقدية بناء على ذوقه الشخصي في بعض الأحيان بينما يطلب من النقاد أن يأتي نقدهم مبنيا على التعليل والتحليل.

---

[1]. فيض الخاطر لأحمد أمين، ج7، ص: 357.

- ونلاحظ أن أحمد أمين كان ناقدا أدبيا. فملأ المكتبة النقدية بكتابه "النقد الأدبي"في عصر كانت الحاجة فيه ماسة إلى ظهور مثل هذا الكتاب ولكنه لم يكن ناقدا بالمعنى العملي التطبيقي كما ذكرنا آنفا إذ أنه لم يتناول في أغلب الأحيان تعليل النقد الذي كان مخالفا لذوقه الخاص به.

- ويتميز نقد أحمد أمين ومعاصريه النقاد بخصائص لم تكن متواجدة قبلهم لأنهم لبوا نداء العصر الراهن وحاولوا أن يجعلوا الأدب العربي يواكب متطلبات العصر الحديث.

- ومن الملاحظ أن أحمد أمين ومعاصريه النقاد ذهبوا إلى دور النقد والناقد في إغناء الأدب العربي، ومن خلال هذا العمل نجد آراءهم المتشابهة والمتماثلة مع فوارق بسيطة.

- ومن التشابهات والتماثلات بين أحمد أمين ومعاصريه النقاد أنهم ذهبوا إلى الأصول والقواعد الخاصة بتحليل النقد وعلى هذا المقياس يمكن القيام بعملية النقد وتحليل القطع الأدبية وتقديرها ثم التحكيم عليها بالحسن والقبح وبالجيد والرديء.

- ونلاحظ أن أحمد أمين ومعاصريه النقاد ذهبوا إلى وجود شروط النقد في الناقد لأن شروط الناقد هي تقدير النص الفني ثم معرفة درجته في الفن. فيوجد كثير من الآراء المتشابهة بينه وبين معاصريه النقاد.

- ويتشابه رأي أحمد أمين مع آراء معاصريه النقاد الذين يرون بأنه من الضروري للناقد أن يطلع على عناصر الأدب العربي لتحليل النص الأدبي وللقيام بعملية النقد.

- و بعد المقارنة بين أحمد أمين ومعاصريه النقاد لاعتمادهم على المناهج النقدية في مجال النقد وجدت أنهم لجأوا إلى المنهج التطبيقي أو المنهج التكاملي.

- وفي حديثنا عن شوقي ضيف وجدنا أنه ذهب إلى المنهج النفسي أو ربما عالج الموضوع من خلال المنهج الفني، بل كثيرا ما يتخذ من المنهج المتكامل منهجا له. ولاحظنا أن النقاد الآخرين لجأوا إلى مناهج مختلفة باختلاف الموضوعات واستفادوا من المنهج التكاملي في بحوثهم.

- و بعد المقارنة بين أحمد أمين ومعاصريه النقاد عن قضية الفن للفن لاحظت أن الآراء متشابهة بين أحمد أمين والعقاد وبينما وجدت شوقي ضيف والمازني مخالفين لنظرية الفن للفن.

- و تتماثل آراء أحمد أمين وشوقي ضيف في الدعوة إلى التجديد مع الاستفادة من تقليد التراث القديم بينما تتباين آراء العقاد والمازني منهما في الدعوة إلى التجديد حيث إنهما توجها إلى التجديد بدون التقليد.

هذه هي النتائج المهمة التي توصلت إليها من خلال بحثي هذا المتواضع.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

أمين،أحمد: **فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت، 1969م.

أمين، أحمد: **ضحى الإسلام**، ج1، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1997م.

أمين، أحمد: **ضحى الإسلام**، ج2، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1998م.

أمين، أحمد: **ضحى الإسلام**، ج3، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط7، 1964م.

أمين،أحمد: **ظهر الإسلام**، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، سنة الطباعة غير مذكورة.

أمين،أحمد: **ظهر الإسلام**، ج2، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م.

أمين،أحمد: **ظهر الإسلام**، ج3، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة الطباعة غير مذكورة.

أمين،أحمد: **ظهر الإسلام**، ج4، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964م.

أمين،أحمد: **يوم الإسلام**، دار المعارف، القاهرة، 1952م.

أمين، أحمد: **الأخلاق**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **إلى ولدي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **حياتي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **فيض الخاطر**، ج1-10، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **مبادئ الفلسفة لرابوبرت أ.س**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **المهدي والهدية**،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهر ة، 2012م.

أمين، أحمد: **هارون الرشيد**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **النقد الأدبي**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **الشرق والغرب**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1955م.

أمين، أحمد: **الصعلكة والفتوة في الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

أمين، أحمد: **الأخلاق للمدارس الثانوية** (بالاشتراك مع أمين مرسي قنديل)، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، 1941م.

أمين، أحمد: **قصة الأدب في العالم** (بالاشتراك مع محمود زكي نجيب)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1943م.

أمين، أحمد: **قصة الفلسفة الحديثة** (جزآن)،(بالاشتراك مع محمود زكي نجيب)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1936م.

المراجع

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، دار العلم للملايين، بيروت، 1972م.

ابن رشيق: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001م.

ابن قتيبة: **الشعر والشعراء**، دار أحياء العلوم، بيروت، ط1، 1984م.

ابن منظور: **لسان العرب**، دار الصابر، بيروت، ط1، 1990م.

إبراهيم، طه أحمد: **تاريخ النقد العربي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع**، دار الحكمة، بيروت، 1951م.

أبو لبن، زياد محمود: **ما بين النقد والأدب**، دار يافا العلمية، عمان، ط 1، 2007م.

أحمد، سامي سليمان: **خطاب التجديد النقدي عند أحمد ضيف**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003م.

أحمد، سامي سليمان: **حفريات نقدية، دراسات في نقد النقد العربي المعاصر**، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2006م.

إسماعيل، عز الدين: **الأدب وفنونه**، دار الفكر العربي، بيروت، 1973م.

إسماعيل، عز الدين: **التفسير النفسي للأدب**، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

إسماعيل، عز الدين: **الأسس الجمالية للنقد العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 3، 1974م.

الأصفهاني، أبو الفرج: **الأغاني**، دار الشعب عن طبعة دار الكتب، ط1، بدون تاريخ.

الأيوبي، إلياس: **تاريخ مصر في عهد إسماعيل**، القاهرة.

بدوي، عبير عبد الصادق محمد: **النقد الأدبي الحديث – قضاياه ومذاهبه**، دار النشر الدولي، ط1، 2015م.

بدوي، مصطفى: **مبادئ النقد الأدبي**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1975م.

بكار، يوسف حسين: **قضايا في النقد والشعر**، دار الأندلس، بيروت، ط 1، 1984م.

بيلو، صالح أدم: **الثقافات الأجنبية في العصر العباسي (132هـ - 334هـ) وصداها في الأدب**، ط1، مكة المكرمة، 1988م.

البحراوي، سيد: **البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث**، دار شرقيات، القاهرة، 1993م.

البدوي، أحمد أحمد: **أسس النقد الأدبي عند العرب**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 2004م.

البستاني، المعلم بطرس: **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت، 1983م.

البستاني، محمد عبد الحسين: **المناهج النقدية في نقد المعاصرين**، كلية دار العلوم جامعة القاهرة، القاهرة، 1973م.

البيومي، محمد رجب : **أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي**، دار القلم، دمشق، ط 1، 2001م.

البيومي، محمد رجب : **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، مطابع الأزهر، ج1، 1980م.

تيمور، محمود: **اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة**، مكتبة الآداب، 1970م.

تيمور، أحمد: **أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث**، القاهرة، 1967م.

التوحيدي، أبو حيان: **الإمتاع والمؤانسة**، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953م.

التوحيدي، أبو حيان: **البصائر والذخائر**، ج1، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953م.

التوحيدي، أبو حيان: **الهوامل والشوامل**، تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1951م.

الجبرتي: **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، دار الكتب العلمية، 1997م.

الجندي، أنور: **تراجم الأعلام المعاصرين في العالم الإسلامي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م.

الجندي، أنور: **المحافظة والتجديد في الأدب العربي المعاصر**، القاهرة، 1961م.

الجندي، أنور: **المعارك الأدبية في مصر منذ 1914م- 1939م**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1983م.

الجندي، علي: **في تاريخ الأدب الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

الجوهري: **الصحاح في اللغة والعلوم**، تقديم: عبد الله العلايلي، دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1974م.

الجويني، مصطفى الصاوي: **معالم في النقد الأدبي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985م.

حامد، أبو أحمد: **كتابات نقدية**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004م.

حسن، إبر اهيم حسن: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م.

حسين، طه: **أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه**، القاهرة، 1955م.

حسين، طه: **الأيام**، بأجزائه الثلاثة، الطبعة الثالثة والعشرون، دار المعارف بمصر، مصر.

حسين، طه: **فصول في الأدب والنقد**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

حسين، طه: **في الأدب الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، 1922م.

حسين، طه: **مستقبل الثقافة في مصر**، دار المعارف، القاهرة، 1996م.

حسين، طه: **خصام ونقد**، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1982م.

حسين، طه: **حديث الأربعاء**، دار المعارف، القاهرة، ج 1، 1976م.

حسين، طه: **من حديث الشعر والنثر**، مكتبة الصاوي، القاهرة، ط1، 1936م.

حسين، طه: **المجموعة الكاملة**، الشركة العامة للكتاب، ط 1، 1982م.

حمزة، عبد اللطيف: **الصحافة العربية في مصر**، دار الفكر العربي، ط2، 1985م.

الخضراوي، فخري: **رحلة مع النقد الأدبي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م.

الخفاجي،محمد عبد المنعم: **مدارس النقد الأدبي الحديث**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2003م.

درويش، محمد طاهر: **النقد الأدبي عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري**، دار المعارف، القاهرة، 1979م.

الدسوقي، عبد العزيز: **تطور النقد العربي الحديث في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م.

الدسوقي، عبد العزيز: **شوقي ضيف رائد النقد والدراسة الأدبية**، دار المعارف، القاهرة، 1988م.

الدسوقي، عمر: **نشأة النثر الحديث**، القاهرة،1961م.

الدسوقي، عمر: **في الأدب العربي الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط7، 1994م.

الدناصوري، فهيم حافظ: **أحمد أمين وأثره في اللغة والنقد الأدبي**، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، 1986م.

الدّواخلي، عبد الحميد: **نصوص مختارة من الأدب العربي**، كتاب النشر، دار الكتاب الحديث، الكويت.

رزوق، حلمي: **تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في مصر**، القاهرة، 1966م.

رشدي، رشاد: **مقالات في النقد الأدبي**، المكتب المصري الحديث، 1979م.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: **مختار الصحاح**.

الرافعي، عبد الرحمن: **عصر إسماعيل**، القاهرة، 1932.

الرافعي، عبد الرحمن: **في أعقاب الثورة المصرية**، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

الرافعي، مصطفى صادق: **تاريخ آداب العرب**، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط6، 2001م.

الرافعي، مصطفى صادق: **تحت راية القرآن**، دار الكتاب العربي، بيروت، 2001م.

الرافعي، مصطفى صادق: **وحي القلم**، ج 1-3، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

الرافعي، مصطفى صادق: **ديوان الرافعي**، ج2، بحوالة نشر مصطفى صادق الرافعي لضيف الله م.ح.م، دار ومكتبة الشركة الجزائرية.

الربيعي، محمود: **حاضر النقد الأدبي**، دار المعارف، القاهرة، 1975م.

الربيعي، محمود: **في نقد الشعر**، دار المعارف، القاهرة، ط 4، 1977م.

الرميحي، محمد: **كتاب القصة العربية:أجيال وآفاق**، مقالة القصة القصيرة:شهادة على مصر، الكتاب الرابع العشرون، كويت، 1989م.

زيدان، جورجي: **تاريخ آداب اللغة العربية**، ج:1-4، دار الهلال، مصر، 1924م.

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، المطبعة العربية، مصر، 1987م.

الزمخشري: **أساس البلاغة**، قاموس عربي عربي، راجعه وقدم له أ.إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1998م.

الزيات، أحمد حسن: **في أصول الأدب**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1935م.

الزيات، أحمد حسن: **تاريخ الأدب العربي** دار نهضة مصر للطبع والنشر،القاهرة، ط 2، 2008م.

سلام، محمد زغلول: **تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري**، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1968م.

السحرتي، مصطفى عبد اللطيف: **النقد الأدبي من خلال تجاربي**، مطبعة المقتطف، القاهرة.

الشايب، أحمد: **أصول النقد الأدبي** مطبعة النهضة العربية، القاهرة، ط10، 1994م.

الشاذلي، عبد السلام: **الأسس النظرية في مناهج البحث في الأدب العربي الحديث**، دار الحداثة، بيروت، ط 1، 1989م.

ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي** (ج 1-10)، دار المعارف، القاهرة، 2004م.

ضيف، شوقي: **فصول في الشعر ونقده**، دار المعارف، القاهرة، ط 3، 1988م.

ضيف، شوقي: **الشعر وطوابعه الشعبية على مر الشعور**، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1977م.

ضيف، شوقي: **في التراث والشعر واللغة**، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

ضيف، شوقي: **دراسات في الشعر العربي المعاصر**، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1979م.

ضيف، شوقي: **النقد**، دار المعارف، مصر، ط5.

ضيف، شوقي: **الأدب العربي المعاصر في مصر**، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1992م.

ضيف، شوقي: **في النقد الأدبي**، دار المعارف، القاهرة، ط 7، 1988م.

ضيف، شوقي: **في الأدب والنقد**، دار المعارف، القاهرة، 1999م.

ضيف، شوقي: **البحث الأدبي** (طبيعته- مناهجه- أصوله- مصادره)، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1986م.

ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، دار المعارف، القاهرة، ط 9، 1976م.

ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في النثر العربي**، دار المعارف، القاهرة، ط10، 1983م.

ضيف، شوقي: **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

ضيف، شوقي: **الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية**، دار المعارف، القاهرة، 1979م.

ضيف، شوقي: **في الشعر والفكاهة في مصر**، دار المعارف، مصر، دط، دت.

ضيف، شوقي: **الحب العذري عند العرب**، الدار المصرية للبنانية، القاهرة، ط10، دت.

ضيف شوقي: **المقامة**، دار المعارف، مصر، ط، 6، دت.

ضيف، شوقي: **البطولة في الشعر العربي**، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.

ضيف، شوقي: **شوقي شاعر العصر الحديث**، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

طبانة، بدوي: **التيارات المعاصرة في النقد الأدبي**، دار المدينة المنورة للطبع والنشر، ط3، 1983م.

طبانة، بدوي: **دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1975م.

طبانة، بدوي: **قضايا النقد الأدبي**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، دط، 1971م.

عامر، فتحي أحمد: **من قضايا التراث العربي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1985م.

عباس، إحسان: **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، دار الثقافة، بيروت، 1986م.

عبد الله، محمد حسن: **فنون الأدب** (أصول، نصوص، قراءات)، دار الكتب الثقافية الكويت، ط 2، 1978م.

عبد المحسن طه بدر: **تطور الرواية العربية الحديثة في مصر**، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1983م.

عتيق، عبد العزيز: **في النقد الأدبي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972م.

العاكوب، عيسى علي: **التفكير النقدي عند العرب**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط4، 2005م.

العشماوي، محمد زكي: **قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994م.

العشماوي، محمد زكي: **أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية** (الشعر-المسرح-القصة-النقد الأدبي)، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997م.

العقاد، عامر: **أحمد أمين- حياته وأدبه**، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1987م.

العقاد، عباس محمود وإبراهيم عبد القادر المازني: **الديوان في الأدب والنقد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2000م.

العقاد، عباس محمود: **شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي**، مكتبة التهضة المصرية، مصر، ط2، 1950م.

العقاد، عباس محمود: **دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.

العقاد، عباس محمود: **مراجعات في الآداب والفنون**، المطبعة المصرية، دط، دت.

العقاد، عباس محمود: **بين الكتب والناس**، الطبعة الرابعة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دت.

قطب، سيد: **النقد الأدبي أصوله ومناهجه**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1954م.

كوكن، محمد يوسف، **أعلام النثر والشعر في العصر العربي الحديث**، دار حافظة للطباعة والنشر بمدراس، الهند، 1982م.

الكردي، عبد الرحمن: **السرد ومناهج النقد الأدبي**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م.

الكيالي، سامي: **مع طه حسين**، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1968م.

محمد، محمد حسين: **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، دار الإرشاد، بيروت، دت.

مصطفى، فائق وعبد الرضا علي: **في النقد الأدبي الحديث – منطلقات وتطبيقات**، مديرية الليث للطباعة والنشر، العراق، ط1، 1989م.

مصطفى، عبد الشافي مصطفى: **د.شوقي ضيف وتاريخ الأدب العربي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006م.

مندور، محمد: **النقد المنهجي عند العرب**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1968م.

مندور، محمد: **الأدب وفنونه**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.

مندور، محمد: **الشعر العربي بعد شوقي**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، دت.

مندور، محمد: **في الأدب والنقد**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت.

مندور، محمد: **النقد المنهجي عند العرب**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت.

مندور، محمد: **النقد والنقاد المعاصرون**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

المازني، إبراهيم عبد القادر: **إبراهيم الكاتب**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ط2، 1970م.

المحاسني، محمد زكي: **محاضرات عن أحمد أمين**، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1963م.

المرزباني، عبد الله محمد بن عمران بن موسى: **الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب، بيروت.

المرزوق، حلمي علي: **تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في مصر في الربع الأول من القرن العشرين**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.

المطيعي، لمعي: **هذا الرجل من مصر**، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1417هـ/1997م.

المقدسي، أنيس: **الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث**، دار العلم للملائيين، بيروت، 1960م.

المقدسي، أنيس: **الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة الحديثة**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1963م.

الملائكة، نازك: **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1978م.

المناوي، محمود فوزي: **شوقي ضيف لمحات وكلمات**، مركز الأهرام، القاهرة، ط1، 2007م.

المهندس، كامل وهبة ومجدي: **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

نشأت، كمال:**في النقد الأدبي در اسة وتطبيق**، مطبعة الجامعة، بعداد، العراق، ط2، 1976م.

نصر، محمد إبراهيم: **النقد الأدبي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1398 هـ.

نعيمة، ميخائيل: **الغربال**، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1957م.

النويهي، محمد: **ثقافة الناقد الأدبي**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1949م.

الواد، حسين: **في تاريخ الأدب- مفاهيم وقضايا**، المؤسسة العربية الحديثة للدراسات والنشر، بيروت، ط 2، 1993م.

هدارة، محمد مصطفى: **مشكلة السرقات في النقد العربي**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1985م.

هدارة، محمد مصطفى: **دراسات في الأدب العربي الحديث**، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990م.

هلال، محمد غنيمي: **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، دت.

هلال، محمد غنيمي: **الأدب المقارن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

هاملتون جيب: **دراسات في الأدب العربي الحديث**، المركز العربي للكتاب، دمشق، دط، دت.

هيكل، أحمد: **تطور الأدب الحديث في مصر**، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

هيكل، محمد حسين: **ثورة الأدب**، دار المعارف، القاهرة، 1978م.

يونس، جورج سعد: **تطور النقد الأدبي في العصر الحديث**، مكتبة الحياة، بيروت، 1963م.

المراجع المترجمة

بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، 1968م.

هايمن، ستانلي: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج 1، 1958م.

الجرائد والمجلات

مجلة "الهلال" الصادرة القاهرة عدد نوفمبر 1982م.

الصحيفة "الجريدة": مقال لمحمد عبد الله محمد الزامل، الصادرة من السعودية الاثنين، 1، جمادي الثانية 1422هـ.

مجلة العربي عدد 102 مايو 1967م ص 102

مجلة الكلمة، مؤسسة الفلاح، بيروت، لبنان، ع22، السنة السادسة، 1420هـ/ 1999م.

مجلة الهلال س 61 ع 11 ص 22 نوفمبر 1953

المواقع الإلكترونية

- ويكيبيديا الموسوعة الحرة عبر الإنترنيت.
- رابطة أدباء الشام
- منتديات الجزيرة توك الأدب المصري.
- 4shared.com
- Almostafa.com
- Arabworldbooks.com
- أحمد أمين مؤرخ الحركة العقلية للأمة الإسلامية لأمل خيري، الموقع الشخصي للكاتبة الصحفية المصرية أمل خيري، 28 يناير عام 2008م، amalpress.blogspot.com

Articles on Ahmad Amin in English

- D. Khalid, “Ahmad Amin and the legacy of Abduh”, in Islamic Studies, vol. 9 No 1 (March 1970), Islamic Research Institute, International Islamic University, Islamabad, pp.1-31.

- D. Khalid, “Ahmad Amin – Modern Interpretation of Muslim Universalism”, in Islamic Studies, vol. 8 No 1 (March 1969), Islamic Research Institute, International Islamic University, Islamabad, pp.47-93.
- D. M. Reed, “Cairo University and the Orientalists”, in Middle East Studies, vol. 19 No 1 (Feb 1987), Cambridge University Press, pp.51-75.
- E.Barak, “Ahmad Amin and Nationalism”, in Middle Eastern Studies, vol. 43 No 2 (March 2007), Taylor and Francis Ltd, pp.295-310.
- K.Cragg, “Then and now in Egypt. The reflections of Ahmad Amin, 1886-1954”, in Middle East Journal, vol. ix no 1(1995), Middle East Institute, pp.28-40.
- M.Perlman, “The autobiography of Ahmad Amin”, in Middle Eastern Affairs vol. v (1954), p. 17-24.
- W.Shepherd, “The Dilemna of a liberal. Some Political Implications in the writings of the Egyptian Scholar,

Ahmad Amin (1886-1954)", in Middle Eastern Studies vol. 16 No2, Special Issue on Modern Egypt: Studies in Politics and Society (May 1980), Taylor and Francis Ltd, pp.89-97.

فهرس المحتويات

	الصفحة
المقدمة	**1**
الباب الأول: عصر أحمد أمين	**9**
الفصل الأول: الأوضاع السياسية و الاجتماعية والدينية	**10**
المبحث الأول: الوضع السياسي	**10**
المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي	**14**
المبحث الثالث: الوضع الديني	**18**
الفصل الثاني: الأوضاع الأدبية والثقافية والفكرية	**24**
المبحث الأول: الوضع الأدبي	**24**
المبحث الثاني: الوضع الثقافي والفكري	**30**
الفصل الثالث: تطور الأدب العربي الحديث بعد النهضة الحديثة	**39**
المبحث الأول: تطور النثر العربي الحديث	**39**
المبحث الثاني: تطور الشعر العربي الحديث	**47**

الباب الثاني: حياة أحمد أمين **51**

الفصل الأوَّل: حياته المبكرة **52**

الفصل الثَّاني: فترة التَّردد والبزوغ **63**

الفصل الثَّالث: فترة الاضطراب والاستقرار **75**

الفصل الرابع: رحلاته **96**

الفصل الخامس: أخلاقه **105**

الفصل السادس: تقاعده ووفاته **106**

الباب الثالث: مساهمة أحمد أمين في نثر الأدب العربي الحديث **113**

الفصل الأول: مؤلفات أحمد أمين **114**

المبحث الأول: كتبه في التاريخ الإسلامي **114**

المبحث الثاني: مؤلفاته في الفنون المختلفة **123**

المبحث الثالث: مساهمته في التحقيق والنشر **141**

الفصل الثاني: المزايا الأسلوبية لأحمد أمين في نثر الأدب العربي **150**

الفصل الثالث: مكانة أحمد أمين لدي الأدباء وآراؤهم حوله **153**

الباب الرابع: دراسة مقارنة بين أحمد أمين والنقاد المعاصرين له حول النقد الأدبي158

الفصل الأول: مفهوم النقد، نشأته وتطوره ومناهجه 159

المبحث الأول: مفهوم النقد لغة واصطلاحا **159**

المبحث الثاني: نشأة النقد وتطوره **167**

المبحث الثالث: المناهج النقدية **177**

الفصل الثاني: مساهمة أحمد أمين في النقد الأدبي 183

المبحث الأول: في بعض أصول النقد **183**

المبحث الثاني: آراء أحمد أمين في بعض قضايا النقد الأدبي **192**

أولا: قضية اللفظ والمعنى **192**

ثانيا: نظرية الفن للفن **197**

ثالثا: التركيب والتحليل في الأدب العربي **202**

رابعا: أدب المعدة وأدب الروح **208**

خامسا: الشعر العربي والملاحم **215**

المبحث الثالث: من أهم آراء أحمد أمين حول النقد الأدبي **217**

الفصل الثالث: آراء النقاد المعاصرين لأحمد أمين في النقد الأدبي 220

المبحث الأول: آراء عباس محمود العقاد النقدية 220

المبحث الثاني: نظريات إبراهيم عبد القادر المازني النقدية 227

المبحث الثالث: آراء شوقي ضيف النقدية 233

الفصل الرابع: دراسة مقارنة بين أحمد أمين والنقاد المعاصرين له في النقد 243

نتائج البحث 250

ثبت المصادر والمراجع 255

فهرس المحتويات 274

Contribution of Ahmad Amin to Arabic Prose Literature with focus on his views on Literary Criticism
(An Analytical Study)

Musahamatu Ahmad Amin Fi Nathril-Adab al-Arabi bi-Tarkiz Ala Araihi fi al-Naqd al-Adabi (Dirasah Tahliliyah)

Thesis Submitted to Jawaharlal Nehru University

for the Award of the Degree of

DOCTOR OF PHILOSOPHY

By

HANNAH BICKHAN

Under the supervision of

PROF. M. ASLAM ISLAHI

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature & Culture Studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi, India

2017